جذور الوصايا

حقـــوق الطبـــــع محفوظـــة

القـــــدس

١٩٨٠

Scanned with CamScanner

موضوعات الكتاب

ليست مقدمـــة
الوكالـة والشيوخ العشائـر
اراضي غور الكبدومشاريع اخرى
الامير في فلسطين
ليست خاتمـة
الملاحـق

Scanned with CamScanner

ليست مقدمة

يرتكز هذا الكتاب كليا على وثائق الارشيف الصهيوني المركزي (أ.ص.م.) التي اتاحت لي طالبة الدراسات العليا في جامعة اكسفورد ، الانسة م. ولسون ، التي تقوم بكتابة اطروحة دكتوراة عن حياة الملك عبدالله ، الاطلاع عليها لذلك فستبقى هذه الدراسة ناقصة ، ولن تكتمل الا بعد ان يتم كشف ارشيفات الانظمة العربية ـ فيما اذا وجدت مثل تلك الارشيفات .

والكتاب جزء من محاولة اولية لدراسة الجوانب التي لم يكتب عنها بعد من تاريخ القضية الفلسطينية . ولانني اردت له ان يكون في الاساس مجموعة من الوثائق ، املا في ان يشكل في المستقبل نقطة انطلاق لدراسات اخرى في هذا المجال ، فقد رأيت ان اتركه دون مقدمة . كما اظن ان ما يجرى حاليا من احداث وتطورات يكفي لتقديمه الى القارئ .

ورغبة مني في افساح المجال لتلك الوثائق بالتحدث الى القارئ مباشرة فقد تعمدت اقتباس فقرات مطولة منها واقتصرت دوري في الربط بينها فقط والتقليل من مناقشتها بقدر استطاعتي .

ومع ذلك فلي ملاحظة هنا . وهي ان القيام بدراسة وثائقية من هذا النوع لقضية لا نزال نحياها يبعث على الشعور ببعض الاحباط ، الامر الذى ينبع عن وعي المؤرخ في هذه الحالة بأن عليه انتظار ثلاثين سنة اخرى لكشف حقيقة ما يجرى اليوم .

غير ان عزاءنا في ذلك يكمن في مقدرتنا على استقراء التاريخ . وذلك يعلمنا بدوره ان ما يعنيه "لقاء المصالح الموضوعي"

ايضا . الامر الذى يمكننا من تخطي البعد الزمني والشخصي وتجسيد دروس الماضي فيما نراه من قوى حية وفاعلة اليوم .

واذا استطاعت هذه الدراسة توضيح ذلك فلن احتاج الى تذكير القارئ بان حدودها تنتهي عند سنة ١٩٤٧ .

سليمان بشير

القدس ، آب ١٩٧٩

عملياً هو توطد الاسرائيليين الذين يمثلون تمثيل المصالح الصهيونية

الوكالة ونسيوح التقسيم

حتى بداية الثلاثينات لم يتجاوز اهتمام الزعامة الصهيونية بامارة شرقي الاردن كونه اهتماما عاما بمجريات الامور هناك ، كما ان العلاقة بين رجالات الوكالة اليهودية من ناحية والامير عبدالله والزعامة الشرق اردنية من الناحية الاخرى بقيت محصورة في نطاق الاتصالات المتفرقة والغير رسمية .

غير اننا نستطيع القول بأن اتصالات متفرقة من هذا النوع قد تمت بالفعل ، ودليلنا على ذلك هو ما جاء من الاشارة اليها في كتاب الامير عبدالله الى موسى شرتوك يوم ٣٩/٧/١ ، حيث كتب يقول : "ولقد قلت كلمة عام ١٩٢٢ في حيفا لاحد رجال الحركة الصهيونية بانه كان يجب على ساسة اليهود ان يطرقوا الباب ولا يدخلوا من الشباك ، لان ذلك اجدر" . (الارشيف الصهيوني المركزي ـ ا.ص.م. ـ ملف س ٢٥/٣٥٠٤ ، بالعربية . مثل موسى شرتوك ، او موشه شاريت كما عرف فيما بعد ، منصب رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية في تلك الفترة) .

كما ان ندرة التقارير الرسمية والمذكرات الشخصية في فترة العشرينات تدلنا بوضوح على ان تلك الاتصالات المتفرقة لم تتم في اطار اية سياسة مدروسة وواضحة من جانب الوكالة اليهودية . وبالمقابل فاننا نستطيع القول بأن فترة الثلاثينات قد شهدت ليس توثيق تلك العلاقة فقط بل وبروز المقومات التاريخية الاساسية التي قامت عليها والتي حولتها تدريجيا الى احد العوامل الحاسمة في تطور القضية الفلسطينية .

مدرسة شرتوك (سوسيتا ياسيع)

وقد طرأ هذا التحول لفعل عاملين اساسيين :

الاول ، موجة الجفاف والقحط التي اجتاحت شرقي الاردن في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات ، والتي دفعت بعدد كبير من شيوخ العشائر وكبار ملاكي الاراضي فيها ، وعلى رأسهم الامير عبدالله نفسه ، الى التوجه الى الوكالة اليهودية بحثا عن امكانية استثمار رؤوس الاموال والخبرة الفنية الصهيونية على اراضيهم .

والثاني ، تزايد الهجرة اليهودية الى فلسطين عقب صعود الفاشية في اوروبا الامر الذى دفع بالوكالة اليهودية الى بداية التفكير بتوسيع نشاطها الاستيطاني عبر النهر .

وقد شكل انتشار ظاهرة ارتباط شيوخ العشائر وكبار ملاكي اراضي شرقي الاردن مصلحيا بالوكالة اليهودية خلفية مواتية لقيام الامير عبدالله بتوثيق علاقاته السياسية بزعامة الحركة الصهيونية كما ان تحول اليهود الى عامل سياسي هام في فلسطين بفعل تعاظم موجة الهجرة اليهودية الجديدة ، دفع الامير الى الاعتقاد بأن تنمية مثل تلك العلاقات امر يخدم طموحاته في ضم فلسطين الى امارته . ومن هذا المنطلق حاول اقناع سلطات الانتداب البريطاني بان توحيد فلسطين وشرقي الاردن تحت سيطرته هو الامكانية الوحيدة لحل المشكلة الفلسطينية . ومن الناحية الاخرى فقد هدف من وراء توثيق علاقاته بالحركة الصهيونية الى اقناع زعمائها بان وحدة من هذا النوع ستكفل لهم الموافقة العربية الرسمية على نشاطهم الاستيطاني ، الامر الذى انطوى في حينه على التعهد بوضع حد لمقاومة عرب فلسطين لذلك النشاط ، من ناحية ، وستفتح امامهم مجالات جديدة وواسعة للاستيطان في شرقي الاردن .

سنتطرق في احد الفصول القادمة الى الابعاد الخطيرة التي كانت لتلك السياسة على مستوى اجهاض الحركة الوطنية الفلسطينية خلال ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وما بعدها . وبالنسبة لبداية اتصال شيوخ عشائر شرقي الاردن بالوكالة اليهودية ، فان

تقارير تلك الوكالة تشير بوضوح الى ان ذلك الاتصال قد تم على خلفية الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي عانت منها الامارة بسبب القحط الذى تعرضت له في اواخر العشرينات والذى دفع بهؤلاء الشيوخ الى البحث عن ممولين لمشاريع الاستثمار على الارض او حتى عن امكانية رهنها وبيعها . وذلك على الاقل هو الانطباع الذى زار شرقي الاردن في صيف وخريف سنة ١٩٣٠ وقابل كلا من رئيس حكومتها حسن الخالد ووزير العدلية فيها ابراهيم هاشم ويشير بيرني في تقريره عن اجتماعه بهذا الاخير يوم ١٩٣٠/٨/١٠ الى انه يؤيد دخول اليهود الى الامارة . غير انه افهمه ان "الاوضاع في فلسطين تنعكس بشكل مباشر على شرقي الاردن وتؤثر فيها مما يحتم اخذها بعين الاعتبار" . (من مجموعة تقارير الدائرة السياسية عن الوضع في شرقي الاردن حتى ١٩٣٢ ، اعدها اهرون كوهين بعنوان "سيرة حياة ومعلومات سياسية عن الامير عبدالله" ـ ا.ه.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٦ ، بالعبرية) .

وهنالك تقريران لناتان كابلان (بالانجليزية) ولابراهام شابيرا ـ ميخو (بالعبرية) حول زيارة كل من رشفان باشا المعالي وحسين باشا الطراونه وصالح باشا من الطفيله لابراهام شابيرا في مستعمرة بيتاح تكفا . ونفهم من هذين التقريرين ان الزيارة تمت اثناء انعقاد المؤتمر الاسلامي في القدس في الفترة الواقعه بين ٧-١٨/١٢/٣١ والذى شارك الشيوخ الثلاثه فيه .

والتقريران متشابهان من ناحية جوهر المعلومات الواردة فيهما مع اختلاف بسيط في اسماء الزوار (حيث ورد في تقرير ابراهام شابيرا اسم احسان باشا التواني خطأ مكان حسين باشا الطراونه وحيث ورد في تقرير كابلان اسم الحاج محمد حمزة من وجهاء الخليل بدلا من صالح باشا من الطفيله) . كما انهما يتفقان على كون ابراهام جودال "من القدس" قد تعرف على الزوار عن طريق صديق لهم كان يسكن الكرك ابان الحرب العالمية الاولى .

وانه اخذهم بدوره لزيارة ابراهام شبيرا في مستعمرة بيتاح تكفا .

ويصف ناتان كابلان الضيوف بانهم "رفيفان باشا المجالي ، زعيم الحزب الحكومي في المجلس التشريعي في شرقي الاردن ، ويمثل ٨٠ بالمئة من سكان شرقي الاردن ، وحسين باشا الطراونه ، زعيم المعارضة وممثل العشرين بالمئة الباقين ، وكذلك الحاج محمد حمزة احد وجهاء الخليل" . ويضيف ساخرا : "وقد جاءت هذه الزيارة في صبيحة اليوم الثاني للمؤتمر (الاسلامي) حيث اقسم المؤتمرون على تكريس حياتهم من اجل مقاومة الحركة الصهيونية في جميع البلدان الاسلامية . وقد انضم شيوخ العربان الذين اشتركوا في المؤتمر والمعروفون بحمل السلاح الى اصحاب ذلك القسم . وكان من بينهم الباشاوان المذكوران اللذان اقسما وسيفاهما مسلولان . وعلى الرغم من ذلك فقد قاما بزيارة السيد جودال في اليوم التالي" . (تقرير كابلان يوم ١٩٣٢/٦/٢٩ ، أ.ص.م ، ملف أ ١٨/٢٦٤ بالانجليزية) .

اما شابيرا فيتحدث في تقريره عن دعوته لهم بعد زيارتهم الاولى له باسبوع لتناول العشاء عنده وكيف انه اخذهم لزيارة البيارات بهدف "اقناعهم بضرورة التعايش السلمي بين اليهود والعرب في البلاد" . ويصف شابيرا المدى الذى اثر عليهم ما رواه لهم من ان بيارته التي تبلغ ٥٠٠ دونم فقط تدر مدخولا سنويا صافيا مقداره ١٠ الاف ليرة بينما مدخول اراضي رفيفان التي تبلغ ١٥ الف دونما لا يزيد عن ٢٠٠ – ٣٠٠ ليرة سنويا . ويضيف ان رفيفان قال له : "لماذا لا تاتون الينا ؟ اراضينا خصبة وعندنا من الينابيع الوافرة ما يكفي . تعالوا الينا وسنعطيكم كواشين الارض ونقيم معكم شراكة" . فاجابه شابيرا مستدرجا : "وكيف لنا ذلك ما دامت قوانين بلادكم تمنع اليهود من الدخول اليكم ؟" . فقال رفيفان : "نحن الذين صنعنا القوانين ، وباستطاعتنا تغييرها" . (تقرير أ. شابيرا يوم ٣٢/٢/١٥ ، أ.ص.م. ، ملف س ٢٥ / ٣٤٨٩ بالعبرية) .

واول نتائج هذه الزيارة هو ما كان لها من الاثر الوزى على

اشتراك الصيوف في [illegible] كيف ان
جودال اعادهم الى القدس حيث" سهروا في منهى جراند حتى
منتصف الليل ولم يتمكنوا من حضور الجلسه الختامية للمؤتمر
الاسلامي" .

اما النتيجة الثانية فكانت توثيق العلاقات بين شابيرا
وضيوفه الذين وجهوا اليه بعدها باسبوعين دعوه لزيارتهم في
الكرك . وقبل الانتقال الى طبيعة هذه العلاقات وتطورها تجدر
الاشارة الى انها تمت بموافقة وتشجيع الوكالة التي كانت
باستمرار تتلقى التقارير من ابراهام شابيرا عنها وبالاضافه الى
ما اشار اليه تقرير كابلان المذكور بهذا الخصوص فان رساله
موسى شرتوك "لجانب .مثقال باشا الافخم منطقه الكرك يوم
٣٣/٥/٢٨ تدل بوضوح على الموافقة الرسمية التي ابدتها الوكاله
لقيام مثل تلك العلاقات . ويشرح شرتوك لمثقال في الرساله
المذكورة كيف بدأت العلاقة مع حسين الطراونه يوم قام بزيارة
صديق له في مستعمرة "ملبس اليهودية" (بيتاح تكفا) وذلك اثناء
اشتراكه في المؤتمر الاسلامي العام الذى عقد في كانون اول سنه
١٩٣١ في القدس . وكيف ان الطراونه دعا اصدقاءه لزيارة الكرك
وطلب اليهم مساعدته في انشاء بيارة "عصرية" له . والهدايا التي
تم تبادلها فيما بينهم . ويضيف شرتوك : "وتظنكم تفهمون جيداً
ان مثل هذه المقابلات التي جرت بين سعادة الباشا واعيان
مستعمرة ملبس – سواء في المستعمرة او في الكرك لم تتم الا بعد
مشورتنا وموافقتنا عليها . ولما اقترحوا (؟) على اعيان
مستعمرة ملبس ان نستجيب لدعوة الباشا في القيام بتجربه انشاء
بيارة له في الكرك لم نتاخر قط ، وارسلنا له كمية من الشتول مع
بعض رجالنا المتخصصين" . (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠١/٢٥
بالعربية) .

سنرى فيما بعد كيف ان شرتوك هدف من وراء هذه الرساله

احراج حسين الطراونه الذى قطع علاقته بالوكالة اليهودية في
الفترة وانضم الى حزب "الاستقلال" الوطني المعارض لد
اليهود الى شرقي الاردن . وحول المساعدة التي تلقاها كل
الطراونه ورفيفان المجالي من ابراهام شابيرا فان تقريرى كابل
وشابيرا نفسه يوردان بعض المعلومات حول زيارة الاخير لهما
الكرك وتطور علاقتهما بزعماء الوكالة اليهودية في الفترة التي تل
ذلك . ويذكر كابلان انه بعد ايام من زيارة رفيفان المجال
وحسين الطراونه لبيتاح تكفا تلقى شابيرا دعوة لزيارة رفيفان ز
الكرك فذهب ومعه عقيبا لبرخت الى هناك حيث التقيا بحسين
الطراونه ايضا . كما يصف كابلان مدى الحفاوه التي استقبل بها
شابيرا ولبرخت في الكرك حيث اهداهما رفيفان باشا
حصانين . كما قاما بالقاء نظرة على اراضي حسين الطراونه
ونصحاه بزراعة الحمضيات . ويشير ايضا الى انهما اجتمعا حال
عودتهما الى القدس بزعامة الفاعاد لئومي (اللجنة القومية
الصهيونية) والوكالة اليهودية التي تحمست للفكرة ووافقت على
تقديم هدية لرفيفان باشا ولحسين الطراونه بالمقابل ، وهي
عبارة عن شتول حمضيات ، والقيام بالاشراف على زراعتها .
(تقرير كابلان ، ص ٣ — ٥)

والحقيقة ان نسخا عن الرسائل التي تبادلها شابيرا بالعربية
مع كل من حسين الطراونه ورفيفان المجالي في تلك الفترة قد
بقيت محفوظة في الارشيف الصهيوني المركزى . منها رسالة حسين
الطراونه "لحضرة الخواجه ابراهيم افندى المحترم" يوم
٣٢/٣/١٦ :

"بعد سؤال خاطركم . في ايادى المسرة . اخذت كتابكم
الاول والثاني وشكرنا اهتمامكم في شغلنا . بخصوص الخواجه
ليفنشتاين اخبرنا عن "ثمن الماتور نهائيا" . انما الازمة
الاقتصادية وقفتنا عن العمل . عند انفراجها نتوسل في اخذ
الماتور ان شاء الله . بخصوص الشتول اظن انه حان وقت غرسهم

فالنفضل بعد تم ارسال المبلغ من لطفكم بدريوا لنعاعل الغرس

وهذى نظرية لطيفة جدا وانما لكون مطلوبنا من الشتول فشل ؟
بتحمل تعطيل زلمتين من زلمكم عن شغلهم . فاذا تكرمتوا في
ارسال الشتول ومعهم واحد من زلمكم يكفي الى ايصالهم لنا ويبر
نظرة على ارات (؟) زلمنا كيفية الغرس ولو شجرة واحدة او اثنين
وانا بعد هم بعطوا على حسب اشارته والارض مصبدة على حسب
نزولكم الذى اشرتو لنا عليه . لذلك الامل ان ترسلوهم لنا مع
احد زلمكم الى عمان ويكون وصولهم يوم ٢٠ او ٢١ مارس سنة ٩٣٢
في هذين اليومين اكون في عمان وبعدهم اتوجه الى الكرك حيث
انتهى اجتماع المجلس (التشريعي) الان والسفر محقق في هذين
اليومين . فاذا تكرمتوا في ارسالهم في ضمن هذه المدة لعمان
سافر للكرك سوا وان كان بعدهم ارسلوهم لنا مع الزلمة الى
الكرك . ارجو ان يكونو من الاجناس الطيبة مركبين ومشكلين من
اجناس مختلفة ما عدا الخشخاش وهذا البيان في جانبه . هذا ما
لزم مع سلامي ومزيد احترامي الى الحواجات كما افندى
وابراهيم افندى وانجالكم وجميع ما حواه نزلكم ودمتم محترمين .
عزيزى . ١٩٣٢/٣/١٦

المخلص
حسين الطراونه

عدد

٥٠ خشخاش
٥٠ اجناس مشكلة

١٠٠
... مقدار من الكينا

(أ.ص.م. ، ملف س ٢٤/٣٤٨٩ بالعربية) .

ويوم ٣٢/٣/٢٤ رد ابراهام شبيرا على هذه الرسالة بقول
"سعادة الصديق المحترم حسين باشا الطراونه دام ع

"تحية واحتراما لسعادتكم واشواقا ابديها اليكم وبعد .
مقدم لسعادتكم ما امرتم به من انواع الاشجار . خشخاش عدد ٥٠
وتفاح وخلافه عدد ٥٠ اربعة اجناس من حيث ثمرة وكالبتوس عدد
٢٥ وذلك صحبة صهرنا الخواجه الباهو هوار المتوجه لطرفكم
وهو يعلمكم بكيفية غرسهم ويصحبه البيارى خاصتنا لاجل غرسهم
واني مسرور جدا بايجاد غرس يبقى مثمرا ابدا انشاء الله ويكونو
في كل آن لديكم تذكارا لصداقتنا واخلاصنا لكم ما شاء الله ان
بصنعكم انتم ومن تحبوه باثمارهم وبجارهم وترونني في كل وقت
رهين لما تامرون به من تكليفي في اى شيء حتى اقوم به بكل
ابتهاج وسرور لان الانسان هو للانسان لا سيما الرجل اللبيب
النافع مثلكم . وبالختام اقبلوا فائق احتراماتي لسعادتكم في
اهداء اشواقي وتحياتي لجميع الاخوان والاصدقاء والاحباء ودمتم
على الدوام آمـــين .

المخلص
ابراهيم صبحو شبيرا
١٩٣٢/٣/٢٤
(أ.ص.م . ملف س ٢٥ / ٢٤٨٩ بالعربية) .

كما ارسل في نفس اليوم الرسالة التالية الى "سعادة الصديق المحترم رفيقان باشا المجالي الافخم دام عزه :

"سلاما وتحية لسعادتكم واشواقا خالصة ابديها اليكم وبعد متوجه لطرفكم شخصين لاجل استلام الخيل الذى تفضلتم بهم علينا والذين هم طريق للرابطة القوية بيننا الذى اعتبرهم تذكارا لكرمكم واخلاقكم الحميدة متمنيا ان لا تنقطع هذه الروابط من بيننا على الدوام وترونني في كل آن رهين لما تكلفوني به من اشياء لاني اعتقد باني اقوم بنفسي لنفسي . وبالختام ارجو اهداء تحياتي لجميع الاصدقاء مع قبول فائق احتراماتي لسعادتكم ودمتم سالمـــين .

المخلص ١٩٣٢/٢/٢٢

ابراهيم شبيرا .

(ا.ص.م. ملف س ٢٥ / ٣٤٨٩ بالعربية) .

وفي حين قطع حسين الطراونه علاقته بابراهام شبيرا كما قلنا ، فان علاقة رفيفان المجالي بهذا الاخير وبزعامة الوكالة اليهودية قد توثقت اكثر مع مرور الوقت . ويشير تقرير كابلان المذكور الى انه بعد زيارة شبيرا ولبرخت الى الكرك بفترة وجيزة دعاهما رفيفان لفحص اراضيه في اذرا الواقعة شرقي البحر الميت بالقرب من المجرّة . والتقى الثلاثة في اريحا وسافرا لمعاينة الاراضي . وهناك طلب رفيفان اليهما معاينة اراضي الامير عبدالله بطلب من هذا الاخير ايضا . فوجداها صالحة لزراعة الحمضيات واقترحا جلب خبراء يهود لتفحصها نهائيا . (تقرير كابلان ، ص ٥ – ٦) .

سنتطرق الى قضية اراضي الامير عند بحثنا لتطور علاقته بالوكالة اليهودية . وبالنسبة لرفيفان باشا فان كابلان يذكر في تقريره ان شابيرا قام بدعوته الى قضاء ليلة في مندق "بار" بالقدس حيث قدمه الى موشه شرتوك . وفي نيسان سنة ١٩٣٢ دعي رفيفان لزيارة "المعرض الشرقي" الذى نظمته الوكالة اليهودية في تل ابيب حيث استقبله رئيس بلديتها ديزنغوف وبعد ان قضى فيها يومين عاد الى القدس حيث قام بزيارة الدكتور حاييم ارلوزوروف رئيس الوكالة في بيته بحضور كل من شرتوك وشابيرا ولبرخت والحاج محمد حمزة .

ويضيف كابلان ان الصحافة هاجمت رفيفان بشدة بعد عودته الى شرقي الاردن . غير انه رد على ذلك بان دعا شابيرا وجودال ولبرخت وديزنغوف وكابلان نفسه وغيرهم لزيارته يوم ٣٢/٧/٤ . والظاهر ان زعماء الوكالة قد ترددوا في قبول تلك الزيارة في البداية . وهذا التردد نبع على ما يبدو من عدم

وجود سياسة واضحة لدى الوكالة في شتى القضايا [illegible]
التي من الممكن ان تنتج عن توسيع نشاطها في
ومع ذلك ففي ٣٢/٧/١٨ قام كل من شابيرا ولبرخت و[illegible]
وناتان كابلان بزيارة رفيفان المجالي في قرية ا[illegible]
الكرك . (تقرير كابلان ، ص ١٢) .

وخلال الفترة التي تمت فيها الزيارة توثقت العلاقة بين زعامة الوكالة اليهودية وبين مثقال الفايز ، زعيم عشائر بني صخر والشخصية التي لعبت دورا هاما على خلفية التركيبة السياسية العشائرية لامارة شرقي الاردن في تلك الفترة . وتشير تقارير طوفيا اشكنازي المبكرة الى الدائرة الموحدة للوكالة اليهودية الى انتماء مثقال الفايز ورفيفان المجالي الى فئة المعارضة السياسية التي دفعتها الاوضاع الاقتصادية الصعبة خلال ١٩٢٩ - ١٩٣٠ الى المطالبة بوضع حد للنفوذ البريطاني واقامة حكومة وطنية وحتى الاتصال بالحاج امين الحسيني والحركة الوطنية في فلسطين . (راجع مجموعة التقارير التي اعدها اشكنازي بعنوان "سيرة حياة ومعلومات سياسية عن الامير عبدالله وموقفه من الصهيونية" ، المصدر السابق ، ص ٣ - ٤) .

ومما يؤكد على ذلك ايضا ما جاء في التقرير الذي رفعه كالفاريسكي يوم ١٩٣١/٢/٢٥ والذي يقول فيه "زارني ت.د. بالامس واخبرني ان المفتي ارسل موفدين عنه الى عمان واربد وطلب اليهم تنظيم المظاهرات هناك . وهؤلاء الموفدون هم : رفيق رأفت الحسيني وثابت درويش وموسى العزراوي . ولم يعط الشيوخ الكبار كمثقال الفايز ونمر الحمود وسليمان الهزيمي اجوبة واضحة في البداية . ثم استشاروا ت.د. الذي نصحهم بالحذر وبعدم الاشتراك في المظاهرات . وقد دعا المفتي تيسير وطلب اليه ان يؤثر فيهم . وقال له انه يستغرب خاصة من مثقال الذي ايده واطاعه في سنة ١٩٢٩" . (المصدر السابق ص ٥) .

وقبل تتبع بدء العلاقة بين مثقال الفايز والوكالة لا بد من

[18] [illegible] ما يرجع اليه هذا التقرير من ان ت.د. الهوشيم

الدوجي الذى لعب دوراول حلقة وصل هامة بين الوكالة من ناحية والامير عبدالله ومشايخ شرقي الاردن من الناحية الاخرى في هذه الفترة والذى يظهر في تقارير الوكالة باسم "جاد" احيانا . (راجع تقرير أ. كوهين بعنوان "معلومات جاد" يوم ٣٢/٧/٢١ بالعبرية ، أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥) .

والظاهر ان الوضع الاقتصادى الصعب قد دفع مثقال الفايز كغيره من شيوخ العشائر وكالامير عبدالله نفسه كما سنرى الى البحث عن متمولين عرب واجانب لرهن اراضيهم . وينسب التقرير الذى كتبه موشه شرتوك عن محادثته مع ت.د. يوم ٣٢/٢/٢٨ الى هذا الاخير قوله : "الوضع في الاردن هادئ الان ولا احتجاج على حكومة الامير . غير ان الحالة الاقتصادية لا تزال صعبة . وقد دعى مثقال اليه حمد الباسل ، احد الاثرياء المصريين للتحدث في امور الاموال والاراضي" . ويضيف شرتوك في تقريره : "ويقترح ت.د. على ضرورة قيامنا باعطاء مثقال باشا وراشد الخزاعي قروضا بهدف اقامة اتصال معهما . ويقول انهما ذوو نفوذ قوى في شرقي الاردن وبان الامير يعتمد عليهما . ومن الناحية الاخرى فليس لرفيفان اى مركز مستقل" . (أ.ص.م. ، ملف س ٣٠٥١/٢٥ بالعبرية) .

١٩٣٢ أى

وانطلاقا من وعيها لامكانية استغلال الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي عانى منها مثقال فقد اسرعت الوكالة اليهودية في اقامة الاتصالات الاولية معه وذلك عن طريق ت.د. نفسه . وهذا الاخير شارك في "المؤتمر العربي في شرقي الاردن" الذى عقد في عمان يوم ٣٢/٣/١٥ حيث ادرج خطر التغلغل الصهيوني على جدول اعماله . ويشير موشه شرتوك في تقريره عن مقابلته مع ت.د. يوم ٣٢/٣/١٩ الى ان هذا الاخير قابل مثقال الفايز قبيل انعقاد المؤتمر ونصحه بعدم جدوى اتخاذ اية قرارات معادية للصهيونية ، وان مثقالا وعده بمعارضة اتخاذ مثل تلك القرارات .

كما يؤكد التقرير ايضا على ان مثقالا هاجم الهيئة التنفيذية للمؤتمر وانسحب منه ومعه "بعض الملاكين من الشيوخ كرئيقان باشا وناجي العزام ومحمد باشا السعد ايضا . (أ.ص.م ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية) .

اما حلقة الاتصال الثانية فكانت عن طريق ماير حسيدوف سمسار الاراضي وصاحب شركة "عمير جنيم" العقارية في القدس ويعطينا التقرير الذى رفعه موشه شرتوك الى حاييم ارلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية حول حديثه مع ماير حسيدوف بعض المعلومات عن طبيعة العلاقة التي نشأت بين هذا الاخير ومثقال.

"وقد قال له حسيدوف ان الطريقة الوحيدة التي يستطيع فيها الحصول من اجله على مبلغ جيد من المال هي ان يرهن جزءا من اراضيه" . كما يؤكد حسيدوف على ان مثقالا جاءه بعد بضعة ايام بكتاب خطي يطلب فيه قرضا بضمان ٥٠٠ ليرة فلسطينية مقابل رهن ٣١ الف دونم من اراضيه في الجيزة شمالي عمان . كما اعطاه تفصيلا خطيا عن ديونه التي بلغت ٦٧٧٨,٧٩٨ ليرة فلسطينية . ثم انه "باضافة الى ذلك الكتاب فقد احضر حسيدوف معه وصل تسجيل باسم مثقال على مساحة ٣١ الف دونم من اراضي الجيزة شمالي عمان بحيث تنتقل هذه المساحة اليه حال دفعه المبلغ المطلوب . فهذا الوصل ليس كوشانا بل تصديق على الكوشان الذى سيصدر عند تنفيذ الشروط المذكورة" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٢٤٨٩ بالعبرية . وبالنسبة لتفصيل ديون مثقال كما قدمه لحسيدوف راجع الملف س ٢٥/ ٢٤٩١ بالعربية) .

ومما يؤكد على ان حسيدوف كان سمسارا للاراضي وما يرويه شرتوك عن انه قرأ عليه كتابا موقعا من مثقال يلتزم الاخير بموجبه بعدم بيع الأراضي او التوسط في بيعها لاحد غير الهيئة اليهودية سوى عن طريق حسيدوف نفسه الذى سيحتفظ من ١٢ بالمئة من ثمن المبيع كعمولة له . (نفس المصدر ، ص ٢) . غير ان

لنشاط حسيدوف هذا كان طابعا سياسيا تحطى مصلحه الشخصية كسمسار للاراضي. يقول شرتوك: "تم حدثني حسيدوف كيف ان مثقالا جمع شيوخ قضاء مادبا وكيف انه (اى حسيدوف) خطب فيهم حول ضرورة فتح البلاد امام الهجرة اليهودية وذلك من اجل تطويرها من ناحية ولان اليهود سيكون عامل ردع امام خطر سيطرة ابناء المدن على البدو من الناحية الاخرى. وقد ابدى الاستعداد للدفاع عن المستوطنين اليهود حتى ولو بلغ عددهم الف عائلة" . (نفس المصدر) .

غير ان حسيدوف لم يكن حلقة الوصل الوحيدة بين الوكالة اليهودية ومثقال باشا الفايز . وخلال ايام من اجتماع حسيدوف بموشه شرتوك قام "جاد" بتقديم اهرون كوهين رئيس القسم العربي في الدائرة السياسية للوكالة الى مثقال الفايز وذلك اثناء الزيارة التي قام بها الى عمان بغية تقصي امكانية قيام شركة "ايفن فسيد" بتقديم مناقصة على مشروع الاشغال العامة الذى اعلنت عنه بلدية عمان في ٤-٥/٨/٣٢ . ويقول اهرون كوهين في معرض تقريره عن تلك الزيارة : "في المساء اخذني "جاد" لزيارة مثقال الفايز في بيت صهره هاشم بك خير . هناك التقيت ايضا بزعيم الشركس سعيد بك المفتي الذى كان مندوب الامير لتقصي الحقائق في فلسطين سنة ١٩٢٩ . وقد تم تقديمي الى هؤلاء كموظف في شركة (الحاج طاهر) قرمان (المساهمة الى جانب مركز العمل التابع للهستدروت في شركة "ايفن فسيد") . اما الحديث فقد دار حول الوضع الاقتصادى الصعب لشرقي الاردن ، وخاصة وضع مثقال الفايز ". (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية) .

سنرى فيما بعد كيف ان زيارة كوهين هذه شكلت جزءا من سياسة توسيع النشاط الاقتصادى الصهيوني داخل امارة شرقي الاردن في تلك الفترة . اما الطابع السياسي لذلك النشاط فقد تركز حول توثيق العلاقة بين رجالات الوكالة وشيوخ عشائر الامارة

الذين شكلوا الركيزة السياسية للنظام الاجتماعي الذي قام على علاقات الولاء العشائرية .

ويبرز الطابع المصلحي لتلك العلاقة من خلال التقرير الذي كتبه موشه شرتوك عن اللقاء الذي تم في بيت مايز حسيدوف يوم ١٩٣٢/٨/١٦ والذي اشترك فيه ، الى جانب موشه شرتوك ومايز حسيدوف ، كل من مثقال باشا الفايز وسكرتيره ابي خالد وبحاميه ابي سليمان .

في بداية اللقاء تحدث مثقال الفايز عن مساعيه لحل مشاكله المالية فذكر انه اجتمع مع رئيس حكومة شرقي الاردن ، الشيخ عبدالله السراج وسكرتيرها توفيق ابي الهدى وطالبهم باعفائه من الديون والضرائب الحكومية المطالب بدفعها او تاجيل موعد الدفع او شراء قسم من اراضيه مقابل ما يستحق منه او السماح ببيعها لليهود . ويضيف مثقال انهم بعد ان تشاوروا اقترحوه بان يرهن اراضي الجيزة لليهود مقابل مبلغ يستطيع بواسطته تغطية ديونه لسنة او سنتين . وبعد حلول ميعاد سداد الرهن يقوم بعرض الارض المرهونة للبيع علنا . ومن المنتظر في تلك الحالة الا يجد من يشتريها غير اليهود الذين سيتمكنون من الحوز على الارض كنتيجة تلقائية للتطور الطبيعي للامور ودون ان يؤدي ذلك الى اثارة اية ضجة في الصحف اولدى الرأي العام ." (أ .ص.م. ملف س ٢٤٨٩/٢٥ ص ١، بالعبرية) .

ويعلق موشه شرتوك على ذلك بقوله :"هكذا كانت بداية قصة السعي للحصول على قرض مقابل رهن اراضي الجيزة (٣١ - ٤٥ الف دونم) والتي رواها حسيدوف بعد عودته من شرقي الاردن قبل اسبوعين والتي ذكرتها في كتابي لارلوزوروف في لندن يوم ٣٢/٨/٢". (نفس المصدر) . اما مثقال فقد اكد في اللقاء المذكور على انه كان السبب في تغيير السياسة الرسمية في شرقي الاردن تجاه ايجار وبيع الاراضي لليهود ، وكيف انه يواصل ضغطه على السلطات الشرق اردنية بهذا الاتجاه. ويضيف موشه شرتوك :

اليهود الى شرقي الاردن ويقاومون قيام اية علاقة بين الشرق اردنيين واليهود ، غير انهم لن ينجحوا في ذلك - قد قال لهم مثقال ، كما قال الشيوخ شرقي الاردن ايضا ، انه سيعمل على توطين ليس فقط الف او الفي يهودي لان باستطاعة اراضي بني صخر وحدها استيعاب ٢٠٠ الف شخص ..(نفس المصدر).

هنا يجب التوقف قليلا عند الاعتبارات التي دفعت الوكالة اليهودية من جانبها الى السعي لتوثيق تحالف شيوخ العشائر معها. واذا كان مثقال قد عبر في حديثه المذكور عن نظرته "للتجار والراسماليين" العرب في فلسطين كطبقة منافسة لمشايخ شرقي الاردن وعن اعتباره لذلك التنافس كاساس موضوعي يقوم عليه تحالف المشايخ مع الراسمال الصهيوني ، فان وثائق الوكالة اليهودية تشير بوضوح الى اعتبارات ذات طابع سياسي محض. وذلك على الاقل ما يتضح من الكلمة التي القاها حاييم ارلوزوروف في "جلسة ادارة الوكالة اليهودية" يوم ١٩٢٢/٩/٢٨. وحول اهمية الارتباط بشيوخ العشائر من وجهة النظر البريطانية قال ارلوزوروف : "هذه النقطة هامة من وجهة نظر امن فلسطين. فلو ان عشائر شرقي الاردن عبرت (نهر) الاردن في سنة ١٩١٩ لكانت اعمال الشغب قد تحولت الى ثورة. وقد وقف البريطانيون عندها على حسر اللنبي. اما المفتي فقد سعى يومها كما يسعى الان لكسب مثقال الغايز والشيوخ الاخرين الى جانبه. لذلك فان لتحييد عشائر شرقي الاردن اهمية خاصة من الناحية الامنية. ومن الممكن ان تدفعهم خيبة املهم الى عدم الوقوف جانبا في المناسبة القادمة. وقد قلنا لهم في لقاءاتنا : اما ان توفروا لنا الظروف المناسبة لنشاطنا او ان نعتبر ذلك في غير مصلحتنا. واظن اننا نستطيع الخروج من الحلقة المفرغة عن طريق الشيوخ والبدو فقط. فالمعتمد البريطاني (في شرقي الاردن) يعني بتامين الحدود الصحراوية. والامير لا يحسن القيادة اذا لم يكن ممالئا من جهة لكونه غريبا عن شرقي الاردن. والحل الوحيد الان يوجد في ايدي

رؤساء العشائر . واذا توجّه هؤلاء ورفضناهم فاننا سنتحمل المسؤولية.كما تبحث الاقليات الشرق اردنية عن طريق للاتصال بنا . لذلك فامامنا بالدرجة الاولى قضية سياسية وليست اقتصادية. واذا سألتموني :من اين لنا الحصول على ٥٠٠٠ ليرة الان ، يكون جوابي :لا جدوى من الحديث اذن. اظن ان علينا تجاوز العقبات وايجاد الوسائل حتى لو اضطر احدنا الى السفر للخارج والحصول على الاموال لهذا الغرض" . (أ.ص.م.ملف س٢٥/٣٤٨٩ بالعبرية) .

والظاهر ان هذا التأكيد من جانب ارلوزوروف على الطابع السياسي والقيمة العسكرية "الامنية" لربط زعماء شرقي الاردن بالوكالة قد لفت حتى انتباه بقية اعضاء مجلس الادارة. فعيما ويئيل نيومان يعقب على كلمة ارلوزوروف متسائلا حول الفائدة الاقتصادية التي من الممكن ان تعود على مشاريع الاستثمار الصهيونية في شرقي الاردن من الاساس: "هل لدينا اية معلومات واضحة عن الامكانيات الاقتصادية في شرقي الاردن؟ من المستحيل الحصول على الاموال دون ان نخبر اصحابها عن الامكانيات هناك." (نفس المصدر ص٢)

والامر الهام الثاني الذى تجدر الاشارة اليه هو ان امكانية شراء او حتى استئجار الاراضي في شرقي الاردن دفعت الزعامة الصهيونية الى بداية التفكير بتهجير عرب فلسطين الذين يتم الاستيلاء على اراضيهم وتوطينهم في البلدان المجاورة. وذلك على الاقل ما يتضح من الاقتراح الذى قدمه م. نحماني يوم ١٩٣٢/٩/٢٦ الى دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية بشأن تأسيس شركة استيطان يهودية تقوم بشراء الاراضي في سوريا وشرقي الاردن لذلك الغرض. (أ.ص.م. ملف س٢٥/٣٤٨٩ بالعبرية) .

اما بالنسبة لمثقال الفايز فقد باشرت الوكالة في اوائل تشرين اول سنة ١٩٣٢ باتخاذ الخطوات العملية لربطه بها. وفي ١٩٣٢/١٠/١١ منحته قرضا بمبلغ ٥٠ ليرة على حساب المفاوضات

رؤساء العشائر . واذا توجّه هؤلاء ورفضناهم فاننا سنتحمل المسؤولية.كما تبحث الاقليات الشرق اردنية عن طريق للاتصال بنا . لذلك فامامنا بالدرجة الاولى قضية سياسية وليست اقتصادية. واذا سألتموني :من اين لنا الحصول على ٥٠٠٠ ليرة الان ، يكون جوابي :لا جدوى من الحديث اذن. اظن ان علينا تجاوز العقبات وايجاد الوسائل حتى لو اضطر احدنا الى السفر للخارج والحصول على الاموال لهذا الغرض" . (أ.ص.م.ملف س٢٥/٣٤٨٩ بالعبرية) .

والظاهر ان هذا التأكيد من جانب ارلوزوروف على الطابع السياسي والقيمة العسكرية "الامنية" لربط زعماء شرقي الاردن بالوكالة قد لفت حتى انتباه بقية اعضاء مجلس الادارة. فعيماوئيل نيومان يعقب على كلمة ارلوزوروف متسائلا حول الفائدة الاقتصادية التي من الممكن ان تعود على مشاريع الاستثمار الصهيونية في شرقي الاردن من الاساس: "هل لدينا اية معلومات واضحة عن الامكانيات الاقتصادية في شرقي الاردن؟ من المستحيل الحصول على الاموال دون ان نخبر اصحابها عن الامكانيات هناك." (نفس المصدر ص٢)

والامر الهام الثاني الذى تجدر الاشارة اليه هو ان امكانية شراء او حتى استئجار الاراضي في شرقي الاردن دفعت الزعامة الصهيونية الى بداية التفكير بتهجير عرب فلسطين الذين يتم الاستيلاء على اراضيهم وتوطينهم في البلدان المجاورة. وذلك على الاقل ما يتضح من الاقتراح الذى قدمه م. نحماني يوم ١٩٣٢/٩/٢٦ الى دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية بشأن تأسيس شركة استيطان يهودية تقوم بشراء الاراضي في سوريا وشرقي الاردن لذلك الغرض. (أ.ص.م. ملف س٢٥/٣٤٨٩ بالعبرية) .

اما بالنسبة لمثقال الفايز فقد باشرت الوكالة في اوائل تشرين اول سنة ١٩٣٢ باتخاذ الخطوات العملية لربطه بها. وفي ١٩٣٢/١٠/١١ منحته قرضا بمبلغ ٥٠ ليرة على حساب المفاوضات

حول رهن اراضيه. (سند القرض محفوظ في ا.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٩١ بالعبرية). وفي ١٩٣٢/١٠/٢٦ ارسل مثقال الكتاب التالي الى ماير حسيدوف يستحثه فيه على السعي لدى الوكالة للاسراع في المفاوضات حول رهن اراضي البرزين لانقاذه من ضائقة ديونه وتجديد المصرف الزراعي في عمان بمصادرتها:

"حضرة الخواجة ماير حسيدوف المحترم،

عقب سؤال خاطركم اعلم (؟) اننا الان بغاية الصحة. افيدكم ان اراضي برزين بقي خمسة ايام لمدة احالتها لاسم المصرف الزراعي بعمان فالمرجو ان تذهبوا للوكالة وتفهموا سعادة الرئيس بذلك واطلبوا لنا منه ثلاثماية جنيه فلسطيني لاجل نفك (؟) الاراضي المذكورة ونحضر القواشين للقدس ونرهنهم. واني ننتظر (؟) الجواب نهار غدا بعمان بالاقل (؟) تحرير منكم. واذا هذا الشيء ما صح لنا ولا فكينا الاراضي فتجسر الحكومة على حجز الاراضي ولا يبقى عمل بيننا وبمكن الدعوة تكون خطره في هذه القضية والباب فتحناه نحن نخاف من سده. ثم لا تتاخروا عن تبليغ سعادة الرئيس حين استلامكم هذا التحرير. يلزم بوجه السرعة نسابع الحصيع ما توقع معنا ونحن ان شاء الله متوفقين بعملنا والكل قادما (؟). واخر جوابي اقول ان هذا شيء بيدكم وانتم ادرى بذلك. سلامي لحضرة الرئيس والى السكرتير ودمتم، وانا على محل الجواب بالانتظار سريعا." (أ.ص.م. ملف س٢٥/ ٣٤٨٩، بالعربية).

ومن الطبيعي الا تكتفي الوكالة بحصر علاقتها بمثقال في جانب الدعم المادي الذي قدمته له خاصة على خلفية الاعتبارات السياسية التي وقفت وراء سعيها لاقامة مثل تلك العلاقات ليس مع مثقال فقط بل ومع غيره من مشايخ شرقي الاردن ايضا كما سنرى. وهذا ما يفسر على الاقل كيف ان الدعم المالي الذي تلقاه مثقال من الوكالة حتم في هذه المرحلة ان يتحول مثقال الى حليف

سياسي لها في شرقي الاردن من ناحية وان يقف موقف العداء من الحركة الوطنية الفلسطينية وذلك من منطلقه المصلحي الخاص من الناحية الاخرى. وذلك على الاقل ما يتضح من التقرير الذى كتبه موشه شرتوك حول اللقاء الذى تم بين مثقال وبين زعامة الوكالة في فندق الملك داوود بالقدس يوم ١٩٣٢/١١/٢٧. وقد شارك في هذا اللقاء عن الجانب الصهيوني كل من ناحوم سوكولوف وحاييم ارلوزوروف وموشه شرتوك نفسه وماير حسيدوف. وفي الكلمة التي القاها مثقال اكد على ان تحالفه مع اولوزوروف ابدي وان ارتباطه باليهود قائم على "المصلحة العامة" وانه احدث انقلابا في الراى العام الشرق اردني حول دخول اليهود الى الامارة. ويتضح من خلال التقرير ايضا ان مثقال بعث الارتياح في نفوس مضيفيه عندما صرح بان فلسطين قد نمت اقتصاديا بسبب دخول اليهود اليها وان زعامتها العربية تريد الاستئثار لنفسها بهذه "النعمة" وانها لا تريد لعشائر شرقي الاردن مشاركتها فيها.

هنا نرى بوضوح الاساس المصلحي الذى قام عليه تحالف مثقال مع الحركة الصهيونية. وبخصوص الابعاد السياسية لذلك التحالف فقد اشار مثقال في حديثه لمضيفيه الى انه بادر الى عقد مؤتمر زعماء العشائر الذي توجه الى كل من الامير والحكومة الشرق اردنية والمعتمد البريطاني بطلب مساعدة ابناء العشائر او الغاء او تأجيل ضرائب الاملاك المستحقة عليهم او السماح لهم ببيع قسم من اراضيهم. ومقابل هذه الخدمة فقد "المح مثقال في نهاية حديثه بان له الحق الان في مطالبتنا بمساعدته على الخروج من مأزقه الحالي". (أ.ص.م ملف س٦٢١٣/٢٥ بالعبرية).

سنقف فيما بعد على الابعاد السياسية العشائرية الخطيرة لتلك "الخدمة" على خلفية التركيبة الاجتماعية العشائرية للامارة. اما بخصوص اراضي مثقال في البرزين فقد تم الاتفاق بينه وبين زعماء

الوكالة و "شركة تطوير اراضي فلسطين" الصهيونية يوم ٣٣/١/١٢ على رهنها لمدة خمس سنوات مقابل مبلغ ٦٧٥ ليرة ومعاينة اراضيه في الجيزة بهدف رهنها ايضا. (أ.ص.م. ملف ٣٤٩١/٢٥). غير ان الضجة التي اثارها رهن الامير عبدالله لاراضيه في غور الكبد مقابل قرض من الوكالة لدى الراى العام الشرق اردني في تلك الفترة، والتي سنقف عليها في حينه، دفعت كلا من زعماء الوكالة ومثقال الى التريث. وبالمقابل فقد تقرر في الاجتماع الذى عقده هؤلاء الزعماء مع مثقال يوم ٣٢/١/٢٥ منح الاخير قرضا مستعجلا مقداره ٢٠٠ ليرة وذلك على حساب رهن اراضي البرزين ذاتها (تعهدت الوكالة بموجب الاتفاق على المشاركة في ذلك القرض بمبلغ ١٠٠ ليرة بينما تعهد ى. خانكين عن "شركة تطوير اراضي فلسطين" بمبلغ ١٠٠ ليرة الباقي. راجع تقرير موشه شرتوك بعنوان: "لقاء مع مثقال الفايز يوم ١٩٣٢/١/٢٥"، أ.ص م ملف س ٣٤٨٥/٢٥ بالعبرية).

وبعد ان هدأت الضجة الاعلامية وشعر كل من مثقال والوكالة بان الظروف "مواتية" لعقد الصفقة تم التوصل الى اتفاق فيما بينهما على رهن اراضي البرزين والجبل وذلك يوم ١٩٣٢/٤/١٣. وبموجب ذلك الاتفاق اصدرت مديرية الاراضي في حكومةشرقي الاردن "سند تأمين دين مقابل اموال غير منقولة" على القسيمتين. وقد ذكر في السند ان القسيمتين "ستوضعان تحت تصرف السادة موشه شرتوك ويوسف سترومزه "من موظفي السيد يبوشع خانكين" لمدة خمس سنوات وذلك مقابل قرض بمبلغ ٦٥٠ ليرة. (النسخة الاصلية للسند موجودة في أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٤٩١ بالعربية. كذلك راجع ملاحظة اهرون كوهين حول "سند الرهان" في نفس الملف ـ بالعبرية).

وتطورت العلاقة بين الوكالة ومثقال الذى كان يمثله لديها احيانا سكرتيره ابو خالد. ويوم ٣٣/٤/١٦ وقع الاخير على وصل يؤكد فيه استلامه "من الخواجة اهرون كوهين" (رئيس القسم

العربي في الدائرة السياسية) اربع كمبيالات موقعة من مثقال الفاخر لامر الوكالة اليهودية بمبلغ احمالي قدره ١٧٥ ليرة فلسطينية ، وكذلك كواشين منطقتي البرزين والجيزة. (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ١٠١٢٢ ـ بالعربية). ويوم ٣٣/٦/٨ ارسل مثقال كتابا الى "حضرة الاخ الخواجة موسى شرتوك المحترم "يعلمه فيه ان ابا خالد ، سكرتيره الخاص ، سيزوره في القدس في اليوم التالي، ويطلب اليه ان يدفع له مبلغ ٥٠ ليرة فلسطينية. (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ١٠١٢٢، بالعربية).

ولم تتوقف العلاقة عند ذلك الحد. فرغم ما كان مثقال يبذر المال ويضطر لرهن اراض اخرى سعيا وراء المزيد من القروض. وقد ارسل بهذا الصدد رسالة الى ماير حسيدوف يطلب اليه فيها التوسط لرهن او شراء اراضي الجيزة. ومع ان هذه الرسالة لا تحمل تاريخ كتابتها الا اننا نعتقد انها كتبت بعد رهن اراضي البرزين والجبل بحوالي سنة واحدة فقط وهذا نصها :

"حضرة الخواجة ماير حسيدوف المحترم ،

عقب سؤال خاطركم الكريم ، اعرض اولا سؤال خاطركم ، وثانيا نعرفكم عن الحالة الحاضرة بطرفنا. لا خفاكم محل هذه السنة. ولا خفاكم طلب الاموال الاميرية منا مع الكمبيالات ، خاصة البنوك والاموال التجارية الذى علينا ، وقبل هذه الاونة الحكومة عاضة النظر عن الطلب ، والبنك يقلب الاوراق المسحقة ، والتجار صابرين . لكن اليوم بالوقت الحاضر بعد الاشاعات من الجرائد والرابطة الذى بيننا ، الحكومة تطلب اموالها بتشديد ، والبنك شرحه ، والتجار ايضا شددوا علينا بطلباتهم . وكل هذه المصائب الذى باشرتنا بهذه السنة كلها بواسطة المعرفة والموافقة الذى حصلت بيننا وبينكم . ونحن الان بغاية الشدة والاحتياج في تسديد الاموال التي نشرحها عيانا لكم ظهر هذا التحرير. ومتأملين سرعة الانجاز وتدبير الاموال بأى وسيلة كانت ، سواء بالقرضة او برهن كوشان

الجيزة. واملي ان يكون تسديد هذا المبلغ قبل مرور عشرة ايام بالموافقة. حيث نحن بغاية الاحتياج لتسديد المبالغ. وكل شيء نريده اليوم من الاهالي فهو بامكاننا ان نصل اليه ، ليكن معلوم. واذا فاتت هذه الفرصة بلا فائدة فتذهب اعمالنا ادراج الرياح. واملي الشديد باول بوسته اني اخذ جوابكم المسر بجميع ما ذكرته ودمتم باحترام.

الجواب ، عمان ، شارع الرضا

حسن العالي ، ومن فضله ليد محمد خالد.

الكاتب يهديكم السلام

(أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٩١ ـ بالعربية)

هنا يجب التوقف عند نقطتين هامتين. الاولى: انه على ضوء ما جاء في تقرير اخر لموشه شرتوك حول لقائه بمثقال الفايز ومفاوضته حول رهن اراضي الجيزة يوم ٣٤/٤/٢٤ فاننا نستطيع القول بان رسالة مثقال المذكورة الى حسيدوف ارسلت بعد مضي سنة فقط على رهنه لاراضي البرزين كما تقدم. والثانية: ان الوكالة اخذت تطالب مثقال في هذه المرحلة بالقيام ببعض النشاط السياسي فيما يتعلق بالهجرة الصهيونية الى شرقي الاردن وذلك كشرط لتقديمها المعونة المالية له. وهو ما كان مثقال قد المح الى استعداده له في رسالته المذكورة الى حسيدوف.

غير ان زيارة شرتوك (ومعه اهرون كوهين) لمثقال في ٣٤/٤/٢٤ جاءت هذه المرة في فترة كانت العلاقة فيها بين الوكالة وبين الامير عبدالله قد وصلت الى مرحلة ارقى واعقد كما سنرى. وشرتوك يذكر في تقريره المذكور انه ذهب لزيارة مثقال بعد اجتماعه بالامير. اما بخصوص زيارته لمثقال فيقول: "واكد مثقال مرة اخرى على وجوب اتخاذ خطوة حاسمة من جانبنا. وما كان يعنيه تحديدا هو ان نشترى منه اراضي الجيزة التي قال ان باستطاعته تسجيلها على اسمنا. وقد قلت له مرة اخرى ان التسجيل في حد ذاته لزاما عليه وعلى حلفائه الان التاثير بقدر استطاعتهم لكي يدفعوا ابراهيم هاشم باشا (رئيس الحكومة) وزملائه الى الاعلان نيابة

عن الامير وكوكس (المعتمد البريطاني) والمندوب السامي (البريطاني) بانهم يؤيدون الاستيطان اليهودى. واذا كانت لحكومة ابراهيم باشا اية شجاعة ادبية في ذلك فاننا نستطيع ان نتوقع عندها ان يحدث بعض التغيير في الوضع. واذا لم يحدث ذلك فسيبقى الامر محصورا (في العلاقة) بيننا وبين البريطانيين، الامر الذى يعني انه سيستغرق مدة اطول". (ا.ص.م. ملف س ٣٥١٥/٢٥ بالانجليزية):

سنتطرق فيما بعد الى الجوانب الرئيسية لنشاط مثقال بين شيوخ العشائر وعلى المستوى الرسمي في اطار تحالفه مع الحركة الصهيونية، والى تأثير ذلك النشاط على مجمل واقع الصراع في فلسطين والدور الذى لعبه زعماء شرقي الاردن، وعلى رأسهم الامير، في ذلك الصراع. اما هنا فيجدر التأكيد على ان علاقة مثقال بالوكالة قد شكلت جزءا من ظاهرة سعي غيره من شيوخ العشائر لاقامة مثل تلك العلاقة من ناحية وساعدت على انتشار تلك الظاهرة من الناحية الاخرى.

واذا كان حسيدوف وت.د. قد شكلا حلقة الوصل بالنسبة لمثقال فقد لعب غيرهم دورا مماثلا بالنسبة لغيره من الشيوخ. منهم الحاج محمد حمزة الذى صادفناه عند زيارة رفيفان المجالي وحسين الطراونة لبيتاح تكفا في اواخر سنة ١٩٣١ والذى وصفه احد التقارير التي كتبت عن تلك الزيارة بانه "احد وجهاء الخليل" ومما يدل على ذلك هو الرسالة التالية التي كتبها له عطوى باشا المجالي "شيخ مشايخ عربان الكرك" في ١٩٣٢/١١/٢٠ :

"الى حضرة السيد الحج امحمد حمزة المحترم،

بعد هذا السلام، ابدى(؟) سابق حررتلكم مع خليل المدانات وتأملت ان تجاوبونا وحضر خليل من طرفكم ولم نرا لكم اقل جواب لذلك اعود واكتب هذا الجواب لحضرتكم متأمل ان تسعو بكل جهدكم وتعملوا لنا مثل ما سعيتم مع غيرنا. ونحن نقدر لكم كل امر ونساعدكم بجميع ما ترغبوا، وبهذه الوسيلة اقدم لكم مزيد

السلام وننتظر ان تكون عملت شغل وكلمتنا للحضور وبالختام دوم لاخيك." (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٩ بالعربية).

والظاهر ان الحاج محمد حمزة قد لعب دور الوسيط والسمسار بين شيوخ آل المجالي عامة وبين الوكالة. ومما يؤكد على ذلك هو التقرير الذى كتبه موشه شرتوك والذى يلقي ضوءا اخر على مضمون رسالة عطوى المذكورة. يقول موشه شرتوك في تقريره:

"يقول م.ح. (محمد حمزة):

١- يقترح زعل باشا المجالي، ابن اخت رفيفان باشا، تسجيل ١٠٠٠ دونم من اراضي لسان البحر الميت على اسمنا في طابو شرقي الاردن دون مقابل بشرط ان نتعهد بمساعدته على فلاحة المساحة المتبقية من اراضيه هناك. وقد قرر زعل ان يكون اول من يفتح الطريق لاصدار كوشان على اسم اليهود في طابو شرقي الاردن.

اتفقت مع م.ح. على تأجيل البحث في الاقتراح الى حين قيامنا بالعمل الذى وعدنا رفيفان به. ويقترح م.ح. ان نقوم من طرفنا بارسال شخص لمعاينة اراضي زعل والتحدث اليه.

٢- يلح الشيخ عطوى باشا المجالي، ابن اخ رفيفان، الذى يحمل لقب شيخ مشايخ عربان الكرك، على م.ح. ان يرتب له لقاء معنا "كما فعل بالنسبة للاخرين". قلت باننا مستعدين لعقد مثل ذلك اللقاء في القدس في اى وقت ملائم." (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٤٨٩ بالعبرية).

ومما يؤكد ايضا على ان الحاج محمد حمزة توسط في بيع ورهن الاراضي للوكالة هو ما جاء في تقرير اخر لموشه شرتوك يوم ١٩٣٢/١٢/٢٠: "يقول الحاج محمد حمزة انه استلم رسالة من رفيفان باشا المجالي حول امكانية اخذ الذين يقال بانهم يفاوضون الامير (اى موظفي الوكالة انفسهم) بعين الاعتبار فيما يتعلق باقتراح زعل المجالي (الذى هو منح بعض اراضيه في منطقة لسان البحر الميت مقابل تزويده بوسائل استغلال بقية اراضيه).

وواضح من خلال الرسالة ان محمد حمزة قد علم بكون الامير

قد حدث رفيفان اثناء زيارته الاخيرة للكرك عن مفاوضاته بشأن اراضي الغور. كما ان محمد حمزة يعلم ان صيغة الاتفاقية قد قدمت للامير (من قبل الوكالة) وانه اعادها مقابل ادخال بعض التعديلات عليهـــا

وقد اجاب محمد حمزة رفيفان بانه لا يعقل ان يسعى طيلة سنة كاملة من اجل اقامة العلاقات بين اليهود وشرقي الاردن وان يصرف من امواله لهذا الغرض على امل المستقبل بينما يتوصل اخرون الى ذات الهدف دون وساطته. وقد اجابه رفيفان مؤكدا على انه يكفل ان يقوم الامير بتسديد اتعاب محمد حمزة في مشروع ينوى افتتاحه قريبا". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٩ بالعبرية).

وبالنسبة لرفيفان نفسه فيذكر موشه شرتوك في تقريره عن اللقاء الذى تم معه في بيت الدكتور ارلوزوروف بحضور هذا الاخير والحاج محمد حمزة. وفي هذا اللقاء تحدث رفيفان عن حاجته لمبلغ من المال وذلك كتكاليف لسعية من اجل اثبات ملكيته على قطعة ارض مساحتها ٣٠٠٠ دونم شمالي البحر الميت. ("لقاء مع رفيفان باشا المجالي" يوم ١٩٣٢/١٢/٣١، أ.ص.م ملف س٢٥/ ٣٤٨٥ ـ بالعبرية).

ويظهر ان رفيفان اخذ يسعى في مرحلة متقدمة من علاقته بالوكالة الى التوسط لديها في منح غيره من الشيوخ قروضا مماثلة مقابل رهن اراضيهم. وقد ارسل بهذا الصدد رسالتين الى موشه شرتوك احداهما يوم ١٩٣٣/٥/٢٢ والثانية يوم ١٩٣٣/٥/٢٤.

ويوصي رفيفان في رسالته الاولى بمنح خليل المدانات قرضا بمبلغ ٢٠٠ ليرة لكونه "يقوم بالخدمات الصادقة والسعي الطيب.. حبا بمنفعتكم ومصلحتكم" كما يؤكد على كفالته له مشيرا الى انه "من اكبر ملاكي المسيحيين باراضي الكرك والغور والبحاد". اما في الثانية فنجد رفيفان يوصي لابن اخته زعل المجالي بالمثل، ويكفله مشيرا الى انه "من اكبر الملاكين بالغور واراضي الربة" وانه سيسدد دينه عن طريق رهن اراضيه او بيعها اذا لزم. (أ.ص.م. ملف ٢٥/٣٥١٥ النصوص الاصلية بالعربية).

ومن الناحية الاخرى فقد ارسل زعل المجالي الى "جناب الفاضل الخواجا موسى شرتوك المحترم حفظه الله" رسالة يوم ١٩٣٣/٥/٢٥ عرض فيها على الوكالة رهن اراضيه في غور المزرع او بيع قسم منها. يقول زعل المجالي في رسالته: "سلام وتحية واحترام . اعرض انني صاحب املاك واسعة بغور المزرع ومحتاج الى مساعدة لاجل تعميرها اما بطريقة الرهن او بيع قسما منها. وقد كنت اود ان اتشرف عندكم بنفسي الا ان كثرة اشغالي تمنعني عن السفر. لذلك احرر كتابي هذا اليكم مع خليل بك المدانات وحضرته ينوب عني على ان يتفق معكم بطريقة تكون موافقة لنا الطرفين. واذا امرتم ان تشرفوا لغور المزرع لكي تشاهدوا اراضينا بانفسكم وعندها نتمم الاتفاق بالطريقة التي ترغبوها. هذا ما لزم وبالختام تفضلوا بقبول تحياتي واحتراماتي سيدى." (أ.ص.م. ملف س٢٥/٣٥١٥ بالعربية).

وقبل ذلك بحوالي خمسة اشهر (في ٣٢/١٢/٢٧) ارسل حمد بن جازى "شيخ مشايخ الحويطات" رسالة مماثلة "الى حضرة الخواجة موسى سكرتير الرئيس المحترم" يقول فيها: "بعد اهداك (؟) وافر تحياتي القلبية، ابدى (؟) قبل ان يكون بيننا عرف اقدم لحضرتكم هذه الرسالة مع صديقنا خليل بك المدانات الذى شوقنا لزيارتكم لاجل تبادل المعرفة والصداقة. لذلك انا يوجد عندى شغل ضرورى اتوجه من عمان لاجله. وقد فوضت خليل الى مقابلتكم لكي يتكلم معكم بخصوص نيتنا نحوكم وانشا الله بعد عودته الينا نكون جاهزين للسفر بحسب الوقت الذى تخصصوه لنا ان نكون به عندكم. وكيف لا يكون هذا ما دام الواسطة بيننا وبينكم اعز اصدقائي خليل الذى تفضل علينا وغمرنا بفضله وسهل لنا امر السفر لاهلنا وهذا على حسابكم ونحن الان رهن الامر منكم. وبالختام تفضلوا فايق الاحترام". (أ.من.م. ملف ص٢٥/٣٤٨٩ بالعربية).

وقائمة الشيوخ الذين كتبوا مثل هذه الرسائل طويلة. لذلك نكتفي هنا بايراد الفقرة الهامة التالية من الرسالة التي بعث بها مترى باشا زريقات الى "سعادة الخواجة موسى سكرتير الرياسة

الصهيونية المحترم "يوم ٣٣/٦/٥، والتي يقترح فيها مجالات جديدة للتعاون مع الوكالة اليهودية: "تحية طيبة مشفوعة بابلغ الاحترام والشوق لرؤيتكم. عزيزي، انكم تعلمون ولا ريب انني كنت اول من انبرى للدفاع عن رغايبكم المشروعة في المجلس التشريعي لرد كيد الخصوم في نحورهم، وبعونه تعالى وفقنا الى احباط عملهم ذاك الذى يرمي الى وضع الحواجز في سبيلكم صدا لكم عن غايتكم وغرضكم النبيل الذى لا يرمى الا الى احياء البلاد وغوث العباد. ولا غرو فان مشاريعكم في فلسطين لاكبر مروج لدعايتكم ومؤيد لقضيتكم التي هي جل ما نتمنى وغاية ما نريد. والان فاني موفد شقيقي سلامة لكي يفهمكم ما حدث ومرمع ان يحدث حيث اولا كنت مرسل لكم مكاتيب من الكرك مع احد اولاد العم ورجع دون تسليمهم لكم. والان اعيد احد المكاتيب ذاته للخواجة ابو اسحق والثاني اكتبه مع الاخ وتروني ارقب جوابكم او كلامه مع الاخ حتى اقف على رأيكم في الموقف حتى اذا كان من الممكن لدى الرياسة تأسيس بنك عقارى برأسمال كبير عندنا سعى الى ذلك بكل وسيلة ممكنة لاني وشهد الله، اعطف على مصلحتكم كواحد منكم واني من الصميم (اود) ان اراكم بين ظهرانينا..."
(أ.ص.م. ملف س٢٥/٣٥٢٥ بالعربية).

غير ان اهمية ارتباط شيوخ العشائر بالوكالة تنبع في الاساس من وزنهم السياسي داخل وعلى خلفية تركيبتها لاحتماعبة في تلك الفترة. الامر الذى يفسر التأثير الخطير الذى كان لذلك الارتباط على تطور الامارة السياسي وعلى الدور الذى لعبته زعامتها في اطار تحالفها مع الحركة الصهيونية ان كان على المستوى الداخلي للموقف من مسألة الهجرة اليهودية الى شرقي الاردن او على مستوى تطور القضية الفلسطينية ذاتها. ولعل ت.د. كان يشير الى هذ الخطورة حينما نبّه الزعامة الصهيونية الى كون مثقال الفايز المنتاح الهام للتحرك الصهيوني داخل شرقي الاردن. ومما يوضح هذا البعد

السياسي الخطير لارتباط مثقال بالوكالة هو ما جاء في تقرير اهرون كوهين حول الزيارة الى عمان ايام ١٦ – ١٨/١/١٩٣٣. هنا يذكر كوهين ان مثقالا زاره في فندقه في عمان مساء ١٦/١/١٩٣٣ واخبره ان بعض وجوه شرقي الاردن قد خرجوا لتوهم من عنده وانهم عبروا في حديثهم معه عن تأييدهم الكامل لفكرة دخول اليهود الى شرقي الاردن. وهؤلاء هم : سلطان باشا العدوان (غور السلطان)، وراشد باشا الخزاعي (عجلون) وسالم باشا الهنداوي (عجلون) ورفيفان باشا المجالي (الكرك) وفلاح باشا البركات (الرمثا) وسعيد باشا ابو جابر (السلط) وعيسى قعوار (السلط) وابو يوسف السكر (السلط). (أ.ص.م، ملف س ٦٣١٣/٢٥، ص٣ بالعبرية). كما ينقل كوهين الملخص التالي للحديث الذى سمعه في بيت مثقال مساء ١٧/١/١٩٣٣ والذى شارك فيه كل من مثقال نفسه ومحمد بك المحسن (حاكم لواء عجلون) وسعيد بك المفتي (ممثل الطائفة الشركسية في المجلس التشريعي) والشيخ موسى خليفة (المدعي العام في السلط) وتوفيق بك الجنداوى (من كبار ملاكي الاراضي في مادبا) :

محمد المحسن (لمثقال) : هل "جماعتك" في القدس جادّون؟

مثقال : اقسم بانهم مخلصون وانهم يريدون مصلحتنا.

توفيق الجنداوى : هل حاولت طرقا اخرى؟

مثقال : لقد تحدثت الى المجلس الاسلامي والى البنك العربي ومؤسسات اخرى، كلهم يتحدثون عن الوطنية ولكنهم غير مستعدين للقيام بأى عمل.

توفيق الجنداوى : ما هي قيمة وطنيتهم ؟

سعيد المفتي : هنالك يهود في سوريا والعراق ومصر، فلماذا اذن لا يأتي اليهود الى شرقي الاردن ايضا ؟

محمد المحسن : ومع ذلك يجب الا ننسى ان لليهود مطامع دينية واخرى في فلسطين.

سعيد المفتي : منذ القدم واليهود يصلّون بالقرب من حائط المبكى.

الشيخ موسى : اقسم ان النزاع بين اليهود والمسلمين هو من دسائس النصارى.

توفيق الجنداوى : اقترح حل المشكلة بنقل يهود فلسطين الى شرقي الاردن.

سعيد المفتي : هل هنالك اية اتفاقية بين الامير واليهود؟

توفيق الجنداوى : سمعنا انه اجّر اراضي غور الكبد لليهود مقابل ٢٠٠٠ ليرة في السنة.

مثقال : هل هذه جريمة؟ لماذا يجب ان تبقى الارض معطلة؟

سعيد المفتي : اذا توصلنا الى اتفاق مع اليهود ستقوم ضدنا ضجة في شرقي الاردن.

مثقال : انا اتولى امر الذين سيصرخون.

توفيق الجنداوى : لا تستهين بهم. لقد ذهبت اليوم الى اجتماع لحزب الاستقلال حيث اسمعت خطابات معادية للامير من قبل عادل العظمة وحسين الطراونة واخرين.

محمد المحسن : ان وضع الامير صعب الان.

مثقال : سنتمكن بمجهود بسيط من دحر هذه العصابة. نحن نعلم من هم. انهم يبذرون اموالهم في القمار ولعب الورق ولا يستطيعون قيادة الجمهور. (نفس المصدر).

وعلى خلفية هذه المحادثة يبرز احد الجوانب الهامة في نشاط مثقال ليس دفاعا عن ارتباط الامير بالوكالة فحسب بل ومحاربة المعارضة الوطنية الشرق اردنية وتحضير الرأى العام لامكانية النشاط الاستيطاني الصهيوني في شرقي الاردن ايضا. ويضيف اهرون كوهين في نهاية تقريره: "قبل ان اترك مثقال تحدث اليّ مرة اخرى عن الحاجة في عقد مؤتمر لشيوخ العشائر والزعماء. وقد عرض عليّ قائمة باسماء الذين ينوى دعوتهم." وكان مثقال قد اكد له في لقائهم الاول على ان الامير يؤيده في فكرة الدعوة الى مثل ذلك المؤتمر. (نفس المصدر).

ولم يتأخر مثقال عن عقد ذلك المؤتمر الذى جاء لدعم

الامير في تحديه للراى العام الوطني ومنحه التاييد اللازم في ارتباطه بالحركة الصهيونية كما سنرى. وعقب انعقاد المؤتمر كتب مثقال في ١٩٣٣/٢/٣ كتابا "الى حضرة الصديق الدكتور ارلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية المحترم" يقول فيه:

"بعد السؤال عن خاطركم العزيز، اود اعلامكم انني عقدت اليوم مؤتمرا في بيتي الخاص في عمان حضره الكثير من الوجهاء واكثر اعضاء المجلس التشريعي، وقد قمنا بالابراق لسمو الامير ولسعادة المندوب السامي في القدس في طلب عاجل للقيام بنشاطات تطويرية نحن بحاجة لها. لذلك اخبركم انه تم تسهيل امرنا والجميع يؤيدوننا وما احتجنا اليه من مضاريف البرقيات والسيارات قمنا بالايفاء به على الرغم من ان ذلك قد اخر من عملي الشخصي لان الوقت مناسب. لذلك قمت بما استطيع في الوقت الحاضر، وبقي علينا ان ندعو اهالي جبل عجلون والكرك ومعان وقضاء مادبا لدعم المطالب التي وردت في برقياتنا، وذلك معلوم. اخبرونا عن رأيكم في ما يجب عمله لان المناسبة مواتية من جانب ما يريده المواطنون. ارفق بهذا طيه رسالة للسيد خانكين ارجو ايصالها له. سلامي الى الاخوة السيد موشه والسيد هارون. (..) مثقال الفايز

التحرير: محمد خالد

جميع نسخ البرقيات محفوظة عندنا لوقت الضرورة".

(أ.ص.م. ملف س ٣٤٩١/٢٥ ـ عن الترجمة العبرية).

ويظهر بوضوح من خلال تلك البرقية كيف ان تمهيد دخول اليهود الى شرقي الاردن تم تحت ستار الاحتجاج على الضائقة التي تعاني منها البلاد والمطالبة باتاحة النشاط الاستيطاني الصهيوني على الارض باعتباره يؤدي الى انعاش الامارة. وقد وقع على هذه البرقية "واحد وعشرون من الشيوخ ورؤساء العشائر البدوية ومن بينهم اعضاء في المجلس التشريعي" وهذا نصها:

"الى سمو الامير عبدالله

الى دولة المندوب السامي لشرقي الاردن،

ان الشعب الشرق اردني الذى اقمتم له الاسس القومية يرى في استمرار المطالبة بالديون القديمة وحظر بيع الاموال غير المنقولة سوى عن طريق البنك الزراعي والوقوف في وجه محاولة البحث عن رؤوس الاموال في حين تعاني البلاد من ضائقة خانقة، ما يدفعه الى الايمان بوجود سياسة جديدة تهدف الى هدم اركانه وابادته. لذلك فانه يستحث سموه في طلب المساعدة ويرجوه في انقاذ البلاد بالوسائل ومشاريع التطوير التي ترونها مناسبة".
(أ.ص.م. ملف س ٣٤٩١/٢٥ عن الترجمة العبرية).

ولعل اهم ما في هذه البرقية هو انها شكلت مؤشرا ليس فقط لبلورة احد مراكز القوى السياسية الحاسمة داخل الامارة التي ايدت النشاط الصهيوني هناك فحسب بل انها جاءت كمحاولة لتنظيم حشد مضاد لنشاط الحركة الوطنية التي ضغطت على الامير عبدالله بهدف دفعه الى العدول عن تأجير اراضيه للوكالة اليهودية في تلك الفترة كما سنرى. ومن هنا ايضا اهمية كون اكثر الموقعين على هذه البرقية اعضاء في المجلس التشريعي. وكانت قمة النشاط الذى قام به هؤلاء حين التقوا يوم ٣٣/٤/٨ بزعامة الحركة الصهيونية في فندق الملك داوود. وقد اشترك عن الجانب الصهيوني في ذلك الاجتماع كل من د. حاييم وايزمان وحاييم ارلوروف وعمانوئيل نيومان وهكستر وبيرجسون وبن تسفي والملح وشرا وشرتوك واهرون كوهين. اما عن الجانب الاردني فقد اشترك كل من مثقال باشا الفايز (زعيم بني صخر) وراشد باشا الخزاعي (شيخ مشايخ جبل عجلون) ومترى باشا زريقات (زعيم الطائفة المسيحية في موآب) وسالم باشا ابو الننم (شيخ مشايخ لواء البلقاء) وشمس الدين بك سامي (زعيم الطائفة الشركسية) ومحمد ابو خالد (سكرتير مثقال باشا). ويشير بروتوكول الكلمات التي القيت في هذا الاجتماع الى كون جميع المشتركين عن الجانب الشرق اردني اعضاء في المجلس التشريعي. كما احمع هؤلاء على "ضرورة

التعاون المشترك بقيادة كل من الامير عبد [illegible] فيه مصلحة البلدين، وعلى الرغم من [illegible] انفسهم بالقيادة (القومية)." (أ.ص.م. ملف ٣٥١/ بالعبرية).

ولم تتوقف خطورة بروز هذه المجموعة كمركز لشل نشاط العناصر الوطنية داخل المجلس التشريعي حسب ما انها تعدت ذلك حيثما اخذت تنظم نفسها في احزاب سياسية تمولها الوكالة اليهودية وتعمل بتنسيق تام معها خاصة في كل ما يتعلق بالتصدى لحملة الوطنيين الاعلامية ضد لقاء رئيس الملك داوود المذكور. واحد هذه الاحزاب هو "حزب التضامن الاسلامي" الذى تم تاسيسه في ١٩٣٣/٣/٢٤ والذى نص البند الاول من نظامه الاساسي على "الاخلاص لسمو امير البلاد المعظم وعقابه من بعده". (النسخة الاصلية للنظام الاساسي مرفقة في طيه ملف س ٣٤٩١/٢٥). كما وردت الاشارة الى هذا الحزب والامال التي علقتها الوكالة اليهودية عليه في رسالة شرتوك الى ارلرزوروف يوم ١٩٣٣/٤/٢٧. يقول شرتوك: "لقد حدث ما خشيناه. جاء ابو خالد اليوم وحدثنا عن قصة كاملة. منذ حفلة الملك داوود" والضجة تتزايد. الاستقلاليون (الوطنيون) نشطون جدا. لقد احضروا الاموال من فلسطين ووزعوها في عمان والسلط ونظموا "مسيرة" من اهالي السلط الى عمان، وينوون تنظيم مظاهرة باختصار، الحركة نشطة. الهجوم في الصحف لا يتوقف، والشخصيات التي اشتركت في الاحتفال (في فندق الملك داوود) تشكل هدفا للطعن... امور حزب "التضامن" الذى اسسه جماعتنا تسير ببطء، وهنالك حاجة في المساعدة من اجل تنشيطه. عليك مثقال ان تعين له مقابلة يقوم فيها بارض بعض [illegible] بسفرك واقترحت ان نرسل اليهم اهرون ليفحص البرنامج. بعدها نستطيع ان نبحث فيما اذا كان بامكاننا عمل [illegible] او الاتصال بخارج البلاد وانتظار الرد. لقد رفض ابو خالد هذا

الاقتراح ـ هم يخشون من كون التعرض لاهرون (من قبل الوطنيين) سيجرهم بالضرورة الى الرد جسديا. اقترحت عليه ان نلتقي في اريحا، فسافر لاستطلاع الجواب.

من الواضح اننا سنقف امام هجمة مالية جديدة. وهذه المرة ليس من قبل مثقال وحده، بل من قبل اصدقائه ايضا. انت تعرف اوضاع الخزنة. ساحاول التحدث الى بنحاس بهذا الخصوص. غير اني اشك فيما اذا كان سيقدم اى شيء. يجب قطعا ان تحاول تجنيد مصادر مالية اخرى خلال وجودك في الخارج..." (أ.ص.م ملف س ٢٥/٣٥١٥ بالعبرية).

والظاهر ان "برنامج" مثقال وغيره من الشيوخ تلخص في عقد مؤتمرات مضادة لمؤتمرات الاحتجاج الوطني على سياسة الامير ولقاء فندق الملك داوود. غير ان رسائل مثقال الى زعماء الوكالة اليهودية في هذه الفترة لا تخلو من الخوف والحذر تجاه تزايد المعارضة الوطنية لسياسة التحالف المكشوف مع اهداف ومصالح الحركة الصهيونية لذلك النشاط المضاد. وذلك يتضح على الاقل من خلال الرسالة التالية التي بعث بها مثقال الى "حضرة الاخ الخواجة موسى شرتوك المحترم"، يوم ٣٣/٦/٤، يقول مثقال "عقب سؤال خاطركم الكريم اعرض اولا سؤال خاطركم عساكم بخير وعافية. اعرفكم ان الاجتماع انعقد ولله الحمد غايته مأموله. يسرني ان اخبركم اننا توفقنا لمسعى حسن تفهمونه شفاهيا من محمد خالد من عمان لاننا لا نستطيع الكتابة يا موشي. عزيزى، نحن موقفنا حرج لا سيما على اثر الاجتماع. لزومنا المساعدة من حضرتكم بأى واسطة كانت، حيث اننا تضايقنا جدا وارتكبنا الدين في دعوة هذا الاجتماع. راجيا ان تنقلوا سلامي الى الاخ هارون. اعرفكم ايضا الصديق ان ابو خالد اوصيته على مقابلة وكيل الرئيس وتسليمه الكتاب وانتم كما تعهدوننا ولا يوجد خفي عليكم شيء. المرجو ضرب موعد لاجل ان نحضر نحن وشمس الدين بك سامي للمفاوضة بشأن العمل الجدي. الاجتماع عينوه بغير القدس، في مستعمرة

تفاوضوا انسان مهما كان باسمنا. ايضا ارجو ...
ان لا يبوح لانسان مهما كان، حيث اكثر رجالنا
هم الذين يبوحوا بالاسرار". (أ.ص.م. ...
بالعربية).

وقد تضاعف نشاط مثقال عقب انعقاد "ال...
في ١٩٣٣/٦/٧ الذى اتخذ سلسلة من قرارات...
التعاون مع الوكالة اليهودية. ويقول اهرو...
"معلومات من شرقي الاردن": "في السابع ...
(حزيران ١٩٣٣) ذهب عادل العظمة وصبحي ابو ...
الطراونة ومعهم مجموعة من الاشخاص الى الامير وزفروا له قرارات
المؤتمر الشرق اردني وطلبوا مساندته. وكان رد الامير ان بعض
القرارات غير متعقلة لذلك فلا يستطيع مساعدتهم لان الحكومة
البريطانية من الممكن ان تشك في كون هذه القرارات قد اتخذت
بوحي منه. واعلمهم الامير ايضا ان ليس في مقدور حكومته
مساعدتهم على تنفيذ تلك القرارات لان فيها نقاط سوداء ...
ستؤدى الى اثارة رجالات بريطانيا في شرقي الاردن ...

ويقوم مثقال بالتحضير لعقد مؤتمر كبير في ...
الشيخ الجارى. وقد توصل الكثير من الزعماء (من شيوخ شرقي
الاردن) الى اتفاق معه، مما يبعث على التفكير بان المؤتمر
سيكون ذا وزن هام يضرب الجانب (الوطني) العنادي بكل ...
(أ.ص.م. ملف س٢٥/ ٣٥٠١ بالعبرية).

وبالفعل فقد اسرع مثقال في التحضير لعقد ذلك المؤتمر
المضاد وتشكيل لجنة تحضيرية تدعو الى عقده. في ...
٣٣/٦/٢٦ كتب الى موشه شرتوك واهرون كوهين يطلعهم بانه قد
دعا لعقد المؤتمر الذى سيحضره اكثر من ٣٠٠ من زعماء وشيوخ
ووجوه شرقي الاردن ويطلب اليهم المساهمة في ... ويرسل
انجاحه قائلا: "اعرفكم ان اللجنة التحضيرية قررت ارسال ابو

تفيدنا بالقيام لتنظيم هذا الاجتماع، حيث ان الاعداء مرتاحين منا ومن اجتماعنا. ولكي نكون الفائزين بعون الله تعالى بجميع ما فيه منافع الطرفين ويكون الاعداء هم المفشولين يلزم جهدكم السعي بالحال وتنجيز العمل الذى يطلب منكم لهذه القضية."
(أ.ص-م ملف س٢٥/١٠١٢٢ بالعربية).

. وواضح ان مثقال كان يتحرك في نشاطه هذا في اطـــار التحالف السياسي الذى رسمه لنفسه ، ولشيوخ عشائر شرقـــي الاردن مع مصالح واهداف الحركة الصهيونية. وقد عبر بوضوح عن ذلك اثناء زيارته لبيت يتسحاك بن تسفي يوم ٢٢/٨/٢٤ حيث التقى بهذا الاخير وبراحيل يناثيت واهرون كوهين. ويقول كوهين في تقريره عن تلك الزيارة ان بن تسفي رحب بمثقال واكد على اهمية "آرائه المتنورة" ونشاطه من اجل تغيير الراى العام الشرق اردني بالنسبة لامكانيات "التعاون العربي اليهودى" في المستقبل. فشكره مثقال" وعبر عن سروره لمقابلة السيدة يناثيت وعن رغبته في تسجيل قطعة ارض على اسمها في طابو شرقـــي الاردن لكي تتمكن من اجراء تجاربها الزراعية هناك". غير ان هذه الاخيرة طالبته بأن ينشط اكثر من اجل دخول اليهود الى شرقي الاردن. فردّ مثقال قائلا "ان اكثرية اهالي شرقي الاردن يرحبون بالصهيونية التي اخذ اسمها يدخل الى قلوبهم" وذلك عدا قلة قليلة من "مثيرى الشغب والكراهية". كما عبر عن استيائه من كون الوكالة اليهودية غير متحمسة بما فيه الكفاية للقيام بمزيد من النشاط في شرقي الاردن وعن استغرابه لقيامها بشراء دونم ارض واحد في منطقة يافا يزيد ثمنه على ثمن مئة دونم من اراضي شرقي الاردن.. وفي النهاية اثار مثقال الموضوع الذى كانت تنتهي به جميع لقاءاته بالزعامة الصهيونية. فقال ، ان على الوكالـــة اليهودية ان تقوم من جانبها بنشاط اعلامي اكبر في شرقـــي الاردن كاقامة المؤتمرات وتنظيم الحملة الدعائية عن طريـــق

الصحف. ومع شكره للوكالة على مساعدته على عقد مؤتمر الشيوخ فقد ادخله الاعداد لعقد ذلك المؤتمر في دين بمبلغ ٦٠ ليرة يتوقع من بن تسفي ان يساعده على سداده. (تقرير أ. كوهين حول "زيارة مثقال باشا الفايز لبيت بن تسفي يوم ٢٤/٨/٣٣"، أ.ص.م. ملف ش ٢٥/٢٤٩١ بالعبرية).

- والحقيقة ان نشاط رجالات الوكالة واتصالهم بشيوخ وزعماء شرقي الاردن لم يقتصر على مثقال على الرغم من ان الاخير احتل مكانا مركزيا من تحركهم. وملخص التقرير التالي لاهرون كوهين عن زيارته لعمان في الفترة بين ١٣ - ١٩/١٢/١٩٣٣ يدلنا على مدى الخطورة التي وصل اليها ذلك التحرك في تلك الفترة وذلك على مستوى تعدد الاتصالات التي كانت له هناك وتنوع المواضيع التي تناولتها تلك الاتصالات:

× قابلت وزير الاثار هاشم بك خير صهر مثقال باشا وعرضت عليه ان تشترك حكومة شرقي الاردن في معرض الشرق في تل أبيب. استحسن الفكرة وقال بانه سيطرحها على مجلس الوزراء. (ص١٠ - ١١ من التقرير).

× ثم قابلت مثقال باشا الفايز الذى قال: "ستجرى انتخابات المجلس التشريعي بعد شهرين او ثلاثة، ويجب السعي لضمان انتخاب اناس يحسنون المحافظة على المصالح التي تعمل الدائرة السياسية (للوكالة اليهودية) من اجلها ولا يعمقون العداوة لليهود وسيكلفنا ذلك ١٠٠٠ ليرة على الاقل لكي نستطيع التصدى لقائمة "الاستقلاليين" الذين يسعون لتقوية مركزهم في المجلس التشريعي (ص ١٣ - ١٤).

× وقابلت سعيد باشا ابو جابر - زعيم الطائفة المسيحية في السلط وممثلها في المجلس التشريعي الذى يؤيد دخولنا الى الاردن ويدعونا الى الاسراع في ذلك. (ص١٤).

× وقابلت كذلك عودة بك القسوس - مسيحي من عمان وعضو بارز في جزب "الاستقلال". قال لي باننا لم نحز على ثقة

الفلسطينيين خلال الخمس عشرة سنة الماضية لذلك فلا يستطيع الشرق اردنيون ان يؤيدوا دخولنا الى شرقي الاردن. فنحن لا نقبل العمال العرب ولا نسعى لاقامة شراكة اقتصادية مع العرب، بل نطمح الى السيطرة على البلاد وافقارهم. حاولت اقناعه بأن ذلك غير صحيح. (ص١٥ – ١٦).

× ثم قابلت عبدالسلام بك كمال – سكرتير الامير الخاص الذى حذرنا من محاولة شراء بعض زعماء شرقي الاردن لانهم سينقلبون الى اعداء لنا في حالة توقفنا عن دفع الاموال لهم. (ص١٧).

× وقابلت ايضا شبلي بركات – التاجر من السلط – الذى قال لي بأن الاقلية المسيحية تؤيد دخولنا الى شرقي الاردن، غير انها لن تكون اول من يطالب بذلك (ص ١٨).

× وقابلت توفيق بك النجداوى الرئيس السابق لديوان الامير ومن سيصبح حاكم لواء عجلون. وقد احتج على كوننا لا نسعى بما فيه الكفاية من اجل الدخول الى شرقي الاردن، وعبر عن رايه في ان مثل هذا الدخول يجب ان يتم بشكل رسمي عن طريق الوكالة وليس عن طريق افراد او سماسرة ذوى مصالح شخصية. (ص ١٨).

× وبطريق الصدفة قابلت يوم ٣٣/١٢/١٥ سعيد بك حلاوة عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وممن كانت له يد في الاعتداء الذى تعرضت له في عمان في شهر تموز الماضي. وعلى الرغم من انه اعتذر لي عن ذلك فقد حذر من سعينا الى التوصل الى اتفاقية مع الحكومة الحالية لانها ضعيفة ولان الانتخابات المقبلة ستثبت ان حزب الاستقلال اقوى مما نظن.

× وقابلت ايضا ناجي ابو نوار: "من مواليد عمان، عمره ٣٠ عاما صهر حسين باشا الطراونة رئيس اللجنة التنفيذية للاستقلال ومراسل صحيفتي "فلسطين" و "الجامعة الاسلامية". ارسل يسأل اذا كنت مستعدا لمقابلته فوافقت. اخبرني ان حسين باشا يود مقابلتي غير انه يخشى انتشار الامر. – ني عن رأيي فاقترحت عليه عـــدة

امكانيات لعقد المقابلة. ذهب الى حسين باشا ثم عاد فقال ان الباشا قد قرر الا يلتقي بي هنا وانه سيبحث عن مناسبة اخرى للالتقاء بي في اريحا او القدس. وحاليا طلب اليه ان يخبرني بانه يود عقد حلف صداقة معنا. وتذمر من الاسلوب القاسي الذى انتهجناه معه. ففي فترة زيارة الملك فيصل لعمان، وفي حين قام الاستقلاليون بالتحريض ضدنا وضد اصدقائنا سمحنا لمثقال بنشر رسالة م. شرتوك اليه حيث ورد ذكر سعي حسين باشا التقرب الى اليهود وذكر علاقته بابراهام شبيرا. اما الان فيطلب حسين باشا ان ندخل معه في هدنة متبادلة. ويعلمنا من ناحيته بانه وضع مخططا يلتزم بموجبه بالامتناع تدريجيا عن القيام بأى نشاط وبعدم التوقيع على البيانات التي تصدرها اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال ضدنا. كما يعدنا بالتواني عن حضور الاجتماعات العامة بحجج مختلفة لكي يضطرها لانتخاب شخص اخر بدلا عنه. ويعدنا بالتأكد من صدق كلامه خلال الاشهر القادمة. ومقابل هذه التضحيات فانه يطلب الينا مساعدته على الخروج من الديون التي تراكمت عليه بسبب مصاريف نشاطه في حزب الاستقلال". (ص١٩).

× ثم قابلت خليل نصر محرر صحيفة الاردن، لبنانى الاصل، عمره حوالي ٤٠ سنة. وبعد نقاش طويل وافق على دعم قضيتنا مقابل دعمنا له بمبلغ بسيط من المال. (ص٢٠) (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٢/٢٥ بالعبرية. التقرير موقع بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٢٤).

بالاضافة الى هذا التقرير هنالك "قائمة باسماء الشخصيات الشرق اردنية التي كان للدائرة السياسية (في الوكالة اليهودية) اتصال معها بين ايلول ١٩٣٣ وآذار ١٩٣٤". وهذه الشخصيات هي:

الامير عبدالله

سمير بك الرفاعي – سكرتير حكومة شرقي الاردن

عودة بك القسوس – وزير العدلية

هاشم بك خير – وزير الاثار

مثقال باشا الفايز – زعيم بني صخر

رفيفان باشا المجالي ـ عضو المجلس التشريعي
مترى باشا زريقات ـ من زعماء المسيحيين في الكرك وعضو المجلس التشريعي
حسين باشا الطراونة ـ زعيم حزب الاستقلال في شرقي الاردن وعضو المجلس التشريعي
راشد باشا الخزاعي ـ زعيم لواء عجلون
زعل بك المجالي ـ من شيوخ عشيرة المجالي
محمد بك الاسد ـ حاكم لواء العقبة
سلطي باشا بشارات ـ من زعماء المسيحيين في السلط
سالم محمود ـ من رؤساء البوليس السري في عمان
ناجي ابو نوار ـ مراسل صحيفة "الاسلامية" في عمان
سلامة شريحات ـ من زعماء المسيحيين في السلط
سعيد باشا ابو جابر ـ عضو المجلس التشريعي
عبد السلام بك كمال ـ من امناء قصر الامير
محمد بك المحيسن ـ رئيس ديوان الامير
محمد بك الانسي ـ مستشار الامير
دليوان بك المجالي ـ رئيس بلدية الكرك
احمد صدقي بك ـ قائد شرطة عمان
نظمي بك عبد الهادى ـ محام وسكرتير حزب "الشعب"
توفيق النجداوى ـ من زعماء حزب "الشعب"
شمس الدين بك سامي ـ من زعماء الطائفة الشركسية
بهجت الصليبي ـ احد موظفي ديوان الامير سابقا
عطاالله المجالي ـ من وجهاء عشيرة المجالي
شبلي بشارات ـ من زعماء المسيحيين في السلط
سعيد بك حلاوة ـ من زعماء حزب "الاستقلال" في عمان
سليمان سطاوى ـ من زعماء المسيحيين في عمان. (اعدّ القائمة اهرون كوهين رئيس القسم العربي في الدائرة السياسية يوم ٢٠/٣/١٩٣٤، أ.ص.م. ملف س ٣٥١٥/٢٥ بالعبرية).

اما ماير حسيدوف سمسار الاراضي المذكور فقد اعد قائمة من عنده "باسماء ملاكي قرى شرقي الاردن المتفقين على تدخيل شركات اجنبية بارادة كل من الاشخاص المحررين ذيله". وعلى الرغم من ان هذه القائمة لا تحمل تاريخ كتابتها فاننا نميل الى الاعتقاد انها قدمت الى الدائرة السياسية في غضون سنة ١٩٣٣ التي وصل فيها نشاط حسيدوف في مجال السمسرة لشراء الاراضي الى ذروته. وترد فيها الاسماء والالقاب التالية:

مثقال باشا الفايز ـ شيخ مشايخ
رفيفان المجالي ـ عضو المجلس التشريعي
حديثة الخريشة ـ " " "
حمد بن جازى ـ " " "
سعيد ابو جابر ـ " " "
عبد العزيز ابو ابريك
فضيل الشهوان
مترى الزريقات ـ عضو المجلس التشريعي
اسماعيل بن سالم الفياض ـ من مشايخ السلط
حنا بن فرج ـ من اهالي مادبا
سلطان باشا العدوان ـ شيخ مشايخ البلقاء
شاهر بن حديد ـ من مشايخ البلقاء
راشد باشا الخزاعي ـ من مشايخ جبل عجلون

(أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٩١ بالعربية).

ولكي ندرك الوزن السياسي الذى كان للاتصال مع مثل هذه الشخصيات يكفي ان نذكر انها تراوحت بين اعضاء المجلس التشريعي وشيوخ العشائر وحكام الالوية وبعض الوزراء والموظفين الكبار. بالاضافة الى ذلك فقد وصل حد التورط ببعض تلك الشخصيات الى القيام بتشكيل احزاب سياسية لخدمة الاهداف الصهيونية في شرقي الاردن او على الاقل الترويج لفكرة التعاون مع الحركة الصهيونية كما رأينا. ويفهم من المراسلات التي تمت

بين اهرون كوهين وخليل بك المدانات مثلا ان هذا الاخير قام بتنظيم "مضبطة" طالب موقعوها الحكومة الشرق اردنية بفتح البلاد امام الهجرة اليهودية وبيع الاراضي الى الوكالة وذلك بتنسيق مسبق مع هذه الاخيرة . وهذا على الاقل ما يفهم من رسالة اهرون كوهين يوم ١٩٣٥/٤/٣ الى "جناب حضرة الفاضل الاكرم خليل بك المدانات المحترم ـ الكرك" حيث يوبخ كوهين هذا الاخير على مطالبته بالمزيد من الاموال مقابل تنظيم مثل تلك "المضبطة" . يقول كوهين :

"سلام واحترام وبعد . انا متعجبا (؟) من موقفكم حيال القضية المتعبة هذه وارغب ان اذكركم بعض امور منسية مع الرجاء ان تمعنوا في مطالعتها وتردوا لي موضحا على كل امر وامر .

حضرتكم اتيتم الينا باقتراح تنظيم مضبطة الى الحكومة والى مراجع عالية اخرى . وقلتم لنا بالصراحة التامة ان لا حاجة لكم الى مصاريف ابدا لاجل توقيع هذه المضبطة . ومع ذلك ، وجدت لزوما علي ان اشترط عليكم عدم دفع شيء لاجل التواقيع حيث واهمية هذه المضبطة هي بطبيعة الحال غير متينة واذا بلغ مسامع الحكومة بأن اصحاب التواقيع قد تناولوا اجرتهم او ثمن تواقيعهم فان العاقبة تكون مضرة اكثر منها نافعة حيث لا تعود الحكومة تؤمن فيما بعد بالامور المنظمة بواسطتكم" . وبعد ان يذكره كوهين بأنه كان قد دفع له ولعطوى باشا المجالي ٥٥ ليرة في السابق" كسفريات ومصاريف" يقول : "واخيرا من الموضح ان هذا الحال يجعلني في موقف حرج تجاه حضرة الرئيس (اى رئيس القسم السياسي في الوكالة) الذى يحتج وبحق انه بأى حق ادبي وجد اني صرفت مبلغ ٥٥ ليرة في الهواء . لقد اعتمدت بوقتها على وعود حضرة عطوى باشا ووعودكم وأثرت على الرئيس ان يدفع هذا المبلغ ، فماذا اقول له الان ؟" (ا.ص.م. ملف س ٢٥ / ١٠١٢٢ بالعربية) .

ويفهم مدى خطر الاجهاض الذى كان يتهدد القضية

الفلسطينية بسبب مثل تلك المضبطات اثناء ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ومع ذلك فقد دخل رفيفان المجالي سنة ١٩٣٧ في مفاوضات مع الوكالة اليهودية حول تقديم مضبطة الى لجنة الانتداب الملكية يطالب موقعوها بالسماح لليهود بدخول شرقي الاردن ، وذلك اثناء زيارة تلك اللجنة لفلسطين من اجل "تقصي الحقائق" . وما يدلنا على طابع تلك المحادثات هو التقرير الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "محادثة في بيت الدكتور ب. جوزيف يوم ١٩٣٧/٤/١٥" والتي شارك فيها كل من رفيفان المجالي وخليل المدانات ودكتور ب. جوزيف واهرون كوهين نفسه . وملخص التقرير هو كالتالي :

"قبل عدة اسابيع اقترح رفيفان ان يقوم بجمع تواقيع شيوخ العشائر في عريضة موجهة الى اللجنة الملكية يطالبونها فيها بالسماح بدخول اليهود الى (شرقي) الاردن . وفي حينه تم الاتفاق على صيغة العريضة ، غير ان اصدارها تأخر من يوم ليوم لذلك فقد طلبت الدائرة السياسية الى رفيفان الحضور الى القدس للتباحث في الامر . وقد قال رفيفان انه لم يسمح لنفسه بالتوقيع عليها بسبب الوضع الحالي في فلسطين . فاجابه دكتور ب. جوزيف بانه تفهم موقفه الحساس ولكنه يتوقع منه ان يقوم باى عمل بعد عودة الامير (عبدالله) من احتفالات التتويج (في لندن) . فقال رفيفان انه ينوى تشكيل وفد من كبار الشيوخ للتوجه الى الامير ومحادثته في الامر – ومن بين هؤلاء الشيوخ ماجد العدوان الذى (كما قال رفيفان) بقي حتى الان بعيدا عن هذه الامور وربما رئيس الحكومة ايضا . اما ب . جوزيف فقد طلب تزويده بتفاصيل كاملة قبل القيام بأى عمل من هذا النوع .

وفي اليوم التالي قابلت رفيفان مرة اخرى فرجاني ان اسعى في المصالحة بين مثقال وبيننا . قلت له باننا لن نقوم بذلك قبل ان يقدم مثقال "رسالة اعتذار الى الدائرة السياسية" .

(أ.ص.م. ملف س ٢٥/٢٠٥٢ بالعبرية) .

سنعود فيما بعد الى قضية الخلاف وانقطاع الاتصال بين مثقال الفايز والوكالة في هذه الفترة . وما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان غياب مثقال عن الساحة قد اتاح لرفيفان المجالي احتلال مكان الصدارة في نشاط الوكالة السياسي واتصالاتها بشيوخ شرقي الاردن . وفي اواخر صيف ١٩٣٧ توصلت الوكالة الى اتفاق مع رفيفان وخليل المدانات على اقامة حزب سياسي متعاون معها . وهو ما يتضح جليا من الرسالة التي بعثها خليل المدانات يوم ١٩٣٧/١٠/١٠ الى اهرون كوهين . يقول المدانات :

"اعلمك بهذا ان الحكومة قد وافقت على الطلب الذى قدم اليها بشأن تأسيس حزب بزعامة سعادة رفيفان باشا المجالي . لم يتم تحديد موعد اجتماع الحزب بعد بسبب قرب انتخابات المجلس (التشريعي) . بعد الانتخابات سيحدد الباشا موعد اجتماع الحزب وسيعلم مواطني البلاد بذلك .

وكما سبق واخبرتك فان مركز الحزب سيكون في عمان . كما سيتم في بقية المدن والقرى عقد اجتماعات للفروع التي ستكون على اتصال بالمركز . لذلك فالمصلحة تقتضي ان توضع تحت تصرف الباشا سيارة بستة مقاعد . اما بخصوص اجرة المقر ومعاش السكرتير والمصاريف الاخرى فسنتحدث في ذلك في المستقبل . غير ان السيارة ضرورية للباشا حالا ، لان المصاريف ، كما تعلم ، ستزيد بدون السيارة بشكل لا يمكن تحمله .

ارجو اعلامنا ردكم وتقبل تحياتنا . سلامنا الى الدكتور جوزيف . الباشا يهديه ويهديك السلام" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/١٠٠٩٣ من الترجمة العبرية . هنالك نسخة اخرى في الملف س ٢٥/٣٥٠١) .

والظاهر ان الحزب الذى اشار اليه المدانات هنا هو حزب الاصلاح الوطني الاردني ، برئاسة رفيفان المجالي ، الذى اعلن عن قيام رسميا يوم ١٩٣٧/٩/٢٨ . وقد دعا البيان الى

"تحسين الاوضاع الاقتصادية وتثبيت السيادة الوطنية" للاردن "بزعامة صاحب السمو الامير عبدالله الحسين المعظم" . كما تعهد بالعمل على "خدمة قضايا ومصالح الامة العربية جمعاء في الظروف الدولية الراهنة" . وادعى كذلك بان الحزب "سيمثل كافة طبقات الشعب" وبانه "سيطمح الى توثيق الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين البلدان العربية الشقيقة بهدف تحقيق الوحدة العربية" . وحذر البيان من ان الحزب "سيناضل ضد كل من يحاول العبث بالمصلحة العامة وبوحدة وامن شرقي الاردن" . "مستلهما" في ذلك كله "من حكمة وبعد نظر صاحب السمو.." الخ (أ.ص.م. ملف ص ١٠٠٩٧/٢٥ عن الترجمة العبرية) .

سنرى في احد الفصول القادمة كيف ان تشكيل هذا الحزب جاء بهدف دعم الامير وتقوية مركزه في محاولته تصفية الثورة الفلسطينية عن طريق احتواء قيادتها الوطنية الرسمية من ناحية وطرح حله للقضية الفلسطينية في اطار وحدة عربية بزعامته . كما سنقف ايضا على موقف الحركة الصهيونية من هذا الحل .

اما هنا فتجدر العودة الى ما كنا قد اشرنا اليه سابقا من ان تردي العلاقة بين الوكالة ومثقال الفايز قد اتاح لرفيفان المجالي القيام بدور مركزي في نشاط الوكالة في الحياة السياسية لشرقي الاردن .

والحقيقة اننا لا نعرف بالتحديد اسباب تردي تلك العلاقة . ودليلنا الوحيد اليها هي اشارات العابرة التي تتضمنها تقارير رجالات الوكالة بعد سنة ١٩٣٥ حول مساعي بعض زعماء شرقي الاردن في التوسط من اجل مصالحة مثقال بها . ويقول التقرير الذي يرجح ان يكون اهرون كوهين قد كتبه في سنة ١٩٣٥ بعنوان "معلومات شرقي الاردن" :

"ازدادت في الفترة الاخيرة محاولات زعماء الحركة العربية في شرقي الاردن وفلسطين اعادة مثقال باشا الفايز الى حضن

الحركة القومية . وقد قدم سليم عبد الرحمن من طول كرم الى هنا خصيصا لهذا الغرض وتفاوض مع مثقال حول هذه المسألة ووعده بمبلغ الفي ليرة من اجل سداد ديونه لليهود وللحكومة بشرط ان يصرح علانية عن معارضته لليهود . حتى الان لا تعرف بنتائج المفاوضات" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية) .

كما يشير التقرير الثاني الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "محادثة مع م.أ. (محمد الانسي) يوم ٢٦/٧/٥" الى ان الامير عبدالله قد حاول التوسط لانهاء الخلاف بين الوكالة ومثقال والى بعض اسباب وجوانب ذلك الخلاف ايضا . ومما جاء في تقرير كوهين : "يقول م.أ. (محمد الانسي) ان أ.ع . (الامير عبدالله) مستاء من معاملتنا لمثقال باشا في الفترة الاخيرة . واضاف م.أ. ان اللجنة العربية (العليا في فلسطين) قد نجحت في دفعه للعمل وارسلت له ١٥٠ ليرة كمصاريف لعقد اجتماع لشيوخ العشائر. الامر الذي تم بالفعل قبل بضعة ايام في ام الغمد . وقد فكر أ.ع. في البداية باتخاذ اجراءات صارمة ضده ونفيه الى ايلات . غير انه لم يفعل ذلك خشية ان يقول العرب بأن اليهود قد نجحوا في زرع بذور الخلاف بين صفوف عرب شرقي الاردن ايضا . ويقترح م.أ. ان نكتب الى مثقال ونشير عليه بتغيير سياسته . اما جوابي فقد كان سلبيا" .
(أ.ص.م. ملف ص ٢٥/٣٢٤٢ بالعبرية) .

وحتى سنة ١٩٣٨ سعى مثقال الى تجديد اتصاله بالوكالة عن طريق وسطاء عرب وحتى عن طريق بعض رجال الاعمال الصهاينة . واحد هؤلاء كان أ. كمحي الذى كتب اليه اهرون كوهين الرسالة التالية بخصوص العلاقة مع مثقال يوم ١٩٣٨/٦/٢١:

"طلب الي السيد م. شرتوك الرد على كتابك الينا يوم ١٧ الشهر الجاري .

انقطعت العلاقات بيننا وبين صديقك مثقال قبل حوالي

سنتين . لقد توجه عندها الى المفتي والى البنك العربي في القدس . وهؤلاء ساعدوه – بعد خيانته لنا – على شراء الكومباين الذى تمتلكه اليوم . وقبل فترة غير طويلة حاول تجديد ارتباطاته بنا عن طريق وسطاء عرب . هؤلاء اجابوه ، حسب تعليماتنا ، ان عليه التوجه الينا بشكل مباشر . والظاهر انه يجرب نصيبه الان عن طريقك . لذلك فعليك ايضا ان ترشده الى الطريق السليم . واقترح ان تقول له بأن رسالتك حتى لم تصل "للخواجه موسى" . بل ان احد سكرتيريه كتب اليك يقول ان مثقال يعرف عنواننا جيدا وانه اذا اراد منا معروفا فاننا نحبذ تقديمه له اذا اتصل بنا مباشرة . بامكانه ، اذا اراد ، الكتابة بشكل مباشر الى "الخواجه موسى" او ، اذا شاء ، فالى السكرتير "الخواجه هارون" . واذا ادعى انه نسي العنوان فباستطاعتك ان تقول له ان رقم صندوق بريدنا هو ٩٢ ." .
(أ . ص . م . ملف س ٣٤٩١/٢٥ بالعبرية) .

ولا ندرى بالضبط كيف ومتى تجدد تعاون مثقال مع الوكالة اليهودية والامير ، غير انه من الواضح انه ابتداء بسنة ١٩٤١ فقد اصبح يشكل احدى حلقات الوصل الرئيسية بينهما خاصة بالنسبة لمشروع الامير حل القضية الفلسطينية عن طريق توحيد فلسطين وسوريا وشرقي الاردن تحت سيطرته وضمان "الوطن القومي اليهودى في فلسطين" كما سنرى . وما يدلنا على ذلك هو التقرير الذى كتبه الياهو ساسون ، الذى شغل في تلك الفترة منصب رئيس القسم العربي في الوكالة اليهودية ، بعنوان "محادثتين مع مثقال الفايز" يوم ١٩٤١/٨/١٣ . وخلاصة تقرير ساسون هي كالتالي :

"خلال الاسابيع الثلاثة الماضية كانت لي محادثتان مع مثقال والاخيرة منهما تمت اليوم في فندق فرشافسكي بالقدس .

في المحادثة الاولى تحدث مثقال عن جولته الاخيرة في سوريا وعن مدى النجاح الذى حققته دعايته من اجل توحيد

فلسطين وشرقي الاردن وسوريا تحت سيطرة الامير . كما تحدث عن ذلك الى المعتمد البريطاني في شرقي الاردن . ومن خلال نشاطه هذا توصل مثقال الى نتيجة ان الامير غير محبوب في سوريا . غير ان حكم الديغوليين الحالي في سوريا مؤقت ، وستقع سوريا في المستقبل حتما ضمن منطقة النفوذ البريطاني . حاليا يظهر البريطانيون الحياد تجاه دعاية الامير وتحركاته : هم لا يعارضونها ولا يدعمونها ، وذلك على الرغم من كونهم يودون رؤية الامير "الذى خدمهم طيلة الوقت باخلاص وتفان" (كما قال مثقال) يحكم سوريا .

كما تحدث مثقال عن اعتقاده بأن وحدة كهذه ستكون في صالح "الوطن القومي اليهودى في فلسطين" وخلال محادثاته مع الامير شعر بأن الاخير متفهم لاهدافنا وعلى استعداد لدعمها . قلت له اننا نثق بالامير جدا غير اننا لا نستطيع اعطائه رأينا في مشروعه حتى نعلم تماما ماذا ستكون حقوقنا ضمن تلك الوحدة . وحتى الان لم نستلم من الامير اية ايضاحات مفصلة حول مشروعه .

واليوم اخبرني مثقال في لقائي الثاني به بانه تحدث الى الامير وان هذا الاخير اخبره عن استعداده لاجراء مفاوضات رسمية معنا بخصوص مشروعه من اجل الوحدة ، سيعود مثقال اليوم الى شرقي الاردن ومن المحتمل ان يأتي في الاسبوع القادم بدعوة يوجهها الامير الى السيد شرتوك لزيارة عمان" .
(ا.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥ بالعبرية) .

سنتطرق الى مشروع الامير عند بحثنا لتطور موقفه من القضية الفلسطينية في اعقاب ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وتقرير اللجنة الملكية . اما بالنسبة لمثقال فقد توثقت علاقته بالوكالة تدريجيا في هذه الفترة وعادت الى سابق عهدها .

وكما كان في السابق فقد شكلت الهدايا والدعم المالي احد جوانب اعادة توثيق تلك العلاقة – الامر الذى يظهر بوضوح من

خلال الرسالة التي بعث بها أ.ش الى الياهو ساسون يوم ١٩٤١/١٢/١٤ . يقول أ.ش :

"ذهبت اليوم لمقابلة مثقال باشا واخبرته بانني جئت لرؤيته نيابة عنك وذلك لانشغالك بامور الدائرة (السياسية) قبيل سفر السيد شرتوك الى مصر.. وقد امتنع عن الحديث في البداية مدعيا بانك على علم مسبق بكل شيء . بعدها قال انه لم يكن ليأتي الينا لولا انه وضع كل امله فينا . طلبت اليه ان يوضح كلامه فبدأ بالحديث عن السيارة : لقد وعدنا بشراء سيارة جديدة له او مساعدته بمبلغ معين من اجل شرائها . لذلك فقد باع سيارته القديمة وخرج صفر اليدين من الناحيتين . قلت له بأن من المؤسف ان السيد شرتوك موجود في مصر وان ليس هنالك من يستطيع البت في الامر سواه . فاجاب بانه لو كانت لديك رغبة اكيدة فانك تستطيع ترتيب الامر من اجله . قلت له انه سيكون من الصعب عليك ترتيب امر من هذا النوع يتعلق بصرف عدة مئات من الليرات ، وانك لا تستطيع البت في الامر عن رأيك فقط وانني سأنقل لك كلامه على اى حال . فطلب الي ان اخبرك بانه على استعداد لتقديم اية مساعدة نطلبها منه وان "الايام بيننا" وانه لو لم يعتبرنا اصدقاء له لما توجه الينا اصلا في هذا الموضوع" . (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥ بالعبرية) .

أراضي غور الكبد ومشاريع أخرى

تعود بداية الاتصال المكثف للامير عبد الله بالوكالة اليهودية الى اوائل سنة ١٩٣٢ . وهي ذات الفترة التي شهدت بداية ارتباط شيوخ العشائر بها كما رأينا .

وقد كانت الدوافع وراء السعي لاقامة مثل ذلك الاتصال متشابهة . وكان الامير يتصرف هنا كملاك كبير للاراضي و"كشيخ مشايخ" دفعه وضعه الاقتصادي الصعب الى البحث عن رؤوس اموال وخبرات فنية اجنبية لاستثمارها على اراضيه او حتى رهن تلك الاراضي مقابل قروض معينة .

وعلى الرغم من ان الوكالة اليهودية لم تشكل بالنسبة للامير سوى احد مصادر التمويل والاستثمار في البداية ، الا ان لارتباطه المصلحي معها سرعان ما كانت ابعادا ومضاعفات سياسية خطيرة . فذلك الارتباط فتح آفاقا جديدة امام التحالف السياسي بين الامير والحركة الصهيونية ونما كجزء من سعيه وراء توثيق ذلك التحالف كخطوة اولى على طريق اقناع زعامة الحركة الصهيونية من ناحية وسلطات الانتداب البريطاني من الناحية الاخرى بقبول مشروعه "لحل" القضية الفلسطينية بتوحيد فلسطين مع شرقي الاردن .

سنقف في الفصل القادم على مدى الخطورة التي نشأت عن ذلك التحالف وذلك على مستوى اجهاض الحركة الوطنية الفلسطينية في السنوات ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وبداية التحول باتجاه تقسيم فلسطين وضم الجزء العربي منها الى شرقي الاردن فيما بعد . اما بخصوص بداية بحث الامير عن متمولين لاستثمار اراضيه فان وثائق الوكالة اليهودية تؤكد على ان هذه الاخيرة

لم تشكل في البداية سوى احدى الامكانيات . ويقول موشه شرتوك في التقرير الذى كتبه عن محادثته مع ت.د . (تيسير الدوجي) يوم ١٩٣٢/٢/١٥ : "سألته فيما اذا كان عباس حلمي (خديوى مصر سابقا) قد اعطى عبدالله اموالا لهدف تطوير اراضيه او لهدف مهاجمة ابن سعود في الحجاز . فقال ان ليس لديه جوابا قاطعا وانه سيسافر الى عمان للاستفسار" . ("سيرة حياة ومعلومات سياسية عن الامير عبدالله وموقفه من الصهيونية" ، المصدر السابق) .

وفي تقرير عن مقابلة اخرى اجراها موشه شرتوك مع ت.د. يوم ١٩٣٢/٢/٢٨ معلومات اضافية حول المفاوضات التي تمت بين الامير وعباس حلمي، في تلك الفترة. ويفهم من هذا التقرير ان ت.د. قابل حامد الوادى احد مساعدى الامير وسأله عن سبب سفره الى سويسرا . فقال حامد انه ذهب للتفاوض مع عباس حلمي حول امكانية تطوير اراضي الامير كما يفهم ايضا ان عباس حلمي كان شريكا للمتمول المصرى شيكور باشا صاحب "الشركة العقارية" و "شركة الاعمال المصرية" . غير ان مهمة حامد الوادى فشلت بسبب رفض الامير للعرض الذى قدمه عباس حلمي بايجار اراضيه لمدة ٩٩ سنة مقابل ١٠٠٠ ليرة في السنة. وقد كان رد الامير انه معني بشراكة وليس بمجرد ايجار لاراضيه .

والظاهر ان الوكالة اليهودية تمد القت على عاتق ت.د. ان يقوم في هذه المرحلة المبكرة بالتمهيد لفكرة اخذ الامير لها كمتمول في الحسبان. اذ يضيف شرتوك في نفس التقرير : "وحدثني ت.د. عن المواضيع التي تحدث فيها مع الامير عند دعوة الاخير اياه لتناول الغداء على مائدته. لقد دار الحديث حول اليهود كعامل هام في فلسطين، ووافق الامير على فكرة كونهم يشكلون بقرة حلوب لعرب فلسطين" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٢٠٥١ بالعبرية) . غير ان التقرير الذى كتبه موشه شرتوك حول محادثة اخرى اجراها مع ت.د. يوم ١٩٣٢/٣/٨ يشير الى

ان الامير قد اخذ في نفس الوقت بعض الشركات الاجنبية في الحسبان ايضا. يقول موشه شرتوك: "اطلعني ت.د. على رسالة كان عبود نجار، السكرتير الخاص للامير عبدالله، قد ارسلها له. ويقول عبود في هذه الرسالة انه بعد فشل رحلة حامد الوادى الى اوروبا بشأن اراضي الامير، طلب هذا الاخير الى حبيب لطف الله ان يثير اهتمام احدى الشركات الايطالية بتطوير اراضيه". (أ.ص. م ملف س ٣٠٥١/٥ بالعبرية).

وعلى هذه الخلفية بدأت الوكالة اليهودية تتحرك، وخلال اول زيارة قام بها رئيسها حاييم ارلوزوروف للامير في عمان يوم ٣٢/٣/١٤ تمت مناقشة موضوع النشاط الصهيوني والهجرة اليهودية الى شرقي الاردن ويقول موشه شرتوك الذى رافق ارلوزوروف في تقريره عن تلك الزيارة: "عندها انتقل النقاش الى موضوع العلاقات بين اليهود وشرقي الاردن. واكد ارلوزوروف للامير على ان شرقي الاردن لا يمكن ان تتطور اقتصاديا بمعزل عن فلسطين لان فصل البلدين عن بعضهما امر مصطنع. كما قال بان التعاون الاقتصادى هو الخطوة الاولى على طريق التعاون والوحدة السياسيين، وان اليهود الذين طوّروا فلسطين يستطيعون الاسهام في تطوير شرقي الاردن ايضا. وردا على ذلك قال الامير انه لا يخاف من الهجرة اليهودية. غير ان مثل هذه المخاوف موجودة لدى عرب فلسطين لذلك يجدر بالوكالة وبالامير نفسه اخذ هذه المخاوف وانعكاسها على شرقي الاردن بعين الاعتبار قبل الحديث عن التعاون الاقتصادى". (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٢/٢٥ بالعبرية).

هنا يظهر بوضوح كيف ان الامير وقع في هذه المرحلة المبكرة تحت تاثيرين متناقضين. فمصالحة كملاك كبير للاراضي وكمن يقف على رأس النظام العشائرى تدفعه من ناحية الى التعاون مع الوكالة اليهودية. غير ان مركزه يحتم عليه اخذ الابعاد والمضاعفات السياسية التي من الممكن ان تكون لذلك التعاون على المستوى المحلي والفلسطيني والعربي ايضا. وذلك ما يفسر تردده في البداية

ورفضه للدعوة التي وجهها اليه ارلوزوروف لزيارة احدى المستعمرات اليهودية في فلسطين . ويشير شرتوك في تقريره الى انه في حين عبّر الشيخ فؤاد الخطيب مستشار الامير الذى شارك في الاجتماع بارلوزوروف (الى جانب كل من الامير نايف ووزير البلاط ورئيس حرس الشرف وبعض شيوخ البدو) عن استعداده للقيام بمثل تلك الزيارة، فقد "اعتذر الامير وقال انه لا يستطيع تجاهل الرأى العام والصحافة" . (نفس المصدر) .

وقد عبّر الامير ل ت.د. عن مخاوفه بشكل اوضح يوم التقى به عقب اشتراك ت.د. في مؤتمر المعارضة الشرق اردني الذى عقد في عمان يوم ١٥/٣/٣٢- ويظهر من التقرير الذى كتبه موشه شرتوك عن مضمون الحديث الذى دار في ذلك اللقاء كما نقلـــه اليه ت.د. ان اول ما كان يخشاه الامير هو ردة فعل الحركة الوطنية الشرق اردنية. يقول شرتوك: "وبعد انتهاء المؤتمر زار ت.د. قصر الامير الذى دعاه لمرافقته في رحلة لخرائب "الموقر" الواقعة ٦٠ كيلو مترا الى الشرق من عمان. هنالك تذمّر له الامير من نشاط العشائر الموالية لابن سعود... وبعدها تحدث الامير عن انطباعه من زيارة ارلوزوروف له، ووافق على ما قاله ت.د. بان للنشاط الصهيوني في فلسطين تاثيرات اقتصادية ايجابية على اهاليها. ولكن الامير قال بأن حكومته ستعارض اى اتصال سيقوم به مع اليهود ويسأل ت.د. بأن علاقة الامير بحكومته سيئة للغاية، لان بعض [illegible] يعتبرون ستطرون بجانب دخول اليهود الى شرقـــي [illegible] ينيم: توفيق ابو الهدى ــ سكرتير الحكومة، من موالين [illegible] الدكتور خليل ابو رحمة ــ مدير دائرة الصحة ــ وعودة [illegible] من [illegible] ــ وباز قعوار ــ مدير البريد ــ [illegible] ملف س.ه ٣٥٠١/٢٥٠ بالعبرية) .

[illegible] الداخلية التي فجرتها بداية [illegible] . وبالنسبة للامير فان تردده [illegible] من ان تؤدى مشاريع "التطوير

الصهيونية الى السيطرة السياسية للحركة الصهيونية على شرقي الاردن في نهاية الامر. ويظهر ذلك بوضوح في تقارير "جاد" (الذى هو ت.د. كما اشرنا سابقا) من تلك الفترة. ويقول اهرون كوهين في احد تلك التقارير الذى كتبه يوم ٣٢/٧/٢١: "وقد سمع جاد قول الامير اكثر من مرة انه يريد جدا أن يستوطن اليهود في بلاده وان يطوروها صناعيا وتجاريا. كما صرح امام (المعتمد البريطاني) الكولونيل كيش اكثر من مرة انه لا يعارض اليهود. غير ان جاد يعلم ان الامير يخشى بينه وبين نفسه من ان يتحول اليهود الى عنصر معارض داخل امارته متى نجحوا في تثبيت اقدامهم عليها. ويظن جاد ان علينا ان نقتلع هذه الشكوك من قلب الامير بضمانة خطية." (أ.كوهين، "معلومات جاد"، أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية)

ومن الناحية الاخرى فان تطلعات التوسع الصهيونية لم تقتصر بدورها على البحث عن امكانيات الاستيطان على الارض فقط، بل اخذت الوكالة اليهودية تهتم ايضا بامكانية الحصول على امتيازات للقيام بمشاريع اقتصادية اخرى في شرقي الاردن. ويعطينا التقرير التالي الذى كتبه اهرون كوهين يوم ١٩٣٢/٧/٢٩ بعض التفاصيل حول هذه المشاريع التي قامت الوكالة بتكليف جاد بالسعي في تأمين حصولها على امتيازاتها. يقول كوهين: "اثناء زيارة جاد لشرقي الاردن نجح في تتبع تطور القضايا المتعلقة بنا، واطلع على الرسائل التي وجهت الى رئيس الوزراء من قبل الوكالة اليهودية حول امكانية تشغيل العمال اليهود في منشآت شركة النفط العراقية هناك. كما قام بالتحقيق حول الاسباب التي دفعت رئيس الحكومة الى عدم الرد عليها. واتضح له ان الكولونيل كوكس (المعتمد البريطاني في عمان) قد أمر بذلك.

كما اجتمع جاد بطاهر الجيقة، رئيس بلدية عمان وسكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر الشرق اردني المعارض، وتحدث اليه عن المشاريع العامة التي تنوى بلدية عمان القيام بها في الفترة

القريبة. واقترح جاد ان تؤخذ الشركات اليهودية بعين الاعتبار كطرف مقاول. وقد وافق طاهر على الاقتراح وزوده بالمعلومات التالية حول المشاريع العتيدة:

أ ـ تعبيد شبكة شوارع داخل عمان مساحتها ٥٢ الف متر مربع مع حفر شبكة مجارى ووضع انابيب المجارى قبل التعبيد.

ب ـ انارة عمان بالكهرباء.

جـ ـ تعبيد ٥٠٠ كم من الطرق وعلى رأسها الطريق من جسر اللنبي الى عمان.

وتنوى بعض الشركات التجارية الاجنبية التقدم بمقترحات ومناقصة من عندها لاستلام العمل. اما جاد فيشجعنا على دفع الشركات اليهودية على تقديم مقترحاتها بواسطته، وبعد التأثير على رئيس الحكومة بالموافقة على المقترحات اليهودية اذا لم تكن اغلى من مقترحات الشركات الاخرى". (أ.ص.م. ملف ص ٢٥/٤١٤٣ بالعبرية).

وبالفعل فقد باشرت الوكالة على الفور ببحث امكانية حصول احدى الشركات الصهيونية على امتيازات تلك المشاريع. وتتضمن الرسالة التالية التي بعث بها موشه شرتوك الى ارلوزوروف في لندن يوم ٢/٨/١٩٣٢ بعض المعلومات حول اعتبارات الوكالة السياسية عند تفكيرها بالاقدام على تلك الخطوة. يقول شرتوك في رسالته:

".. وقد ضغط جاد جدا بما يخص مقاولات الشوارع والمجارى والكهرباء في عمان بهدف تحصيل بعض ارباح الوساطة والكفالة من حكومة شرقي الاردن. وقد اتضح لي من الحديث الذى دار بيننا ان الحكومة الاردنية ستكفل المشروع لمدة ٥ ـ ١٠ سنوات. ولم اشأ اعطاءه جوابا سلبيا قبل التأكد من امكانياتنا. وقد فكرت ان شراكة "مركز العمل" مع الحاج طاهر قرمان (التي هي شركة "ايفن [illegible] جي انشاء مرشح للظهور كمقاول لمشروع الشوارع والمجارى ومن جميع النواحى فان دخولنا الى شرقي الاردن عن طريق شراكة يهودية ـ عربية سيكون افضل من الناحية السياسية واسهل من

الناحية العملية من ظهورنا كيهود فقط." (أ.ص.م. ملف ص ٢٥/ ٣٤٨٩ بالعبرية).

وخلال يومين فقط قامت الدائرة السياسية بالاتصال بمركز العمل التابع للبستدروت وتقرر ارسال وفد يمثل "ايفن فسيد" الى عمان لفحص المشروع عن كثب. وقد قدم اهرون كوهين الذى رافق ذلك الوفد نيابة عن الدائرة السياسية تقريرا عن تلك الزيارة التي تمت يومي ٤ – ١٩٣٢/٨/٥. يقول كوهن في تقريره: "اقترحت الدائرة السياسية على شركة "ايفن فسيد" ان تهتم بمشروع الاشغال العامة المزمع القيام به في عمان. وشركة ايفن فسيد هي شراكة بين مركز العمل التابع للبستدروت وبين الحاج طاهر قرمان... ويوم ١٩٣٢/٨/٣ تم ترتيب اجتماع بين حاد ودافيد هكوهين، مدير ايفن فسيد نيابة عن مركز العمل، وذلك لدراسة الموضوع. وبعد الاجتماع قام دافيد هكوهين بدعوة الحاج طاهر للسفر الى عمان لنفس الغرض. وقد طلبت الي الدائرة السياسية ان انضم اليهما والى جاد. وتم تقديمي الى الحاج طاهر كصديق لدافيد هكوهين وكمترجم له.

وصلنا الى عمان في المساء والتقينا برئيس البلدية طاهر الجيقة الذى طلب الينا مراجعته في مكتب البلدية في صباح اليوم التالي...

وفي الصباح ذهبنا لمقابلة رئيس البلدية في مكتبه كما قابلنا مهندس البلدية درويش ابو العافية. وقد تم تقديم دافيد هكوهين كمهندس وتم تقديمي كمساعد له. قرأ علينا رئيس البلدية خطة المشروع ووعدنا بارسال نسخة عنها الى مكتب قرمان في حيفا. والمشروع ينحصر في تعبيد ٥٢ الف متر مربع من الشوارع في عمان وحفر مجارى بحجم ١٤ الف متر مربع. وقال ان البلدية تقدر تكاليف المشروع بـ ٢٠ – ٢٥ الف ليرة ستكون مستعدة لدفعها خلال خمس سنوات. واضاف ان "فاكوم أويل" الشركة الانجلو مصرية، وشركة بترول العراق قد قامتا بتقديم مناقصة على المشروع. اما

بالنسبة لمشروع الكهرباء فقد قررت البلدية تأجيله بسبب النقص في الميزانية". (أ.ص.م ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

وفي ١٩٣٢/٩/١١ قام كل من اهرون كوهين ودافيد هكوهين وش. مرجولين بزيارة اخرى لعمان حيث التقوا بمحمود ابو العافية مدير دائرة المشاريع والانشاءات البلدية العامة في شرقي الاردن الذى اطلعهم على خرائط مفصلة عن المشروع واعطاهم نسخة عنها. ويقول اهرون كوهين عن تقريره حول تلك الزيارة: "قبل مغادرتنا سألنا سكرتير البلدية اذا كنا سنقدم مناقصة بخصوص تكاليف المشروع في المستقبل، وطلب ألا نفعل ذلك الا بعد ان تنشر البلدية موضوع المشروع في الصحف". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٦٣١٣ بالعبرية).

ومع الاهتمام الواضح الذى ابدته الوكالة اليهودية في حصول الشركات الصهيونية على امتيازات مثل هذه المشاريع فقد بقيت قضية الاراضي وامكانيات التوسع الاستيطاني والهجرة اهم ماتسعى اليه. لذلك نرى بانها تركز جل جهودها في تلك الفترة في التفاوض مع الامير بشأن استئجار اراضيه الواقعة في غور الكبد الى الشمال من جسر اللنبي.

وبالاضافة الى ت.د. الذى لعب دورا هاما في محاولة اقناع الامير بجدوى رهن او ايجار اراضيه للوكالة اليهودية كما رأينا، فقد شارك في تلك المفاوضات، كل من محمد الانسي، مستشار الامير ورئيس ديوانه في تلك الفترة والمحاميان ى.آمون و ت.العدس اللذان توليا تحديد الجوانب القانونية للاتفاقية، وعمانويل بنومان ويوشع فاربشتاين اللذان وقعت الاتفاقية باسمهما نيابة عن الوكالة اليهودية. (بالنسبة للمحاميين ى.آمون وت. العدس راجع رسالتيهما الى م. شرتوك يوم ١٩٣٣/١١/٢ التي يطالبان الوكالة فيها بدفع حساب اتعابهما في قضية اراضي غور الكبد. أ.ص.م. ملف س ٣٥١٣/٢٥ بالعبرية).

ويتضمن ملف الوثائق المتعلقة باتفاقية اراضي غور الكبد

الترجمة الانجليزية للرسالة التي بعث بها الامير عبدالله الى محمد الانسي يوم ١٩٣٢/١٢/٣٠ والتي يعلمه فيها بانه قام بالاطلاع على مسودة اتفاقية ايجار الاراضي (التي سميت "الاوبسيون") البالغة مساحتها ٧٠ الف دونم وعلى ملاحقها ايضا. ويؤكد الامير في رسالته للانسي على انما ورد في الاوبسيون "المزمع عقده مع صادة نيومان وفاربشتاين يتناسب ومصالحي". غير انه اقترح في نفس الوقت تعديل احد بنودها بحيث يصبح مبلغ الايجار السنوي المستحق ٢٠٠٠ ليرة فلسطينية. وعلى اساس ادخال هذا التعديل خول الامير محمد الانسي بالتوقيع على الاوبسيون نيابة عنه (انظر: ص.م. ملف ك ١٦/٣، ص ٦ بالانجليزية).

وقد حدد البند الاول للاتفاقية شروطها كالتالي: "في اعقاب دفع مبلغ ٥٠٠ ليرة فلسطينية من قبل المستأجر للمالك، سيكون للمستأجر حق التصرف باراضي غور الكبد الواقعة في شرقي الاردن والبالغة مساحتها ٧٠ الف دونم تقريبا. وهذه الاراضي مسجلة باسم المالك في دائرة تسجيل الاراضي في السلط بموجب المادة رقم ٤ بتاريخ ١٩٢٢/٣/٢٤، الملف رقم ٧٣٨/١/٣، وكذلك بموجب خرائط دائرة اراضي شرقي الاردن. والاتفاقية موقعة من قبل الطرفين لمدة ٣٣ سنة من تاريخ توقيعها وذلك مقابل مبلغ سنوي قدره ٢٠٠٠ ليرة فلسطينية مع حق المستأجر في تمديدها لفترتين اخريين كل فترة ٣٣ سنة اخرى بموجب نفس الشروط" (عن النص الانجليزي للاتفاقية كما ورد في نفس المصدر، ص ١ – ٤).

كما تم الاتفاق على وجوب تجديد التوقيع على الاتفاقية مع بداية كل سنة جديدة. والمهم هو ان كلا من الامير ورجالات الوكالة كانوا على علم تام بالخطورة السياسية التي من الممكن ان تنبع عن انتشار خبر الاتفاقية. ويتضمن ملف الاتفاقية المذكور الرسالة التالية التي بعثها محمد الانسي الى عمانويل نيومان ويوسع فاربشتاين مع توقيعه على الاتفاقية يوم ١٩٣٣/١/٣ والتي يؤكد فيها على الانسي كل ما سينشر في الصحف حول الاتفاقية سيكون

بمقتضى اخذ الرأى العام بعين الاعتبار فقط. يقول الانسي في رسالته: "يشرفني ان اعلمكم باسم سمو الامير عبدالله ان ادارة الاوقاف ستنشر في الصحف المحلية خبر ايجار اراضي غور الكبد لمدة شهرين فقط. غير انني اؤكد لكم باسم سموه على ان نشر هذا الخبر لن يؤثر من جوهر الاتفاقية التي وقعت يوم ١٩٣٣/١/٣ او من جوهر ملحقاتها. لان القصد من عملية النشر هو اخذ الظروف الراهنة بعين الاعتبار فقط. (نفس المصدر ، ص ٥ بالانجليزية).

وسرعان ما تأكدت مخاوف الانسي هذه والمخاوف التي كان عبدالله قد عبر عنها في مناسبات سابقة من ردة فعل الرأى العام الوطني الشرق اردني والفلسطيني المعارض للاتفاقية. وقد انعكست ردة الفعل المعارضة في بدايتها على خلفية الصراع الذى دار منذ العشرينات بين الهاشميين من ناحية وابن سعود من الناحية الاخرى على زعامة الحركة الوطنية العربية.

والمعلومات الواردة في تقارير الوكالة اليهودية حول حملة المعارضة منسوبة الى "جاد" ومثقال الفايز ومحمد الانسي. واحد هذه التقارير هو تقرير لموشه شرتوك بعنوان "معلومات جاد" فيما الفترة بين ١٩ – ١٩٣٣/١/٢٢ . ويؤكد شرتوك في تقريره هذا على ان سكرتير الحكومة الشرق اردنية ، توفيق ابو الهدى ، هو الذى كان اول من نقل خبر ايجار اراضي غور الكبد لزعامة حزب الاستقلال في فلسطين. وعلى الفور عقد الحزب اجتماعا لبحث الموضوع وقرر ايفاد وفد للامير يحثه على التراجع عن هذه الخطوة كما تقرر ان يكون الوفد مؤلفا من كل من المفتي وموسى كاظم الحسيني واحمد حلمي باشا والشيخ مظفر والشيخ محمود العجاني. كما تشير "معلومات جاد" الى ان عوني عبد الهادى قد اتى باسم حزب الاستقلال رسالة الى الملك فيصل يطالبه فيها بالتأثير على اخيه. وفي نفس الوقت فقد قام الاستقلاليون بتنظيم اعمال احتجاجية على عبدالله في مدن فلسطين المختلفة كما حدث مؤخرا في نابلس" ومن الناحية الاخرى فقد اشارت هذه "المعلومات"

السعوديين (كعجاج نويهض ونبيه العظمة وعزت دروزة وكامل القصاب) الذين هاجموا عبدالله واكدوا على وطنية ابن سعود، وبين مؤيدي الهاشميين (كعوني عبدالهادي وصبحي الخضرا). وفي اعقاب الرسائل التي بعث بها هؤلاء الاخيرين الى الملك فيصل يطالبونه بالتأثير على اخيه "لئلا يسلم عرب شرقي الاردن للصهاينة"، فقد ادلى عبدالله بتصريح للصحف لم يتراجع فيه عن ايجار اراضي الغور ولم ينكر فيه انه اجرى مفاوضات مع الصهاينة بشأنها. (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية).

اما بالنسبة لوفد الاحتجاج الذي ترأسه المفتي وموسى كاظم الحسيني فقد وردت عنه معلومات متفرقة في التقارير المختلفة. وهنالك تقرير غير موقع كتب في ١٩٣٣/١/٢٩. يقول التقرير: "هنالك من يقول بأن المفتي وموسى كاظم لم يكونا حازمين في حديثهما مع الامير. الامر الذي اثار عدم الرضى عنهم. ويظن شباب الاستقلال انهم مرتشين. ففي حين استلم موسى كاظم قبل مدة وجيزة سيارة كهدية من الامير... فان المفتي يتصرف بالاموال التي وقفت لقبر الملك حسين". ("معلومات شرقي الاردن"، نفس المصدر، ص ١ بالعبرية).

ويضيف التقرير ان عبدالله طلب الى محمد الانسي ومتقال الفايز استقبال اعضاء الوفد عند وصولهما الى عمان. وقد قال لهم متقال بشكل واضح "نعم، نريد بيع وايجار الارض لليهود، فليس امامنا اية طريق اخرى". كما قال للمفتي: "من الافضل ان تشرف على شؤون المسجد وان تترك مستقبل البلاد للاخرين". وفي اعقاب ذلك ذهب المفتي لمقابلة الامير في الشونة حيث كان يقضي فترة العيد. ويعطي التقرير السجل التالي لما دار بينهم:

"الامير: ما هذه الضجة التي اثرتم ضدي في فلسطين؟

المفتي: وهل تظنون سموكم انه بالامكان ان تسكت البلاد على عملية رهن الاراضي وفتح ابواب البلاد امام اليهود؟ لقد كانت

الضجة امرا طبيعيا وردة فعل لهذا الحدث السياسي الهام.

الامير : من هم اصحاب هذه الضجة على اية حال؟

المفتي : القسم الاول هم من يسعون لاهانتك امام الجمهور بسبب العلاقات (المتوترة) بينك وبين ابن سعود. والقسم الثاني هم ممن يعتاشون بشكل مباشر على الحرب مع اليهود، وانت تعرفهم. غير ان ممثلي الرأى العام الجدّيين... يرون في هذه الخطوة امرا طبيعيا لانهم يعلمون ان لا مستقبل لشرقي الاردن دون الاستثمارات.

الامير : هل يوجد اذن من يؤيد هذا العمل ؟

المفتي : نعم، الناس المتنورون يرون فيه عمل رجل يعرف ما يواجهه ولا يهتم لصراخ الشارع.

الامير : وما هو موقف المعارضة؟

المفتي : موقف راغب النشاشيبي هو ان لا مستقبل لشرقي الاردن دون ادخال العنصر المنتج. ومثل هذا العنصر لا يتوفر الا لدى اليهود". (نفس المصدر، ص ٢).

اما تقرير موشه شرتوك بعنوان "معلومات مثقال باشا الفايز حول قضية غور الكبد في الفترة بين ٢٥ – ٣٣/١/٢٦" فيتضمن تفاصيل اخرى حول ما دار بين الامير ووفود الاحتجاج. يقول شرتوك "في لقاءاته الاخيرة معنا حدّثنا مثقال عن الاجتماعين الذين عقدهما مؤخرا بشأن اراضي غور الكبد. الاول مع وفد "الشباب العربي" والثاني مع وفد المفتي وموسى كاظم. وقد شارك مثقال في الاجتماعين. واكد الامير لوفد "الشباب العربي" على انه لا اساس لتخوفهم من ايجار غور الكبد لان شرقي الاردن بلد ذات سيادة ولا يقع ضمن وعد بلفور، وعلى اية حال فلا فائدة ترجى من ابقاء الاراضي غير مزروعة. اما مثقال فقد سأل يعقوب الغصين، احد اعضاء الوفد وابن احد تجار الاراضي في يافا، عن الاموال التي جمعها ابوه من السمسرة على الاراضي وبيعها لليهود. اما وفد المفتي وموسى كاظم فقد تقدم الى الامير بمشروع اعدّه احمد حلمي

مدير البنك العربي لاستغلال اراضي غور الكبد. وقد ذكر منقال المفتي بكونه قد اجر بنفسه اراضي الوقف الاسلامي لليهود (في القدس) حيث موقع فندق "بلاس" الان". (أ.ص.م. ملف س٢٥/ ٣٤٨٧ بالعبرية).

سنعود الى مشروع احمد حلمي باشا بعد تطرقنا لما جاء في تقرير اخر بعنوان "معلومات جاد يوم ١٩٣٣/١/٣٠" حول وفد "الشباب العربي". ويذكر هذا التقرير ان الامير قال للوفد ساخرا بانه "يعرف كيف يدير شؤونه اكثر منهم". كما يذكر ايضا انه ترك الوفد برفقة منقال والانسي ونمر باشا الحمود وعبود نجار سكرتير ديوانه الخاص. ويفهم منه ايضا ان فؤاد باشا الخطيب، مستشار الامير، حضر بعد فترة وجيزة واخبرهم بان الامير "لم يؤجر اراضيه بعد وانه على استعداد لدراسة اى اقتراح تقدمه شركة عربية". ويضيف التقرير ان الوفد "قام بنشر ما نشره فيما بعد بناء على ذلك (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية).

وكان مشروع احمد حلمي باشا الذى عرضه وفد المفتى احد تلك الاقتراحات. ويذكر تقرير موشه شرتوك حول "معلومات جاد" المشار اليها سابقا عن الفترة بين ١٩ – ١٩٣٣/١/٢٢ ان المشروع البديل الذى قدمه احمد حلمي قد نص على عدم دفع اى مبلغ للامير خلال السنة الاولى ودفع ٢٠٠٠ ليرة خلال السنين العشر الاولى و ٥٠٠٠ ليرة خلال السنين العشر الثانية و ١٠ آلاف ليرة خلال السنين العشر الثالثة، على ان تكون مدة الايجار لثلاثين سنة. كما يؤكد جاد في معلوماته على ان احمد حلمي قد اخبره بأنه يأمل في الحصول على ١٠٠ الف ليرة من اجل المشروع وذلك عن طريق عبد الحميد شومان واغنياء اخرين من ابناء الجالية العربية في امريكا. كما يشير جاد الى كون عبد الحميد شومان صاحب اكبر عدد من الاسهم المشاركة في البنك العربي. وان احمد حلمى قال له بانه يأمل في تجنيد الامريكيين المناصرين للعرب من اجل انجاح المشروع، وعلى رأسهم تشارلز كراين. وتضيف "معلومات جاد"

ان هذه هي المرة الاولى التي يهتم فيها احمد حلمي باراضي غور الكبد. فقد حاول بمساعدة شريكيه رشيد طليع ورشيد مريول تقديم خطة لاستغلال تلك الاراضي قبل ذلك بعشر سنوات عندما منحت غور الكبد للامير من قبل الحكومة الاردنية. وقد نشرت صحيفة "الف باء" الدمشقية هذا الخبر في حينه. غير ان شريكي احمد حلمي ماتا اثناء الثورة السورية. ويضيف التقرير: "لن يتاثر الامير بالضجة التي يقوم بها الاستقلاليون. وبالنسبة له فكل شيء يتوقف على شروط الايجار التي يعرضها اليهود من ناحية ومنافسوهم من الناحية الاخرى ـ هذا اذا وجد مثل هؤلاء واذا وثق الامير بهم. والامير يعلم قدر رجال الاعمال الفلسطينيين على حقيقته. وهو يحتقرهم في قرارة نفسه. ولن يسرع المفتي في الذهاب الى الامير. لانه يعلم انه اذا احتجّ على ايجار غور الكبد فسيريه الامير طلبات امتياز التنقيب عن الحديد التي قدمت له من قبل اسماعيل وسعيد الحسيني بمشاركة يتسحاك يهودا هكوهين. الامير عنيد جداً وهو مستعد لقبول آراء الاخوين لطف الله بهذا الصدد. ومن المعروف ان مشيل لطف الله قد قال له ذات مرة ان لا امل له في تثبيت سلطته دون ايجاد مصادر استثمار خاصة، حتى لو بمساعدة اليهود" (نفس المصدر).

واذا صحّت المعلومات الواردة في هذا التقرير وفي التقارير السابقة فانها تفسّر ضعف موقف المفتي في مطالبته للامير بالتراجع عن سياسة ايجار الاراضي للوكالة. غير ان ما يفسّر تمسّك الامير بموقفه هو حتما القاعدة الصلبة التي ارتكز عليها من شيوخ العشائر المؤيدين لتلك السياسة والتي وقفنا عليها في الماضي، وذلك الى جانب الامال التي اخذ يعلقها الامير على ارتباطه بالوكالة اليهودية بالنسبة لامكانية ضم فلسطين الى امارته كما سنرى.

وهنا على الاقل تبرز اهمية الدور الذى قام به مثقال الفايز وغيره من الشيوخ الذين ارتبطوا بالوكالة في دعم موقف الامير. ويقول اهرون كوهين في تقريره عن زيارته الى عمان في الفترة بين

١٦ – ١٩٣٣/١/١٨ ان الامير ارسل في طلب مثقال اثناء زيارته له في مساء ١٩٣٣/١/١٦ وانه (اى كوهين) طلب الى مثقال ان يستفسر عن موقف الامير من قضية بيع وايجار الاراضي. وفي صباح يوم ١٩٣٣/١/١٧ رافق مثقال الامير في زيارته لحسن الخالد في القدس. وفي طريق عودتهما قاما بزيارة محمد الانسي. وفي المساء زار كوهين مثقال مرة ثانية فأخبره بان الامير والانسي يؤيدان بيع وايجار الاراضي للوكالة كما يؤيد الامير فكرة مثقال في عقد مؤتمر لشيوخ العشائر لبحث هذه المسالة. (أ.ص.م. ملف س ٦٢١٣/٢٥ بالعبرية)

ومن الناحية الاخرى فقد لفت جاد انتباه موشه شرتوك (في تقريره المذكور عن الفترة ١٩ – ١٩٣٣/١/٢٢) الى الدلالة الرمزية لظهور الامير في القدس برفقة مثقال الفايز وزيارتهما لحسن الخالد ويوضح جاد ذلك بقوله: "اذ ان موقف مثقال وارتباطه باليهود من الامور المعروفة جدا". (أ.ص.م ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية).

ثم ان صلابة القاعدة السياسية التي ارتكز عليها موقف الامير عبدالله تجاه النقد الذى وجهته له الحركتان الوطنيتان الفلسطينية والاردنية، نبعت في الاساس عن الطابع العشائرى والبطريقي لحياة الامارة السياسية في تلك الفترة. وفي مناسبة سابقة كنا قد اشرنا الى كون شيوخ العشائر الذين ارتبطوا بالمشروع الصيهوني من منطلق مصالحهم كملاكين كبار هم الذين شكلوا في نفس الوقت العمود الفقرى لتلك الحياة السياسية. الامر الذى يفسر ايضا دفاعهم عن سياسة الامير في تأجير اراضيه بل ودفعه باتجاه تعميق ارتباطه بالوكالة اليهودية وجعل ذلك الارتباط سياسة الامارة الرسمية.

وقد ساعد النشاط الوطني المعارض لسياسة الامير على بلورة الدعم السياسي له من جانب الشيوخ وظهورهم كمركز قوة هام يقف من ورائه عن طريق تشكيلهم للوفود وعقدهم لمؤتمرات الدعم لتلك السياسة.

ونحن نورد هنا ملخصا للتقرير الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "تقرير عن الزيارة الى عمان في الفترة بين ٥ ـ ١٠ شباط ١٩٣٣" والذى يتضمن ليس فقط معلومات هامة عن اشكال ذلك الدعم والاعتبارات الذى وقفت وراءه بل يعطينا صورة واضحة عن حياة الامارة السياسية في تلك الفترة.

يقول كوهين في بداية تقريره: "ارسلت الى عمان للوقوف على التطورات عشية انعقاد جلسة المجلس التشريعي وذلك بعد ان وصلتنا تقارير تشير الى ان موضوع اراضي غور الكبد سيثار فيها.

ثم يروى كيف انه التقى في اول يوم من زيارته بكل من حمدي بك الانيس (ملاك كبير) وعلي بك طوقان (عضو سابق في المجلس التشريعي) وسالم الهنداوى (ملاك كبير ايضا) وهاشم بك خير (صهر مثقال وعضو المجلس التشريعي) وذلك في بيت مثقال الفايز وقد اخبره هاشم بك خير بان وفدا من الشيوخ برئاسة مثقال قد ذهب الى الامير وعبر له عن تاييدهم لحقه في ايجاره الاراضي لليهود. وكان من جملة اعضاء الوفد كل من سعيد بك المفتي (ممثل الطائفة الشركسية في المجلس التشريعي) وعلي بك طوقان وشمس الدين بك سامي (عضو سابق في المجلس التشريعي) ونظمي عبد الهادى (محام وعضو سابق في المجلس التشريعي ايضا).

اما تفاصيل الحديث الذى دار بين الامير والوفد فقد نقلها توفيق بك النجداوى الى اهرون كوهين عندما قابله الاخير في اليوم التالي (٣٣/٢/٦). ويفهم من رواية النجداوى (الذى وصفه كوهين بانه "ملاك كبير") بان مثقال هو الذى تحدث باسم الوفد مشيرا الى التعاون بين حزب الاستقلال الشرق اردني وبين الحركة الوطنية الفلسطينية بقوله ان عادل العظمة "يتلقى التعليمات من القدس بشان اثارة قضية غور الكبد (في شرقي الاردن)". وكان رد فعل الامير ان اتصل اثناء الاجتماع برئيس حكومته عبدالله السراج وطلب اليه ان "يخرس عادل العظمة بالقوة" اذا ما حاول الاخير اثارة القضية وان يخبره بان "من حق الامير التصرف بارضيه كيفما

شاء" . بعدها "اقترح الامير على اعضاء الوفد ان يكون سعيد المفتي المتحدث الرئيسي ضد عادل العظمة في المجلس. كما اقترح اقامة تجمع سياسي ينتخب هيئة تنفيذية برئاسة مثقال للقيام بعمل مناهض لنشاط الاستقلاليين"

وخلال اللقاء الذى اجراه كوهين في مساء ذلك اليوم في بيت ابراهيم هاشم مع كل من هذا الاخير ومحمد ذباح (ملاك كبير) وسعيد المفتي ومحمد العصبلي و"آخرين" تم الحديث حول موقف ودوافع الوكالة اليهودية تجاه قضية الاراضي والارتباط بشيوخ العشائر والدور الذى لعبه الانجليز في هذا المجال. وكان الموقف الذى طرحه كوهين هو ان الوكالة لن تقوم بنشاط استيطاني واسع على اراضي شرقي الاردن الا اذا دعاها الشيوخ لذلك. والهدف من وراء ذلك هو اننا بحاجة لتلك الدعوة لكي نثبت اننا لا نقوم باغتصاب الاراضي وتشريد الاهالي عنها" . هذا من ناحية. ومن الناحية الاخرى فقد سعت الوكالة لاقناع سلطات الانتداب البريطاني ان اهالي شرقي الاردن راضون عن نشاطها هنالك ايضا - وفي معرض رده على اسئلة سعيد المفتي ومحمد العصبلي اوضح كوهين سياسة الوكالة في عدم القيام بأى نشاط لا ترضى عنه السلطات البريطانية الامر الذى يقتضي من وجهة نظره ان يقوم الشيوخ باقناع تلك السلطات "برغبتهم" في النشاط الصهيوني داخل شرقي الاردن.

سنتطرق فيما بعد الى الدوافع التي وقفت في تلك الفترة وراء معارضة السياسة البريطانية لتوسيع النشاط الصهيوني في شرقي الاردن ولضم فلسطين الى هذه الاخيرة. غير انه من الواضح هنا ان الوكالة هدفت من وراء ارتباطها بشيوخ وزعماء شرقي الاردن ليس فقط الى توفير المناخ الملائم لتوسيع نشاطها داخل الامارة فقط بل ولاعطاء ذلك النشاط صبغة الشرعية الرسمية من قبل كل من الامير وسلطات الانتداب ايضا.

هكذا يفهم رد سعيد المفتي على سؤال كوهين "بأن الامير وموءيديه ينوون التخلص من الحكومة الحالية وتشكيل حكومة جديدة

ان يدلي الامير بتصريح ينتنكر فيه عملية ايجار الاراضي . ويضيف جاد في نهاية "معلوماته" ان ذلك هو ما يفسر قيام الامير بالادلاء بذلك التصريح . ومن الناحية الاخرى فقد شكا له الامير من استمرار الاستقلاليين بمعارضة سياسته وقيامهم بتنظيم مظاهرة السلط حيث هوجمت سيارته من قبل "بعض الزعران" .

("معلومات جاد يوم ١٩٣٣/٢/٨" ، ا.ص.م. ملف س ٢٥ / ٤١٤٣ ، بالعبرية) .

ولعل الامير قد خشي من ان تفسر الوكالة اليهودية بيانه المذكور وكانه تراجع حقيقي عن سياسته العملية بضغط من التحرك الوطني . لذلك نجده يحمل محمد الانسي الرسالة التالية الى الوكالة اليهودية يوم ١٩٣٣/٢/١٥ والتي تضمنها الاشارة الى مظاهرة السلط وبيانه ونشاط المعتمد البريطاني في عمان :

"ابعث بهذا الى اصدقائنا بمشاعر الاحترام والتقدير . انا واثق من تقديركم لقرارنا الجدى بتنفيذ المشروع . كما ان معارضينا وقفوا على جدية ذلك القرار . لذلك فقد عملوا على احباطه . غير انهم فشلوا في ذلك لان العاصمة وجميع العشائر والمدن باكملها والطائفة الشركسية تؤيد ذلك المشروع . لذلك [illegible] المعارضون بالتشاور مع ممثلهم في الحكومة ، الذى [illegible] البريطانية ، ومع اعضاء حزب الاستقلال ، وقرروا [illegible] للمندوب السامي . كما نظموا بعض اطفال [illegible] لم يشترك فيها اي من ابناء الشعب . ومع ذلك [illegible] المندوب السامي وجود معارضة في الراى العام [illegible] بابقاء المشروع . وكان شعورنا انهم سيلجأون [illegible] نستعمل بعض وسائل الحذر . لذلك [illegible] نشاطاتهم عن طريق نشر البيان الاخير [illegible] نشاطكم لانه ليست لدينا اية اموال ولا يعقل ان [illegible] نعلمكم انه لم يصدر عنا اى من

الشعب – اى عمل يبرر مخاوفكم" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٤١٤٣ عن الترجمة العبرية للرسالة) .

ومن الناحية الاخرى فلم تتوقف المعارضة الوطنية عن نشاطها داخل المجلس التشريعي من اجل سن قانون يمنع بيع او ايجار الاراضي للاجانب . غير ان هذا النشاط قوبل بمعارضة الشيوخ الموالين للامير واحباطهم له في جلسة المجلس يوم ١٩٣٣/٣/٢ . ويدلنا على ذلك التقرير الذى كتبه ادرون كوهين حول "الزيارة الى عمان يومي ٧ – ٨ /٣/ ١٩٣٣" واللقاء الذى كان له مع مثقال الفايز . يقول كوهين : "ثم سألته (اى مثقال) عن نشاط عادل العظمة فيما يخص سن قانون يمنع بيع الاراضي للاجانب . فقال ان ثلاثة اشخاص فقط وقفوا على عريضة عادل ، وهم : حسين الطراونه ومحمد السعد وحمد بن جازى (الذى ندم فيما بعد واعتذر للامير) - وعندما طرح عادل مشروع قانونه في المجلس اجابه كل من متري زريقات ورفيفان المجالي بانهما سيتقبلان قدوم اليهود بصدر رحب . كما اتخذ هاشم بك خير ومحمد بك المحسن موقفا مماثلا" . ويضيف كوهين في تقريره : "وعندما قابلت هاشم بك خير اكد لي على رواية مثقال وقال بأن رفيفان ومتري وسعيد ابو جابر (من السلط) وسعيد المفتي وآخرين هاجموا مشروع عادل . واضاف هاشم انه قال لعادل : اذا وافقنا نحن زعماء هذا البلد على مشروعك ، فان عرب فلسطين سيعتبروننا معارضين للامير ومؤيدين لسياستهم المتطرفة . ونحن غير مستعدين لخيانة الامير من اجل ارضاء الاستقلاليين" .

غير ان مهمة كوهين هذه المرة لم تنحصر في تأمين دعم الشيوخ السياسي للامير . بل انه حاول ايضا دفعهم باتجاه جعل التعاون مع الوكالة سياسة الامارة الرسمية . يقول كوهين في سياق تقريره : "في المساء دعيت الى بيت مثقال حيث التقيت بابراهيم هاشم وهاشم خير ورفيفان المجالي ومحمد

المحسن ونظمي عبد الهادى وسعيد المفتي . وقد سألني هاشم خير : لماذا يذهب اليهود الى فلسطين على الرغم من معارضة اهاليها ولا يأتون الى شرقي الاردن ؟ فاوضحت له اننا في فلسطين قد حصلنا على موافقة السلطات على الهجرة اليهودية ، بينما لا تزال السلطات في شرقي الاردن تعارض ذلك فقال هاشم ان هنالك امكانية لتغيير حكومة شرقي الاردن وما بقي على الوكالة عمله هو ازاحة (الكولونيل) كوكس (المعتمد البريطاني) عن كرسيه." . (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية)

ويظهر انه خلال زيارة كوهين تلك تم التوصل الى اتفاق مبدأي حول لقاء "الملك داوود" الذى اشرنا اليه سابقا بين رجالات الحركة الصهيونية ووفد الشيوخ واعضاء المجلس التشريعي الشرق اردني . ومن الناحية الاخرى فقد بقيت سلطات الانتداب البريطاني تعارض دخول النشاط الصهيوني الى شرقي الاردن في تلك الفترة . ويقول اهرون كوهين في تقرير كتبه يوم ١٩٣٣/٥/٤ : "قبل بضعة اشهر قام الامير باعلام كوكس عن التوقيع على اتفاقية ايجار الاراضي لليهود . هذا الاخير نقل الخبر الى المندوب السامي الذى عبر عن معارضته للاتفاقية وطلب الغائها . عندها طلب الامير رفع القضية الى وزير المستعمرات وبحثها هناك . غير ان رد لندن جاء مصدقا لموقف المندوب السامي . وفي نفس الوقت علم ان وزير المستعمرات سيقوم قريبا بزيارة لفلسطين . لذلك طلب الامير تأجيل البحث في الموضوع الى حين قدومه . ومرة اخرى كانت النتيجة سلبية الامر الذى ادى الى تدهور العلاقة بين الامير وكوكس" . (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ ، ص ٢ ، بالعبرية) .

سنقف في موضع لاحق على الدوافع التي كمنت وراء موقف سلطات الانتداب اما بالنسبة للمعارضة الوطنية فقد واصلت نشاطها داخل المجلس التشريعي لسن قانون يمنع بيع الاراضي للاجانب . وقد ناقش المجلس في جلسته يوم ١٩٣٣/١٢/١٥ مشروع الاقتراح

الذى تقدم به عادل العظمة بهذا الخصوص. ومثل رأى الحكومة سعيد بك المفتي عضو مجلس الوزراء فرفض ادراج مشروع الاقتراح على جدول اعمال المجلس. وقد فسّر ذلك بقوله ان لا حاجة في سن قانون من هذا النوع لكونه "يؤكد على السياسة القائمة حاليا والتي يمنع بموجبها بيع الاراضي للاجانب" (عن الترجمة العبرية لبروتوكول جلسة المجلس المحفوظة في أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٦٣١٣).

وفشل المعارضة في المجلس التشريعي مرة اخرى ساعد الامير في المضي قدما وتجديد اتفاقية غور الكبد (الاوبتسيا) لسنة اخرى في ١٩٣٤/١/١١. وقد سبق ذلك سلسلة من المفاوضات التي اجراها محمد الانسي نيابة عن الامير واهرون كوهين من الوكالة اليهودية والتي نتجت عنها بعض التعديلات على الاتفاقية الاولى. وملخص التقرير التالي لاهرون كوهين يجمل تلك التعديلات والاتفاق الذى تم بشأنها. يقول كوهين: "طلب اليّ معالجة مسألة تجديد الاوبتسيا. وقبل فترة وجيزة كان الدكتور ب. جوزيف قد اقترح ان تكون الاوبتسيا الحديدة مسجلة باسم شركة تطوير اراضي فلسطين بدلا من اسم نيومان وفاربشتاين الذين وقعا على اوبتسيا السنة الماضية. طلبت الى محمد الانسي اطلاع الامير على اقتراحنا ونقل ردّه عليه. وفي الرابع من الشهر الحالي نقل لنا ردّ الامير كالتالي:

١ ـ لقد فقد نيومان وفاربشتاين حقهما في تجديد الاوبتسيا لانهما لم يعلنا عن رغبتهما في ذلك خلال الشهور الثلاثة الماضية.

٢ ـ ولان شركة تطوير اراضي فلسطين هي شريك جديد، فان مفاوضات جديدة يجب ان تتم من اجل الحصول على اوبتسيا جديدة. لذلك يجب دفع ٥٠٠ ليرة مقابل فترة الاشهر الستة الاولى

ويوم ١٩٣٤/١/٦ ذهبت لمقابلة الانسي الذى طالب هو الاخر بدفع مبلغ ١٠٠ ليرة كاتعاب له على تجديد الاوبتسيا للاشهر الستة الاولى. وادعى بأن نيومان وفاربشتاين وعداه في حينه بدفع

٢٠٠ ليرة على اتعابه سنويا . وبعد مفاوضات معه اتفق على ان ندفع له ٢٠٠ ليرة على اتعابه اذا حصل على موافقة الامير على تجديد الاوبتسيا لسنة كاملة مقابل ٥٠٠ ليرة فقط فوافق. بعدها بيومين اخبرنا الانسي بموافقة الامير، وتم تحديد يوم ١٩٣٤/١/١١ كموعد للتوقيع على الاوبتسيا الجديدة. فسافرت يومها مع ى.ك. والتقينا بالامير في بيت الانسي الواقع على اراضيه بالقرب من جسر اللنبي فوقع الامير على ثلاث صيغ للاوبتسيا الجديدة: الاولى بينه وبين شركة تطوير اراضي فلسطين مباشرة، والثانية بين الانسي وبين الشركة ـ بمصادقة الامير، والثالثة اتفاق ثلاثي تنازل بموجبه نيومان وفاربشتاين عن حقهما في الاوبتسيا لصالح شركة تطوير اراضي فلسطين.

بعد التوقيع ذهب الامير في جولة بين الحقول، اما الانسي فدعانا لدخول البيت وشرب القهوة". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٤٨٧ بالعبرية).

وقد كان لتجديد الاتفاقية لسنة اخرى مضاعفات انعكست على الوضع الداخلي في شرقي الاردن والعلاقة بين الامير والوكالة اليهودية من ناحية والموقف الرسمي لسلطات الانتداب البريطاني من الناحية الاخرى.

واول ما تجدر الاشارة اليه هو اتخاذ هذه الاتفاقية طابع التحالف السياسي بين الوكالة والامير وفقدانها قيمتها الاقتصادية تدريجيا. وذلك يظهر بوضوح من خلال الرسالة التي بعث بها موشه شرتوك الى الصهيوني البريطاني البروفيسور بروديتسكي. يوم ١٩٣٤/٦/٧ والتي اوضح فيها اهمية الجانب السياسي من دوافع الوكالة على الاقل وراء السعي لتجديد تلك الاتفاقية. يقول شرتوك: "انت تعلم اننا قمنا بتجديد التعاقد لسنة ١٩٣٤ مقابل ٥٠٠ ليرة فلسطينية. ولكوننا وجدنا ان لا قيمة اقتصادية تذكر للارض، فقد اتخذت العملية طابع الدعم السياسي للامير بالدرجة الاولى. وبعد ان قمنا بعملية التجديد بفترة قصيرة اسلمنا رسالة سرية من الامير

يشرح فيها المعوبات التي تعترضه مع اقتراب الانتخابات القادمة (للمجلس التشريعي)، وانه بحاجة الى تخصيص ميزانية اضافية لسد المصاريف السياسية لمصلحتنا المشتركة بقدر اكبر مما تتيحه له امكانياته المحدودة. لذلك فقد طولبنا باعطائه مبلغ ٥٠٠ ليرة اضافية من احد بنوكنا على حساب دفعة ايجار السنة القادمة. وعلى الرغم من ان ذلك قد ظهر كنوع من التمادى، فقد وافقنا على طلبه وطلبنا الى البنك الانجلو ـ فلسطيني منحه قرضا بفائدة بسيطة. وكان ذلك يعني ان البنك قد منحنا المبلغ فحولناه الى الامير على حساب ميزانيتنا السياسية للسنة القادمة وعلى حساب التبرعات الاضافية لمشروع استئجار الارض التي نستطيع الحصول عليها من ك.ك.ل. (الصندوق القومي اليهودى) ومن ب.ل.د.ك. (شركة تطوير اراضي فلسطين)" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥١٥ ص ٥ بالانجليزية).

وقد اثار الطابع السياسي البحت للاتفاقية وعدم وجود اية قيمة اقتصادية للمشروع بعض المشاكل الادارية داخل الوكالة نبعت في الاساس عن الحاجة في اعادة تحديد الجهة التي ستفي بالالتزامات المالية النابعة عنها. وذلك على الاقل ما يتضح من "بروتوكول اجتماع ممثلي الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودى وشركة تطوير اراضي فلسطين يوم ١٩٣٤/١٢/٦". ويظهر بوضوح من خلال كلمات ممثلي هذه الاجسام المختلفة كيف ان الاعتبارات السياسية اصبحت هي التي تحدد ليس فقط الجسم الممول للمشروع بل واختيار الوقت والظرف السياسيين الملائمين لتنفيذه ايضا.

تحدث الدكتور روبين عن الوكالة اليهودية فقال: "من المعروف ان لا وجود لاية قيمة اقتصادية كبرى لهذه الارض وان قيمتها السياسية هي الاساسية. واذا استطعنا بواسطتها الحصول على موافقة الامير لدخولنا الى شرقي الاردن فذلك امر حسن. ويبقى السؤال حول اختيار الوقت الملائم لذلك. فالرأى العام

العربي غاضب اليوم بسبب اراضي الحولة. ويجب ان نفكر فيما اذا كانت اتفاقية الاستئجار في شرقي الاردن لا تزيد من توتر الوضع".
(أ.ص.م. ملف س ٣٤٩٢/٢٥ ص ٥ بالعبرية). وحول الحاجة في اخذ الظروف السياسية بعين الاعتبار ومراعاة الرأى العام الذي من المتوقع ان يثور ضد الامير قال الدكتور ماهون: "اذا كان الأمير غير مهتم للرأى العام العربي فلماذا علينا الاهتمام به؟ سيضطر العرب لابتلاع ذلك رغما عنهم. لان الفكرة المنتشرة بينهم الان هي ان اليهود ليسوا المتهمين الوحيدين في جريمة بيع الاراضي، بل الزعماء العرب ايضا الذين لا يحافظون على اراضي الشعب".
(نفس المصدر ص ٧).

والمهم هنا ان هذه الاعتبارات السياسية اصبحت تحدد الجهة المسؤولة عن تمويل المشروع من الاساس. وحين طالب شرتوك بزيادة حصة الصندوق القومي وشركة التطوير في المصروفات اجابه اوسيشكين قائلا: "يدل التقرير الذى قدمه خبراؤنا الذين قاموا بفحص غور الكبد على ان هذه الاراضي لا تلائم للاستيطان، لذلك فالقضية هنا سياسية وليست استيطانية. ومن هنا يجب ان تتحمل الدائرة السياسية جميع المصاريف. اما اذا كانت ميزانية السيد شرتوك غير كافية فباستطاعته المطالبة بزيادتها". (نفس المصدر، ص ٨).

وبسبب الابعاد السياسية الواضحة لهذه الاتفاقية والتي ادت بدورها الى تعاظم رد الفعل الوطني المعارض في كل من فلسطين وشرقي الاردن، فقد اخذ الامير يسعى الى البحث عن صيغ غير مباشرة لتنفيذ الاتفاق مع الوكالة حول غور الكبد. واثناء اجتماعه بالدكتور وايزمان في لندن في اواسط تموز سنة ١٩٣٤ تم الاتفاق بينهما على ان تقوم الوكالة اليهودية باتخاذ شريك يهودى بريطاني يتم تسجيل اتفاقية غور الكبد باسمه في المستقبل. ويقول اهرون كوهين في تقريره عن لقائه بمحمد الانسي يوم ٣٤/٧/٢٢ "على اى حال فان م.أ. يحثنا على الاسراع في البحث عن شريك

انجليزى لامتياز غور الكبد". (أ.ص.م. ملف ٢٥/٣٠٥١ بالعبرية).

وقد استغل الامير فرصة اجتماعه بوايزمان وطلب اليه ان يحاول بما له من نفوذ في لندن التأثير على وزارة المستعمرات لاقصاء الكولونيل كوكس عن منصبه. وعلى الرغم من أسانيد سحت هنا في دوافع معارضة كوكس لاتفاقية غور الكبد فاسا نميل الى الاعتقاد بان الطابع السياسي الذى اتخذته هذه الاتفاقية والمضاعفات التي وضع رجالات الانتداب البريطاني في حسابهم ان تتمخض عنها بشكل يخرج التطورات في فلسطين وشرقي الاردن عن دائرة سيطرتهم المباشرة هي ما دفعتهم الى معارضتها في البداية.

والظاهر ان اكثر ما كانت تخشاه تلك السلطات هي ردة الفعل الوطنية العربية في كلا البلدين. الامر الذى دفع بالامير الى العمل على طمانة تلك السلطات بعدم جدية خطورة التحرك الوطني. وقد اشار محمد الانسي في محادثته مع اهرون كوهين يوم ٣٤/٨/٨ الى قيام المندوب السامي البريطاني خلال زيارته الاخيرة لشرقي الاردن باستطلاع رأى بعض موظفي الحكومة حول قضية غور الكبد ودخول اليهود الى شرقي الاردن. واحد هؤلاء كان على ملك طياره مدير دائرة الاراضي الحكومية الذى كما يقول الانسي اكد له على ان نشاط اليهود الاستيطاني يعني توظيف رؤوس الاموال الاجنبية. الامر الذى يعود بالفائدة على البلاد ويرحب به المواطنون". اما الانسي فقد اكد بدوره لاهرون كوهين خلال تلك المحادثة على نجاح الامير في ملاحقته للاستقلاليين، واعلمه ان الدكتور صبحي ابو غنيمة قد اضطر بسبب تلك الملاحقة الى الهجرة الى سوريا بينما يحاول عادل العظمة التصالح مع الحكومة. (أ.ص.م. ملف ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية).

وعلى الرغم من محاولات الامير تصفية المعارضة فقد تميزت تقارير تلك الفترة بالشكاوى التي كان يوجهها ضد سلطات الانتداب

البريطاني التي لم تتعاون معه في تقوية مركزه الداخلي الامر الذي طالب الوكالة من اجله بمساعدته على اقصاء كوكس وتغيير الموقف البريطاني الرسمي من مسألة غور الكبد .

وقد حاول محمد الانسي توضيح هذه الصورة في اللقاء الذى كان لاهرون كوهين معه يوم ١٩٣٤/١٠/٢٨ . وفي بداية اللقاء شكر محمد الانسي كوهين باسم الامير على الهدايا التي ارسلتها له الدائرة السياسية (مجوهرات وساعة طاولة) بمناسبة قرب زواج ابنه الامير طلال من ابنة عمه الامير جميل بن ناصر . وبعد ذلك رفع كوهين للانسي استياء الدائرة السياسية من بيان حزب "الشعب" الذى ادان خطاب الدكتور وايزمان بشان دخول اليهود الى شرقي الاردن واوضح له ان صدور بيان من هذا النوع يشجع كوكس على الادعاء بان الرأى العام في شرقي الاردن غير راض عن دخول اليهود اليها .

وردا على شكوى كوهين قال الانسي بان الامير حاول طيلة سنة ١٩٣٣ التخلص من حكومة عبدالله السراج التي وقعت تحت تاثير كوكس . واضاف ، ان المسؤول عن اصدار البيان هذه المرة هو كوكس ذاته الذى اخذ يؤثر على حكومة ابراهيم هاشم ايضا . (أ.ص.م . ملف س ٣٤٨٥/٢٥ بالعبرية) .

والى جانب قيام الانسي بتحميل كوكس مسؤولية الرأى العام المعارض للامير عن طريق تشجيع الحكومة لمعارضة سياسته ، فقد نقل لكوهين تذمر الامير من كون الوكالة اليهودية لا تسعى بما فيه الكفاية لابعاد كوكس عن منصبه . وحيال هذا الوضع بدأ الامير يشك في جدوى تجديد الاتفاقية لسنة اخرى . الامر الذى عبر لاهرون كوهين يوم زاره هذا الاخير في ١٩٣٤/١٢/١٢ .

ويشير تقرير كوهين حول تلك الزيارة الى تذمر الامير من كون نيومان وفاربشتاين قد ادعيا في البداية بانهما يمثلان شركة تجارية امريكية وانه لم يكتشف في حينه بان للدائرة السياسية ضلع مباشر في قضية غور الكبد . كما شكا له ايضا الضغوط التي يواجهها

من جانب كوكس من ناحية والمعارضة الشعبية من الناحية الاخرى.

وردا على ذلك حاول كوهين طمأنة الامير الى ان وضعه الداخلي غير سيء. واشار الى الخطوات التالية التي قامت بها الوكالة عن طريق اتصالها بشيوخ العشائر لدعم موقفه داخليا، قائلا: "قلت له انه من غير الصحيح انه يواجه ضغوطا عربية قاسية: فهاشم خير (وزير الاثار) وسعيد المفتي (وزير ادارة الالوية) وعودة بك القسوس (المدعي العام) يوافقون على دخولنا شرقي الاردن. وقد قابلتهم وعبروا لي عن موقفهم هذا. كما (قلت له) انه من غير الصحيح اننا لا نقوم باي عمل لمساعدته: فقد عقدنا حفلة استقبال وتعارف في فندق الملك داوود في نيسان ١٩٢٣ حضرها زعماء شرقي الاردن والدكتور وايزمان. كما ساعدنا منقال الفاير على عقد مؤتمره الاقتصادي في تموز ١٩٢٣، ومنحنا بعض شيوخ العشائر قروضا صغيرة على قدر امكانياتنا. ودفعنا مبالغ اخرى لبعض الصحف مقابل اتخاذها موقفا ايجابيا مؤيدا للامير". (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

وعلى الرغم من ذلك فقد ادعى الامير ان تحديد الاتفاقية يجلب له المتاعب والضغوط وذلك علاوة عن عدم وجود اية قيمة اقتصادية للمشروع، اما كوهين فقد اكد على الطابع السياسي لتجديد الاتفاقية بقوله للامير: "ولكن، ما هو الشيء الذي سيربطنا في المستقبل اذا قمنا اليوم بالغاء الاوبشيا التي قامت عليها علاقتنا؟ فوقف الامير وامسك بيدي وحلف بشرفه وشرف والده المرحوم ملك العرب الحسين بن علي انه لن يخون شعبه ابدا. كما اقسم برب الانبياء ان مصلحة شعبه تحتم عليه التفاهم معنا". (نفس المصدر ص ٥).

واذا كنا قد وقفنا على الجانب "الرسمي" للضغوط التي واجهها الامير والتي انحصرت في تشجيع سلطات الانتداب للحكومة على معارضة سياسته فمن الواضح ان مخاوفه الحقيقية قد نبعت من استمرار نشاط المعارضة الوطنية ضده والاتصالات التي اجرتها تلك

المعارضة مع الحركة الوطنية الفلسطينية. فعلى الرغم من ملاحقة الامير لقادة الاستقلال نجد ان المعارضة تجدد نشاطها في منتصف كانون اول ١٩٣٤.

ويتضمن تقرير كوهين عن اللقاء الذى تم بينه وبين بهجت الصليبي في الفترة بين ١٣ – ١٩٣٤/١٢/١٦ بعض المعلومات عن ذلك النشاط. اذ يذكر الصليبي الاحتماع الذى تم في السلط بين طاهر الجيقة وحسين الطراونة وعادل العظمة (من زعماء الاستقلال) من ناحية وبين بعض زعماء لواء عجلون (كراشد الخزاعي وسليمان السويدى) من الناحية الاخرى، حيث تم الاتفاق على معارضة الحكومة وفكرة ادخال اليهود الى شرقي الاردن . كما ذكر الصليبي في ذلك اللقاء ان عادل العظمة حمله باسم المعارضة رسائل الى المفتي وعوني عبد الهادى وسليمان الفاروقي رئيس تحرير "الجامعة الاسلامية" في فلسطين .

كل ذلك يفسر تردد الامير وازدياد مخاوفه تجاه الاقدام على تجديد اتفاقية غور الكبد في بداية سنة ١٩٣٥ . ومن الناحية الاخرى فقد اخذت الوكالة اليهودية ، التي بدأت تثمن القيمة السياسية لارتباطها معه في احهاض الحركتين الوطنيتين الفلسطينية والاردنية ، تضغط عليه باتجاه التوقيع على اتفاقية اخرى . الامر الذى يؤكد عليه اهرون كوهين في تقريره عن المحادثة التي اجراها مع محمد الانسي في ١٩٣٥/١/١ . يقول كوهين : "عبرت عن مخاوفنا من تردد الامير في تجديد الاوبتسيا على غور الكبد . فقال م.أ. (اى محمد الانسي) ان السبب الوحيد للتأخير والتردد هو عزم حكومة ابراهيم هاشم على سن القانون الذى اقترحه عادل العظمة في حينه . طلبت الى م.أ. ان يحاول جهده اقناع الامير بتجديد الاتفاقية لسنة اخرى مقابل دفع مبلغ اضافي من المال علاوة على ما دفعنا له حتى الان . وقد وعد م.أ. بالسعي في ذلك" . (ا.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية) .

وفي ٢٣/١/١٩٣٥ ، واثناء المحاولات التي بذلها اهرون كوهين لاقناع الامير والانسي بتحديد الاتفاقية ، بعث موريك الى هذا الاخير بالرسالة التالية :

"لقد كنا اول من اهتم بأراضي غور الكبد التي تعتبر مفتاحا حتى ذلك الحين والتي ارتفعت قيمتها بسبب اهتمامنا بها . والمجموعات العربية التي تتفاوض مع سمو الامير حول استثمارها الان تجري معنا في نفس الوقت مفاوضات لتنظيمها الى اسفل . ومن الناحية الاخرى ، هنالك مجاميع عرب ويهود يفكرون بشكل شخصي في الاهتمام بالارض .

ان دخول الامير في مفاوضات مع هؤلاء واولئك لا يتفق بمقامه السامي وربما شكل ايضا خطرا سياسيا عليه اذا ما وصل الامر الى الصحافة في المستقبل . وافضل طريقة لتجنب ذلك هو تحديد الاتفاق الذي يهمنا بشأن الاونسيا . لذلك ارجو ان نعمل كل ما في وسعنا على تأجيل توقيع الاتفاقية مع المجموعة الاخرى في اسرع وقت ممكن" . (عن الترجمة العبرية المحفوظة في أ.ص.م. ملف ص ٢٤٨٧/٢٥) .

وعلى الرغم من اننا لا نعرف بالضبط عن هوية تلك "المجموعة العربية" التي تشير اليها رسالة موريك ، فان مقارنة الوكالة اليهودية من تلك الفترة تشير الى ان الشركاء العرب التي اجرت اتصالات مع الامير بهدف الحصول على امتياز غور الكبد . وفي التقرير الذي اشرنا اليه سابقا كان اهرون كوهين قد عبر للانسي عن مخاوفه من كون الخديوي السابق عباس حلمي قد اجرى مثل تلك الاتصالات . يقول كوهين : "لم يأتنا اذا كان الخديوي عباس حلمي الذي يمر الاردن قريبا يسعى لاستثمار غور الكبد . فقال : ان الامير يتوى التفاوض مع الخديوي حول منحه قرضا خاصا يبلغ ٢٠ الف ليرة . وان ضمانه لذلك القرض يعور "الكبد" . (أ.ص.م. ملف ص ٢٤٨٦/٢٥ بالعبرية) .

مع الامير لنفس الغرض . وقد ذكر محمد الانسي لاهرون كوهين عندما زاره هذا الاخير في بيته في الشونه يوم ١٩٣٧/١٢/٨ ان "شركة احياء الاراضي العربية م.ض." كانت قد حاولت في سنة ١٩٣٥ التوصل الى اتفاق مع الامير بشان استئجار اراضي غور الكبد . ويومها قال الانسي ايضا ان اصحاب هذه الشركة هم شكرى التاجي ومحمود النجار واسماعيل النجار ومحمد العيسى وعبد القادر مظفر . ويضيف كوهين الى ذلك قوله : "يومها انتشرت بعض الدعايات التي قالت بان المفتي والبنك العربي يقفون وراء هذه المجموعة" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥ /٦٣١٣ ، ص ٣، بالعبرية) .

غير ان التفاصيل الوافية حول التطورات التي سبقت تجديد الاتفاقية والاطراف التي شاركت في التفاوض بشأنها موجودة ضمن التقرير الذى اعدّه اهرون كوهين بعنوان "قضية الاوبتسيا على غور الكبد في الفترة بين ١/٥ – ٢/٥ ١٩٣٥". ونحن نورد هنا ملخصا لهذا التقرير لاهمية المعلومات التي وردت فيه :

"١٩٣٥/١/٥ – يقول السيد و.ج. ان المحامي انسطاس حنانيا يقترح بان توقع اتفاقية غور الكبد باسم مجموعة من السماسرة العرب على ان يتعهد هؤلاء بنقلها الى اسم الوكالة اليهودية فيما بعد .

١٩٣٥/١/٧ – بعد التشاور معنا ابلغ و.ج. المحامي حنانيا بأن الوكالة لا ترضى بان تتم المفاوضات بينها وبين الامير بصورة غير مباشرة وعن طريق السماسرة العرب حول غور الكبد .

١٩٣٥/١/٨ – قمت انا وشرتوك بزيارة الامير الذى ابلغنا بأنه يود ان تتم المفاوضات حول تجديد الاوبتسيا عن طريق طرف ثالث وذلك للضغوط التي يتعرض لها من قبل الكولونيل كوكس والقوميين العرب .

١٩٣٥/١/١١ ـ اتصل السيد مشيل تلحمي احد اصدقاء بيت لحم بشرتوك واخبره بانه سيوقع اتفاقية استئجار فور الكبد مع الامير وبانه يود التفاوض معنا حول شروط نقل الاتفاقية على اسمنا فيما بعد .

١٩٣٥/١/١٣ ـ بطلب من شرتوك ، ذهبت اليوم للتفاوض مع مشيل ـ تلحمي الذى قال بانه مستعد لنقل الاتفاقية الى اسمنا مقابل ١٥ الف ليرة .

١٩٣٥/١/١٥ ـ زارني التلحمي اليوم في مكتبي ووافق على تنزيل المبلغ الى ٧٥٠٠ ليرة : منها ٤٠٠٠ للامير و ـ ٢٠٠٠ لمحمد الانسي و ـ ٥٠٠ لشريكه حبيب بشارات . غير اني رفضت الاقتراح.

١٩٣٥/١/١٦ ـ قابلت محمد الانسي ولمته على التفاوض دون علمنا ، فقال ان المسالة سياسية وليست مالية وان الامير لن يوقع معنا بشكل مباشر حتى ولو دفعنا له ٢٠٠٠ ليرة سنويا بدل ٥٠٠ ليرة ، وذلك بسبب ضغوط كوكس . وبعد ظهر ذلك اليوم زرت الامير في قصره في الشونه وعرضت عليه ان يوقع الاوبتسيا لسنة اخرى مقابل ٢٠٠٠ ليرة ندفعها له راسا . احتج الامير علينا بقوله اننا وعدناه في السابق بضمان موافقة الانجليز على المشروع . غير اننا لم نفعل ذلك وهو غير مستعد للتضحية بمصالح بلاده والصدام علنا مع الانجليز لانهم يعارضون دخولنا الى شرقي الاردن .

١٨ / ١ / ١٩٣٥ ـ زار مشيل التلحمي يتسحاك بن تسفي في بيته واطلعه على وصلين موقعين من قبل محمد الانسي كل واحد بمبلغ ٥٠٠ ليرة ، ووصل ثالث بمبلغ ٢٠٠ ليرة موقع من قبل مشيل الفايز .

١٩٣٥/١/٢١ ـ ذهبت لزيارة محمد الانسي الذى اطلعني على مسودة الاتفاقية المقترحة بين الامير والمجموعة العربية . وقد رايت ان احمد خلمي كان من بين الاسماء الواردة فيها .

١٩٣٥/١/٢٢ ـ اليوم زار شرتوك المندوب السامي واطلعه على التطورات .

وهذا الاخير كتب رسالة الى كوكس يطلب اليه فيها التاثير على الامير بتاجيل التوقيع على الاتفاقية . كما ارسل شرتوك رسالة مماثلة الى محمد الانسي يحثه فيها على التاثير على الامير بتاجيل التوقيع على الاتفاقية مع المجموعة العربية .

١٩٣٥/١/٢٣ ـ زارني محمد الانسي في المساء واخبرني بأن كوكس نقل الى الامير رسالة المندوب السامي وانه (اى محمد الانسي) قام بدوره باطلاع الامير على رسالة شرتوك له ، وانهما نجحا بمساعدة ابراهيم هاشم رئيس الحكومة في اقناع الامير بتاجيل موعد التوقيع حتى ١٩٣٥/١/٣٠ .

١٩٣٥/١/٢٤ ـ اخبرني م.ح. (محمد حمزة) ان اجتماعا عقد في مقر المجلس الاسلامي بشكل سرى للبحث في قضية غور الكبد ، وشارك فيه كل من المفتي واحمد حلمي وجمال الحسيني وصفوت يونس الحسيني .

١٩٣٥/١/٢٥ ـ اقترح علينا محمد الانسي ان نوقع على اتفاقية مع الامير لمدة ٤ سنوات مقابل ٧٠٠٠ ليرة .

١٩٣٥/١/٣١ ـ اخبرني محمد الانسي ان المجموعة العربية زارت الامير مرة اخرى بالامس ، ولكنه طلب اليها ان تمهله يومين آخرين .

١٩٣٥/٢/١ ـ التقيت بمحمد الانسي واتفقنا على تفاصيل الاتفاقية الجديدة بيننا وبين الامير مقابل ٥٣٠٠ ليرة منها ٣٥٠٠ للامير و ١٨٠٠ للانسي .

١٩٣٥/٢/٢ ـ قابلني محمد الانسي وقال لي بأن الامير يطلب الا نطلع الانجليز على الاتفاقية قبل توقيعها .

١٩٣٥/٢/٣ ـ وافق مجلس ادارة الوكالة اليهودية على الخطوات التي تمّ القيام بها حتى الان . كما تقرر ان يشارك الصندوق القومي اليهودى (كيرن كييمت) بثلث المصاريف . ومن الناحية الاخرى

فقد استطعت من شركة تطوير اراضي فلسطين منح ... اجرة. دفعت بعد شهر نفس السوم الى الامير في السنوية حيث ... بحسب الوصل.

وفي الصف الصرص محمد حمزة ... طلب الى ... الحسيني الاتصال بالخديوي عباس حلمي والتحدث معه حول غور الكبد.

٥/٢/١٩٣٥ – زرت الامير في القصر الذي نزل فيه في الغور وهناك تم التوقيع على اتفاقية الاوبشن الجديدة. وقد طلب الي الا نطلع الانجليز على تفاصيلها. كما تعهد سمو الامير بعدم اجراء اية مفاوضات في المستقبل مع اية جهة حول غور الكبد.

(أ.ص.م. ملف س ٢٥/١٠١٢٢ بالعبرية).

لا حاجة هنا الى مناقشة المعلومات التي وردت في هذا التقرير. ونكتفي الاشارة فقط الى الدور الحاسم الذي لعبته سلطات الانتداب البريطاني في منعها الامير من منح الامتياز الى شركة عربية واجنبيا له بتجديد الاتفاقية مع الوكالة اليهودية الامر الذي يشير الى بداية تخصيص تلك السلطات للفائدة السياسية التي من الممكن ان تنتج عن التحالف بين الامير والوكالة اليهودية في مواجهة تطورات القضية الفلسطينية المستقبلية كما سنرى.

وبالنسبة للتوقيع على الاتفاقية فانها فقد وردت الاشارة اليه في الرسالة التي بعث بها موشه شرتوك "الى اعضاء الهيئة الادارية (للوكالة)" يوم ٦/٢/١٩٣٥. يقول شرتوك في رسالته:

"بالامس تم التوقيع في القدس على اتفاقية جديدة للاوبشنا لمدة ٤ سنوات اخرى. وقد تم اعداد الاتفاقية كرديف للاتفاقية السابقة وفيها تصديق لجميع الحقوق والواجبات المذكورة في هذه الاخيرة. بالاضافة الى ذلك فقد ادخلت عليها كل الالتزامات عن طريق السلب (عدم منح اوبشنا للغير وعدم التفاوض مع الغير..) وكذلك مسالة الغرامة المالية في حالة عدم الوفاء بالالتزامات.

بجدر شكر ا.ح. كوهين على معالجته الحادة والمخلصة لهذه

القضية المعقدة." (أ.ص.م. ملف س ٣٥١٢/٢٥).

اما بالنسبة لمصاريف الاتفاقية فقد اشار كوهين في تقريره حول تحديدها لسنة ١٩٣٥ الى الاتفاق الذى تم بين الوكالة والصندوق القومي اليهودى وشركة تطوير اراضي فلسطين بحيث يقوم كل واحد من هذه الاحسام بتغطية ثلث تلك المصاريف. ويوم ١٩٣٥/٧/٤ بعث كوهين برسالة الى شرتوك يعلمه فيها بانه في حين كانت حصة الوكالة من مصاريف غور الكبد قد وصلت في سنة ١٩٣٤ الى مبلغ ٢٣٣ ليرة (اى ثلث المبلغ الاجمالي للمصاريف الذى كان ٧٠٠ ليرة)، فقد بلغت في سنة ١٩٣٥ مبلغ ١٣٩٤ ليرة (ثلث المبلغ الاجمالي الذى اصبح ٤١٨٢ ليرة). ويضيف كوهين انه "في السنوات الثلاث القادمة سنعود الى الوضع الاعتيادى بحيث لا تزيد مصاريفنا على ٢٠٠ ليرة سنويا هي ثلث الـ ٦٠٠ ليرة التي منها ٥٠٠ ليرة للامير و ١٠٠ ليرة لمحمد الانسي". (أ.ص.م ملف س ٣٥١٣/٢٥ بالعبرية).

كما ورد تصديق اخر على هذه المبالغ في الرسالة التي وجهها قسم المالية في الوكالة اليهودية الى ادارة شركة تطوير اراضي فلسطين يوم ١٩٣٥/١٢/١. وهذه الرسالة تؤكد على ان محمل المصاريف المتعلقة باراضي غور الكبد لسنة ١٩٣٥ هي ٤١٨٢٫١٧٠ ليرة فلسطينية دفعت منها شركة تطوير اراضي فلسطين ثلث المبلغ (اى ١٣٩٤٫٠٥٦ ليرة). (نفس الملف بالعبرية).

ومن الناحية الاخرى فقد استلم الامير عبدالله في بداية سنة ١٩٣٦ مبلغ ٥٠٠ ليرة ومحمد الانسي مبلغ ١٠٠ ليرة مقابل ايجار غور الكبد عن تلك السنة. ويوم ١٩٣٦/٢/١٠ كتب اهرون كوهين نيابة عن الدائرة السياسية رسالة الى القسم المالي في الوكالة اليهودية يقول فيها:

"لقد حان موعد دفع ٥٠٠ ليرة للامير عبدالله و ١٠٠ ليرة لمحمد الانسي في الثالث من الشهر الجارى. وقد قامت الدائرة (السياسية) بدفع حصتها، وحان الوقت لمطالبة المؤسستين

حصتيهما بمبلغ ٤٠٠ ليرة". (نفس الملف، بالعبرية).

× × × ×

هنا كان من الممكن ان ينتهي البحث في قضية اراضي غور الكبد بعد ان تم التوقيع على الاتفاقية لمدة اربع سنين اخرى. غير اننا رأينا خلال تتبعنا لتلك القضية انها منذ البداية لم تشكل سوى دالة لعلاقات التحالف السياسي الذي احدّ يلوح في افق تطور القضية الفلسطينية بين الامير من ناحية والحركة الصهيونية من النّاحية الاخرى. وعلى الرغم من كون الاتفاقية قد بتّت ذلك التحالف فانها شكلت احد جوانبه فقط.

لذلك نرى ان تطور المفاوضات بين الامير والوكالة حول قضية اراضي غور الكبد خلال الفترة القادمة كان محكوما بالدرجة الاولى بالدور السياسي الذي لعبه الامير على الساحة الفلسطينية خلال تلك السنوات العاصفة. وبسبب انعدام القيمة الاقتصادية لاستئجار اراضي غور الكبد كما رأينا فقد تحوّلت الاتفاقية بشأنها الى غطاء شفاف للدعم المالي الذي اخذت تقدمه الوكالة للامير مقابل خدماته ضمن الدور السياسي الذي لعبه. كما تركزت اكثر المفاوضات بشأن تحديد الاتفاقية حول مسألة ذلك الدعم المالي في الاساس.

الامر الذي ارتبط بدوره بازدياد مصاريف الامير "السياسية" لمن من اجل خدمة المصالح الصهيونية فقط بل لخدمة اهداف توسع سيطرته الى داخل فلسطين ايضا كما سنرى.

سنتطرق لقضية ذلك الربط في الفصل القادم عند بحثنا لمسألة الدور السياسي الذي لعبه الامير في فلسطين حيث شكلت اتفاقية غور الكبد احد جوانب خلفية اللقاء المصلحي بينه وبين الوكالة. اما بالنسبة لقضية الاتفاقية ذاتها فان اكثر تقارير تلك الفترة تربط بشكل واضح بينها وبين حاجة الامير المتزايدة للاموال. ويشير اهرون كوهين في تقريره ليوم ١٩٣٦/١٢/٢٨ الى ان محمد الانسي طلب اليه نيابة عن الامير تجديد الاوبشيا لعدة سنوات

مقابل بضعة آلاف من الليرات. ويضيف كوهين: "فقلت له انه لا تزال هنالك سنتان لانتهاء الاوبتسيا الحالية. وسألته عن حاجة الامير لهذا المبلغ الان. فقال انه بحاجة اليه لصد دعاية عوني عبد الهادى والمفتي ضده، ليس في شرقي الاردن فقط، بل وفي البلدان العربية ايضا". وفي موضع اخر من التقرير يعود كوهين الى نفس الموضوع فيروى عن محمد الانسي قوله: "ويرغب الامير في تجديد الاوبتسيا اذا تعهدنا بضمان موافقة لندن واذا دفعنا له مبلغا محترما من المال الذى هو بحاجة له من اجل اهدافه السياسية وبالمقابل فانه سيبقى على اتصال دائم بنا وسيخبرنا عن كل خطوة سياسية قبل القيام بها. وبالمناسبة فقد احتج محمد الانسي نيابة عن الامير على المبالغ الضئيلة التي اعطيناها له، في حين قام من جانبه بالمخاطرة بشرفه الشخصي والقومي".

والظاهر ان الوكالة فهمت تلميحات الامير، خاصة في تلك الفترة الصعبة من تاريخ فلسطين.لذلك نجد اهرون كوهين يكتب في تقريره ليوم ١٩٣٧/١/٢٠: "ردا على طلب الامير بتجديد الاوبتسيا فقد وافقت الهيئة الادارية للوكالة اليهودية على منحه قرضا بمبلغ ٥٠٠ ليرة. وقد قبلها مع الامل في الحصول على ١٠٠ ليرة اخرى قبيل سفره الى لندن". (هذه التقارير محفوظة ضمن تقرير مفصل اعده اهرون كوهين بعنوان "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة". أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

غير ان ذلك لا يعني ان الامير كان على استعداد لتجاهل الرأى العام والمعارضة الوطنية. وعلى المستوى العلني فقد كان يطالب بحل القضية الفلسطينية، بالشكل الذى يطرحه هو بالطبع، كشرط للموافقة من جانبه على مشاريع الاستيطان الصهيونية في شرق الاردن. وعلى الاقل فقد حتمت تلك المعارضة ان يأخذ الجو السياسي العام بعين الاعتبار في موافقته على تلك المشاريع.

وذلك بالتحديد ما يشير اليه تقرير دوف هوز عن المحادثة التي تمت في لندن بينه وبين دافيد هكوهين من ناحية وبين

الامير وسكرتير حكومته سمير الرفاعي من الناحية الاخرى يوم ١٩٣٧/٥/١٥ والتي قام بترجمتها سمير الرفاعي نفسه. يقول دوف هوز في تقريره: "بعد تبادل بعض جمل الترحيب ونقل سلام شرتوك الى الامير، سألته عن موقفه تجاه السعي بمشروع استيطاني جديد في شرقي الاردن مقابل دعمه ماليا واقتصاديا. وكان جوابه رسميا من ناحيتي المضمون والاسلوب - ربما بتأثير وجود سمير بك - قائلا ان عليه اخذ التطورات في فلسطين بعين الاعتبار قبل اتخاذ اية خطوة اخرى. كما شكا من عدم وجود اية نية لدى اليهود والانجليز لحل المشكلة، الامر الذي يقلل من فعاليته لايجاد مثل ذلك الحل. فاكدت له على رغبتنا في ايجاد الحل العربي ولكني قلت انه بغض النظر عما ستكون استنتاجات تقرير اللجنة الملكية فان باستطاعتنا التوصل الى اتفاق حول بعض الامور المحددة. فكرر الامير مرة اخرى قوله ان الطريق الوحيد امامه هو انتظار حل انجلترا للمشكلة، وبموجب ذلك الحل سيقوم برسم خطواته اللاحقة. (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٦ بالعبرية).

واذا كان التحالف السياسي قد بدأ بالارتباط المصلحي بين الامير والوكالة حول قضية اراضي غور الكبد، فان توثيق ذلك التحالف ادى مع المدة الى هبوط القيمة الاقتصادية للتعاقد حول تلك الاراضي. لذلك نجد محمد الانسي يؤكد اثناء لقائه بالياهو ساسون يوم ١٩٣٩/١١/٢٨ على "ان الامير لم يهدف في البيان الذي اصدره مؤخرا في الصحف حول غور الكبد الى الاساءة لنا (اي للوكالة) بل انه هدف الى الترويج لاراضيه بهدف ايجاد مستثمرين جدد بعد ان اعلنت الوكالة بانها لن تجدد الاوبشن لفترة اضافية". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية).

ومع ذلك فقد بقيت مسألة تجديد الاوبشن متعلقة حتى نهاية سنة ١٩٣٩. كما بقي الامير يستعملها كغطاء رسمي للقروض والمساعدات التي كان يطلبها من الوكالة. وفي ١٩٣٩/١٢/٥ كتب محمد الانسي الى الياهو ساسون يقول: "من جهة الاوبشن فقد

بحثت بجدّ معه (اى مع الامير) وافهمني انه بحاجة الى ١٥٠٠ليرة فورا وانه مستعد لاتمامه على هذا الاساس والباقي يقسّط حسب الرغبة ان كنتم توافقون. وعلى ذلك انتظر حوابكم مع حامله ان امكنكم ".
(أ.ص.م. ملف س ٣٥٠/١/٢٥ النص الاصلي بالعربية). كما كتب الياهو ساسون في تقريره عن اللقاء الذى تم بينه وبين محمد الانسي يوم ١٩٣٩/١٢/٢٠ يقول: "في العشرين من الشهر الجارى ارسل أ.ع. (الامير عبدالله) م.أ. (محمد الانسي) الى القدس للاستفسار عن مسألة تجديد الاوبتسيا ولتبادل المعلومات والاراء حول التطورات في فلسطين والبلدان العربية ولندن. وبالنسبة للاوبتسيا فقد قلت له اننا سنتوصل الى قرار نهائي خلال اسبوع واحد. فقال انه في حالة كانت اجابتنا سلبية فان أ.ع. يرجو ان ننظر بعين الايجاب الى طلبه بمنحه ٥٠٠ ليرة". (أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٥/٢٥ بالعبرية).

• وواضح هنا ان العلاقة بين الدعم المالي الذى كانت الوكالة تقدمه للامير وبين امتياز اراضي غور الكبد اصبحت علاقة شكلية مع مرور الوقت. وتدريجيا اصبح واضحا ايضا لكل من الامير والوكالة ان هذه الاخيرة تقوم عمليا بتمويل نشاط الامير ذى الطابع السياسي البحت. الامر الذى يبرز بوضوح في الرسالة التي بعث بها اهرون كوهين لشرتوك يوم ١٩٣٧/١١/١. يقول كوهين في رسالته: "بالامس اعلمت م.أ. (محمد الانسي) عن نيتنا في منح الامير مبلغ ٥٠٠ ليرة. فقال انه لا يستطيع الظهور امام سيده بأقل من ١٠٠٠ ليرة للاسباب التالية:

أ ـ لقد صرف الامير معاشه للاشهر القادمة (حتى شباط) على النشاطات السياسية.

ب ـ قريبا سيحل عيد الفطر حيث ستتم اكثرية تلك النشاطات، وستكون امسيات العيد مخصصة للاحتفالات واللقاءات السياسية.

جـ ـ يحتاج الامير الى ١٠٠٠ ليرة لصرفها على الالتزامات الملحة: الصحافة والعملية السورية ومصاريف الحزب في عمان وعقد

الاجتماعات في جميع مدن شرقي الاردن وتأسيس فروع منظمة للحزب ...الخ.

اقترح ان نأخذ احتياجاته الملحة بعين الاعتبار وان نعطيه المبلغ المطلوب لكي لا يستطيع الادعاء في المستقبل بأننا لم نعمل كل ما نستطيع في هذه الفترة العليئة بالامكانيات". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٦ بالعبرية).

سنقوم ببحث جوانب ذلك النشاط السياسي في الفصل القادم اما هنا فيكفي القول ان عملية تمويل ذلك النشاط اقتضت ليس تورط الامير الشخصي فحسب بل وتورط مساعده ورئيس ديوانه محمد الانسي ايضا الذي انيطت به مهمة المقاصلة حول كل مبلغ كانت تدفعه الوكالة. والرسالة التالية التي بعث بها اهرون كوهين الى شرتوك يوم ١٩٣٨/٣/١ تتضمن جانبا هاما من المهام والخدمات التي قام بها الانسي مقابل المبالغ التي استلمها من الوكالة:

"اليوم حدث بيني وبين م.أ. (محمد الانسي) خلاف مثلما يحدث عادة عند كل عملية دفع للاموال. لانه في حين كنت قد وعدته بدفع المبلغ من بداية الشهر الحالي فقد اصر على الا يكون ذلك اقل من الدفعة السابقة (٨٠٠ ليرة للامير عبدالله و ١٥٠ ليرة له). قلت له ان وضعنا المالي سيء في الوقت الحاضر وعليه ان لا يتوقع مثل ذلك المبلغ. ومع ذلك فقد رفض استلام الدفعة التي عرضتها عليه اليوم. شعرت بأنه غاضب لاننا لم ندفع له ١٥٠ ليرة، وبأن حرصه على تأمين المبلغ الخاص بالامير عبدالله لم يكن صادقا. قلت ان عليه ايصال المبلغ للامير عبدالله واطلاعه بان ذلك هو المبلغ الذي يستطيع موشه شرتوك منحه اياه في هذه الفترة الصعبة، واذا رفض الامير عبدالله استلامه فعليه اعادته لنا. وبالنسبة للمائة ليرة التي له، فقد قلت له ان باستطاعته استلامها او رفضها. بدأ يشكو ويتذمر وقال: "انا مثلكم الوحيد في شرقي الاردن. وبالنسبة للمواطنين الشرق اردنيين فانا هو مثل الصهيونية. لذلك فقد اطلقت النار على بيتي مرة واثنتين وثلاث.

وقد اقسم المفتي ان يقضي عليّ عندما اتضح له بأنني حلقة الوصل بين الامير عبدالله وبينكم. وقد تخلّى عني اعزّ اصدقائي واقاربي الذين ينظرون اليّ الان كخائن باع نفسه للمهاينة بأبخس ثمن. ولا تكفي الاموال التي استلمها منكم لدفع البخشيش. صحيح ان ارتباطكم هو مع الامير عبدالله. غير انني اقوم بالعمل الاسود. اضطررت بسببكم الى استئجار بيت في القدس بمبلغ ١٥٠ ليرة سنويا لان اجتماعي بكم في الفندق يشكل خطرا علي. وانتم ترفضون دفع مصاريف البيت. اذا كان لديكم شخص افضل مني في شرق الاردن اخبروني لكي اتخلص من هذا الوضع الصعب. اما اذا اردتم ان اخدم قضيتكم فعليكم دفع المصاريف.

وكان جوابي له طويلا . ذكرته بأنه استلم منا في السنة الماضية فقط ٦٠٠ ليرة . واذا كان هنالك من يجب ان يحرص على ايفاء جميع احتياجاته فذلك هو الامير عبدالله نفسه. وفي النهاية طلبت اليه ان يقبل الـ ١٠٠ ليرة فرفض. ولم اجد بدّا من اعادتها الى الصندوق.

واظن انني لم اخطئ في عملي هذا وبأنه سيعود الي التصالح معنا. والا ، فعلينا ابلاغ الامير عبدالله عن المشاكل التي يسببها لنا (الانسي) في الفترة الاخيرة.

ارفق بهذا وصلين: الاول من الامير عبدالله عن المبلغ السابق (٨٠٠ ليرة) ، والثاني موقت عن مبلغ الـ ٥٠٠ ليرة الاخيرة. ارجو تصديقهما وارسالهما الى السيد زجاجي (المحاسب) (أ.ص.م. ملف س ٣٤٩١/٢٥ بالعبرية).

واذ نحن بصدد الدعم المالي الذى تلقاه كل من الامير ورئيس ديوانه فان القائمتين التاليتين اللتين اعدهما زجاجي رئيس قسم المالية في الدائرة السياسية يوم ٣٨/٥/٨ تعطياننا فكرة واضحة عن حجم ذلك الدعم في الفترة بين ١٩٣٦ – ١٩٣٨ "المليئة بالامكانيات".

القائمة الاولى بعنوان: "المبالغ التي استلمها الامير عبدالله

صنا منذ سنة ١٩٣٦ وحتى اليوم" :

١٩٣٦/٢/٢٨	٥٠٠ ليرة فلسطينية
١٩٣٧/١/١٩	٥٠٠ "
١٩٣٧/٤/٢٥	٥٠٠ "
١٩٣٧/٧/٥	٥٠٠ "
١٩٣٧/٨/٢٥	٥٠٠ "
١٩٣٧/١١/١	٧٠٠ "
١٩٣٨/٣/٢	٥٠٠ "
المجموع	٣٧٠٠ ليرة فلسطينية

والقائمة الثانية بعنوان : "المبالغ التي استلمها محمد الاسي صنا منذ سنة ١٩٣٦ وحتى اليوم" :

١٩٣٦/٤/٣٠	٥٠ ليرة فلسطينية
١٩٣٧/١/٤	١٠٠ "
١٩٣٧/١/١٩	١٠٠ "
١٩٣٧/٤/٢٥	١٥٠ "
١٩٣٧/٧/٥	١٠٠ "
١٩٣٧/١/٢٢	٥٠ "
١٩٣٧/١١/١	١٠٠ "
١٩٣٨/٣/٢	١٠٠ "
١٩٣٨/٤/١١	٥٠ "
المجموع	٨٠٠ ليرة فلسطينية

(القائمتان محفوظتان في أ.ص.م. ملف س ٣٥١٣/٢٥ بالعبرية).

بالاضافة الى هذه الدفعات المباشرة فقد قامت الوكالة في آذار ١٩٣٤ بالتوسط من اجل حصول الامير على قرض من بنك انجلو فلسطين كما رأينا. ومما يؤكد على ذلك هو الرسالة التالية التي بعث بها قسم المالية في الوكالة اليهودية الى رئيس مدير

فرع بنك انجلو ـ فلسطين في تل ابيب يوم ١٩٣٤/٣/١٨ والتي بتعهد فيها بكفالة الامير. تقول الرسالة: "وفقا لاعلان السيد م. شرتوك عن موافقته على منح الامير عبدالله قرضا بمبلغ ٥٠٠ ليرة بكفالتنا ولمدة سنة واحدة، نؤكد لكم بهذا على التزامنا بدفع المبلغ المذكور اذا لم يف المدين بسداده.

كما نلفت انتباهكم الى الطابع السرى لهذا القرض، ونرجو سعادتكم ان تأخذوا ذلك بعين الاعتبار في حالة معالجة صرفه". (أ.ص.م. ملف س ٢٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

كما كانت للامير معاملات شخصية مع بعض المؤسسات والشركات الصهيونية ادخلته في دين شخصي لها. واحد هذه الشركات هي وكالة "لبنيان" التي باعته سيارة "فيات" ثم توجهت الى موشه شرتوك وعرضت عليه شراء الكمبيالات التي لم يسددها الامير. ويوم ١٩٣٦/٦/٣٠ بعث وكيل الشركة في حيفا الى موشه شرتوك بالرسالة التالية:

"الفت انتباهكم الى انه توجد لدينا ست كمبيالات موقعة بيد الامير عبدالله نفسه. وتبلغ قيمة كل كمبيالة ٨ر٣٠ ليرة فلسطينية استحق سداد مجموعها البالغ ٥٢ر٩٨ ليرة في الفترة بين ٢٥/ ١٩٣٥/١٢ ـ ١٩٣٦/٦/٢٥.

لقد وقع الامير على هذه الكمبيالات في حزيران من السنة الماضية مقابل شرائه سيارة "فيات" من وكالتنا.... وحاليا ننوى القيام بخطوات قانونية او عرض الكمبيالات للبيع (وفي السوق من يشترى مثلها). غير ان بعض الاصدقاء اشاروا علينا بالتوجه الى حضرتكم قبل القيام بأى عمل والسؤال اذا كنتم معنيون بهذه الكمبيالات." (أ.ص.م. ملف س ١٠١٢٢/٢٥ بالعبرية).

لن نطيل البحث هنا في مسألة الاموال التي استلمها الامير عبدالله من الوكالة اليهودية. ويكفي القول ان آخر اشارة لهذه الاموال في الوثائق الموجودة في متناول يدنا حتى الان وردت في

الرسالة التي بعثت بها رئيسة الدائرة السياسية حولدا ماوسون (التي عرفت فيما بعد بحولدا مئير) الى الدائرة العالمية بتاريخ ١٩٤٧/٥/٢٠ ونص الرسالة هو كالتالي:

"الرجاء دفع مبلغ ٣٢٠٠ ليرة للسيد أ. (الياهو) ساسون على حساب ميزانية الدائرة السياسية ـ القسم العربي، بشرقي الأردن". (أ.ص.م. ملف س ٩٠٣٧/٢٥ بالعبرية).

الأمير في فلسطين

في مواضع مختلفة من الفصل السابق كنا قد وقفنا على بعض الابعاد السياسية الخطيرة التي كانت لارتباط عبدالله المصلحي بالوكالة اليهودية. كما رأينا كيف ان مسألة التحالف السياسي المصيرى بين الامير والوكالة اليهودية اخذت تتبلور بشكل تخطى بحث الامير وشيوخ العشائر عن مصادر الاستثمار على اراضيهم واثر بشكل حاسم على تطور القضية الفلسطينية ذاتها.

ومع ان الكثافة السياسية لذلك التحالف تبلورت بشكل تدريجي ، تحولت معه مسألة الارتباط المصلحي العيني الى قضية هامشية، فقد كان العنصر السياسي فيها موجودا منذ البداية. الامر الذى يفسره عدم الفصل بين الطابع الاقتصادى لنشاط الوكالة اليهودية والاهداف والفلسفة السياسيين الذين نبع عنهما النشاط الصهيوني في فلسطين ومجمل العوامل التي حددتها طبيعة ارتباط المشروع الصهيوني من ناحية والامير عبدالله من الناحية الاخرى بمصالح الاستعمار البريطاني في المنطقة.

واكبر دليل على ذلك هو كون الامير قد تفاوض حول مشروع اراضي غور الكبد مع الزعامة السياسية للحركة الصهيونية. وكنا قد اشرنا الى انّ اول مناسبة رسمية تم فيها ذلك التفاوض كانت اثناء زيارة حاييم ارلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية للامير في عمان يوم ١٩٣٢/٣/١٤.

ويدلنا تقرير موشه شرتوك عن تلك الزيارة على ان ترتيبها تمّ في الاساس بواسطة الكولونيل كيش احد موظفي الانتداب البريطاني في عمان. الامر الذى يدل على ان سلطات الانتداب لم تكن تماما غير راضية عن اقامة مثل ذلك الاتصال بين الامير

حول مشروع اراضي غور الكبد قد انطلقت من حسابات خاصة ووقتية سنقف عليها خلال الفصل الحالي من هذه الدراسة .

وعلى اية حال وبعد التمهيد لتلك الزيارة وجه مستر بحار سكرتير الامير الى ارلوزوروف الدعوة التالية يوم ١٩٣٢/٣/٨ :

"رفعت لاعتاب سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي الامير المعظم ما احتواه الكتاب الذي وجهتموه الي . واني - بعد ان استوثقت من رغبته السنية - افيد انه لمما يسر سموه المعظم ايده الله ان يقبل الدكتور ارلوسروف ومن معه في الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع في ١٤ آذار سنة ١٩٣٢ في قصر رغدان العالي" . (نص الرسالة الاصلي بالعربية محفوظ في أ .ص.م . ملف ص ٢٤٨٩/٢٥)

لا حاجة الى التذكير هنا بان اول حديث تم بين الامير ورجالات الوكالة حول امكانيات التعاون الاقتصادي بينهما قد جرى خلال هذا اللقاء . وفي الفصل السابق كنا قد وقفنا باسهاب على التطورات التي سبقت التوقيع على اول اتفاقية بشأن غور الكبد في بداية سنة ١٩٣٤ . كما وقفنا على ردة فعل الحركة الوطنية الفلسطينية ضد تلك الاتفاقية .

وعلى الرغم من جوانب الضعف التي ميزت ذلك الموقف فقد بات من الواضح ان تلك الاتفاقية اصبحت تشكل احد نقاط الصدام الهامة بين الامير والحركة الوطنية الفلسطينية . وقد تضمن التقرير الذي اعده موشه شرتوك يوم ١٩٣٣/٢/١٦ بعنوان "معلومات جاد" استنادا الى الحديث الذي دار بين هذا الاخير وبين اهرون كوهين بعض المعلومات الهامة حول ذلك الموقف والدوافع التي كمنت وراء تحدي الامير للمعارضة الوطنية . يقول جاد في معلوماته : "كجواب على البرقية التي ارسلها الشيوخ (في شرقي الاردن) الى كل من المفتي وموسى كاظم باشا (الحسيني) وراغب النشاشيبي حول الاهانات التي نشرتها الصحف (الفلسطينية) وتحريضها للرأي العام على الامير، تمّ تلقي البرقيات الجوابية

التاليـــــــة :

من الحاج امين : ثقتنا في البيت الهاشمي الذى تمثله في بلادنا غير محدودة. نحن بريئون من المفترين الدخلاء .

ومن موسى كاظم : ارجو تصديق كوننا بريئين من تحريض المحرضين لا ازال عبدك المطيع .

ومن راغب النشاشيبي : الصحافة لا تعبر عن مواقف الشعب. نحن معك الى الابد " .

لن نجيب هنا على التساؤل حول التأثير السلبي الذى تحتم عن ازدواجية موقف القيادة الوطنية الفلسطينية في ذلك الحين. ومن الناحية الاخرى فان تقرير "معلومات جاد" المذكـور يتضمن فقرة ذات دلالة هامة عن الدوافع السياسية الحقيقية التي وقفت وراء ارتباط الامير بالوكالة منذ البداية. يقول التقرير: "الامير ملتزم بقراره الثابت الاستمرار في علاقته باليهود مهما كلف الامر. والدافع الاساسي لذلك هو دافع سياسي وليس اقتصادى. الامير لا يبحث عن مصلحة البلاد الاقتصادية ولا عن فائدته المادية. بل يسعى وراء تقوية مركزه لدى الانجليز. ذلك المركز الذى تضعضع بعد حركة تمرد ابن رفادة (بدعم من الامير ضد ابن سعود) والذى يرجو الامير ان يعيده اليهود الى سابق حاله لما لهم من الاتصالات في وزارة الخارجية وفي الدوائر الحكومية البريطانية". (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية) .

وقد ادركت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة المبكرة خطورة التقارب بين الامير والوكالة اليهودية عن طريق ارتباط كليهما بسلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وذلك في وقت حتم هذا التقارب ان يقوم الامير بدور خطير على ساحة صراع تلك الحركة ضد الاهداف الصهيونية وسياسة سلطات الانتداب. وذلك واضح في التقرير الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "معلومات الدائرة العربية ليوم ١٩٣٣/١١/١٦" التي استقاها كوهين من مخبر سرى باسم "بن عمرام" . يقول التقرير: "في الجلسة المغلقة

التي عقدها الحسينيون واتباعهم هذا الاسبوع تم بحث عدة قضايا. ثم قدم جمال (الحسيني) تقريرا عن اللقاء الذى تم مع الامير في الاسبوع الماضي، ونبّه الى ان شهية الامير في اللعب بقضية فلسطين من اجل التوصل الى حكمها كبيرة . غير ان الحركة الوطنية لن تسمح بهذا الترتيب لان الامير معروف كموظف لدى الانجليز".
(أ.ص.م. ملف س ٣٥٤٢/٢٥ بالعبرية).

وقبل الانتقال لدراسة جوانب ذلك "الترتيب" تجدر الاشارة الى توثق العلاقة التدريجي بين الامير ورجالات الوكالة: الامر الذى برز خلال تلك الفترة على مستوى تبادل الزيارات والتهاني الشخصية والهدايا في المناسبات. ويوم ١٩٣٤/١/٢١ بعث الامير الى شرتوك بالرسالة التالية : "تقبلت بسرور تهانيك القلبية بعيد الفطر المبارك، وقدّرت مشاعرك السامية ومنياتك القلبية لي. لذا فاني اعبر لك عن شكرى وامتناني واتمنى لك حياة طيبة وسعيدة". (عن الترجمة العبرية المحفوظة ضمن تقرير "معلومات الدائرة العربية"، أ.ص.م. ملف س ٣٥٠١/٢٥).

غير ان الاهم من ذلك هو ان الامير احد بسطر الى ارتباطه بالوكالة كعامل هام يخوله الدخول معها ومع سلطات الانتداب في مفاوضات لحل القضية الفلسطينية وذلك ضمن المخطط البعيد الذى اخذ يعده لفرض سيطرته على فلسطين. وفي حين اعتقد ان توثيق ذلك الارتباط سيجعله طرفا مقبولا لدى الوكالة في تلك المفاوضات فقد اخذ يسعى للحصول على تفويض مماثل من قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية محاولا بذلك اقناع سلطات الانتداب البريطاني بانه الجهة الوحيدة التي تستطيع ، كصديق لها ان تلعب دور الوسيط المقبول من جانب الطرفين.

والتقرير التالي الذى كتبه اهرون كوهين عقب اجتماعه بمحمد الانسي يوم ٣٤/٣/٥ يوضح الابعاد التي كانت لذلك التحرك على مستوى الحركة الوطنية الفلسطينية قبيل سفر الامير الى لندن. يقول التقرير: "عقب محادثته مع السيد شرتوك دعى الامير عبدالله

زعماء الفئات العربية في فلسطين لزيارته بهدف سماع آرائهم حول التحضير لامكانية التفاهم والاتفاق مع اليهود". ويضيف التقرير ان "الحسينيين" دعوا لاول مرة الى مثل تلك المشاورات. منهم: الحاج امين الحسيني وجمال الحسيني والشيخ مظفر ومحمود الدجاني. كما انضم اليهم كل من احسان الحابري عضو اللجنة السورية ـ الفلسطينية في جنيف، واخوه سعدالله الحابري. وقد حدثهم الامير عن المسؤولية التي القاها القدر على عاتقه في تحمل اعباء قضية الحركة العربية والبحث عن حل لها لانه اخر الهاشميين القريبين منها". كما اخبرهم بانه ينوى السفر الى لندن في محاولة لايجاد حل للقضية الفلسطينية بين اليهود والعرب. "وخلال حديثه عن اليهود اضاف الامير انه يجب عدم تجاهل كون وضعهم اليوم يختلف عما كان عليه قبل ١٠ ـ ١٥ سنة، وانهم وطدوا اقدامهم في فلسطين على جميع المستويات بحيث يتحتم النظر الى مطالبهم بشكل جدى". وعندما اشار الحاج امين الى ان مطالب العرب هي الغاء الانتداب ووعد بلفور، قال له الامير "ان اللجنة العربية العليا عندما فوّضت (الملك) فيصل بتمثيلها لدى لندن في حينه طلبت اليه ان يبحث في قضية الهجرة وبيع الاراضي فقط، مما يعني انها قبلت ضمنا بالانتداب وبوعد بلفور". عندها سأل الحاج امين عن المقترحات التي يراها الامير مناسبة لحل القضية. فاجابه الامير بغضب: "انا غير مستعد لتقديم اية مقترحات لكم. لقد دعوتكم لسماع آرائكم وليس لكي اسمعكم آرائي. واذا لم يكن لديكم اى حل للمشكلة التي انتم واقعون فيها فلا يحق لكم التحدث باسم الشعب العربي. انت يا حاج غير قادر على السيطرة على صحيفة عربية واحدة في بلدك. فكيف تطالب بالاعتراف بك ممثلا عن الشعب العربي؟".

هكذا انتهت تلك المقابلة. ويضيف التقرير ان الامير دعا اليه في اليوم التالي زعماء المعارضة": راغب النشاشيبي (القدس) وعاصم سعيد (يافا) وسليمان عبد الرزاق طوقان (نابلس) وعبد

وابدوا استعدادهم لدعمه ماديا ومعنويا. وقالوا انهم مستعدون لارسال مندوب عنهم معه الى لندن وان يقوموا بتغطية نفقات سفره واضاف راغب النشاشيبي "ان قضية التفاهم والاتفاق مع اليهود هي قضية ملحة". ويضيف التقرير : "بالنسبة لفخري النشاشيبي فمن الممكن ان يسبق الامير الى لندن وان ينضم اليه هناك. ويرجو الامير ان تقوم الوكالة بارسال مندوب عنها ايضا يكون على اتصال به في لندن. كما يطلب الامير الالتقاء بالدكتور وايزمان هناك، ويقترح اعلام المندوب السامي بذلك اعتقادا منه ان هذا الاخير لن يعارض الفكرة. وفي نفس الوقت فقد اصدر الامير اوامره الى رئيس حكومته بمقابلة السيد شرتوك والتحدث معه حول شرقي الاردن. ويقول م أ. (محمد الانسي) اننا سنستلم في القريب خبرا حول مكان وموعد هذا اللقاء". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٤٨٦ بالعبرية).

ومن الناحية الاخرى فقد سعى الامير من وراء ارتباطه بالحركة الصهيونية الى اقناع هذه الاخيرة بأنه الطرف العربي الافضل للتفاوض معه وذلك في اطار ارتباط كل منه ومن تلك الحركة بالسياسة البريطانية في المنطقة. ويورد التقرير الذى كتبه شرتوك عن زيارته لعمان يوم ١٩٣٤/٤/٢٤ طرفا من الاراء التي تبادلها الامير معه حول ذلك

في بداية التقرير يذكر شرتوك كيف ان اهرون كوهين رافقه في تلك الزيارة وكيف ان الشيخ فؤاد الخطيب والشيخ محمد بك المحيسن استقبلاهما في مدخل القصر. ثم دخل الامير وبدأ بالحديث. وبالنسبة لليهود". .. فقد اقرّ باهميتهم وطلب الينا ان نكون على ثقة بان كل ما سيقول او يفعل سيهدف الى خدمة المصالح، ليس العربية فقط بل واليهودية ايضا. اما عن الساسة العرب في فلسطين فقد تحدث الامير بغضب ساخر. ومن الواضح انه لا يقدرهم وينظر اليهم كمن يحسنون حبك المؤامرات التي

لا اهمية سياسية لها . كما يعتقد انه من باب السخرية المؤلمة ان يتهمه هؤلاء بارتكاب الاخطاء بحق القومية العربية. وقد تساءل: الم يدرك هؤلاء بعد ان لا حيلة لهم او له في تصريف الامور وان الامر يعود للغرباء الذين جاءوا لاستغلال البلاد والعيش برفاهية على حسابها؟

هنا قمت بتذكير الامير ان من واجبنا كسياسيين واقعيين ان نواجه الحقائق وان نعترف بالمصالح البريطانية في هذا الجزء من العالم، وان لا فائدة ترجى من تجاهل هذا العامل الهام، بل يجب القيام بمجهود للتوفيق بين مصالح بريطانيا في الشرق وبين مصالح اليهود والعرب على حد سواء . واضفت بانني اعتقد ان تلك كانت سياسة المرحوم اخيه وسياسته هو ايضا". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٥١٥ ص١ ـ ٢ بالانكليزية).

والظاهر ان رجالات الحركة الصهيونية كانوا على علم بما يسعى اليه الامير من وراء ارتباطه بهم من ناحية وفرض وصايته على عرب فلسطين من الناحية الاخرى. وذلك يتضح من خلال الرسالة التي بعث بها شرتوك الى الصهيوني البريطاني البروفيسور بروديتسكي يوم ١٩٣٤/٦/٧ والتي كنا قد اشرنا اليها سابقا. يقول شرتوك: "... وهنا في نظري يكمن سبب الضجة التي يحاول (الامير) اثارتها حول زيارته (الى لندن)، وذلك عن طريق استقبال الوفود من فلسطين والسعي لتنظيم حفلات استقبال على شرفه في مدن فلسطين قبيل مغادرته (الى لندن). واستعراض قوته المعنوية بهذا الشكل يعتبر من جانبه ليس امرا مجديا من اجل اهدافه البعيدة المدى فحسب بل ومن اجل زيادة قدرته على التفاوض فيما يخص الاهداف الانية ايضا...

ومن خلال اتصالاتنا به استطعنا الوقوف على الموقف الذى يفكر الامير بأن علينا اتخاذه تجاه خطته في اعادة توحيد شطرى فلسطين. ويقال بان الامير قد قال في اكثر من مناسبة: لو كان اليهود اذكياء بما فيه الكفاية لكانوا اثقوا مدى الازدهار الذى

بسببه لهم وجودهم تحت هذا النوع من الحكم. اذ ان حظوة الدولة والسيطرة اليهوديتين سختفي عندها كليا من الذهن العربي وستتم ازالة العقبات التي تقف امام تقدم اليهود والاستيطان اليهوديين. وما على اليهود في النهاية سوى الاهتمام بجوهر السلطة وليس بشكلها"

ويخلص شرتوك من ذلك الى القول: "وما من شك في ان مفاوضته لنا حول قضية ايجار الاراضي وقضايا اخرى تعني انه بعيث بفكرة جر اليهود الى القبول مستقبلا بهذا النوع من الحل الذى يفكر به". (أ.ص.م ملف س ٣٥١٥/٢٥ ص ٣ ـ ٤ بالانجليزية).

وبالفعل فقد قام الامير خلال زيارته للندن بالتباحث مع رجالات وزارة المستعمرات هناك حول مشروعه في توحيد شطرى الاردن. ومع ان هؤلاء قد عارضوا ذلك المشروع لاعتبارات استراتيجية بحتة كما سنرى فقد بدأ عقب عودته بمضاعفة الدور الذى يقوم به بين عرب فلسطين. وعلى الرغم من انه امتنع عن الادلاء برأيه عندما قابل قادة الحركة الوطنية الفلسطينيه كما رأينا فقد اخذ بعد عودته يحاول فرض وصايته على تلك الحركة عن طريق تقديم النصائح والتوجيهات بشأن السياسة الواجب عليها اتباعها. وفي نفس الوقت فقد ارسل محمد الانسي الى الوكالة "لاطلاعنا على نتائج زيارته (الى لندن) ولاستشارتنا حول البيان الذى ينوى التوجه به الى عرب فلسطين" كما يقول اهرون كوهين عقب لقائه بالانسي يوم ١٩٣٤/٧/٢٢. ويذكر كوهين في تقريره عن ذلك اللقاء ان بيان الامير الى عرب فلسطين ارتكز على ثلاث نقاط:

١ ـ لقد شعر الامير بالاسف لاكتشافه بان معرفة الرأى العام البريطاني بالقضية الفلسطينية محدودة ولا تتعدى بعض موظفي وزارة المستعمرات، بينما الدعاية الصهيونية نشطة للغاية.

٢ ـ ستبقى شرقي الاردن خارج اطار الانتداب ووعد بلفور.

٣ ـ وهو الاهم: "لقد اخطأ العرب دائما بكونهم نسبوا الى الانجليز نوايا غير سليمة وانتهجوا سياسة سلبية تجاههم. الانجليز

شعب مستقيم ومتفتح ولو ان قادة الحركة العربية انتهجوا سياسة حكيمة ولم يكتفوا بالمظاهرات والاحتجاجات لكان باستطاعتهم الحصول على الكثير من الامور التي هي لمصلحة العرب. لذلك يقترح الامير تغيير هذا الخط وتعيين ممثلين عن كل دولة عربية في لندن لشرح قضايا بلدانهم الشائكة لابناء الشعب الانجليزى الذين هم اصحاب السيطرة العليا على القضايا التي تقر في الدوائر الرسمية" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٥١-٣ بالعبرية).

وفي الفصل السابق رأينا كيف ان هذا التقرير قد تضمن معلومات اخرى حول اجتماع الامير بالدكتور حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية اثناء زيارته للندن. وقد تم ترتيب ذلك الاجتماع من قبل جعفر العسكري احد الموالين للسياسة البريطانية في الحكومات العراقية خلال تلك الفترة، وكيف ان الحديث دار خلاله حول "امكانيات التفاهم العربي اليهودى" واراضي غور الكبد وضرورة اقصاء كوكس من منصبه وزيادة دعم الوكالة المالي للامير.

وعلى اى حال فسرعان ما انعكس نشاط الامير وموقفه من القضية الفلسطينية على سياسته الداخلية في شرقي الاردن. وعقب عودته من لندن قام باقالة محمد المحسن من رئاسة ديوانه "بسبب موقفه المتطرف داخل القصر وميوله الواضحة للاستقلاليين الذين يناوئون حكومة ابراهيم هاشم" وتعيين الشيخ فؤاد الخطيب بدلا عنه بشكل مؤقت. (من تقرير اهرون كوهين بعنوان: "محادثة مع محمد الانسي يوم ١٩٣٤/٨/٥"، أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية)

وفي نفس الوقت فقد اخذ منذ عودته يحرص على الظهور امام سلطات الانتداب البريطاني بمظهر من يمثل "جميع طوائف فلسطين" بما فيهم اليهود، تمهيدا لاقناعها بخطته لتوحيد ضفتي الاردن كوسيلة وحيدة للحل. وفي اللقاء المذكور بين اهرون كوهين ومحمد الانسي اعرب الاخير عن تذمر الامير "من كون الوكالة

اليهودية لم ترسل وفدا الى عمان لتهنئته بمناسبة عودته من انجلترا . لقد ارسلت جميع طوائف البلاد وفودها ولم يكن مكان في رأيه، لغياب الوفد اليهودى" (نفس المصدر).

غير ان زعماء الحركة الصهيونية الذين قدروا الدور الذى بدأ الامير يلعبه على الساحة الفلسطينية لم يخيبوا ظنه على ما يبدو. ويوم ١٩٣٤/١١/٢٩ زاره كل من شرتوك وكوهين في عمان لتهنئته بمناسبة اخرى هي زفاف الامير طلال ولي العهد. وقد استقبلهما عبد السلام بك كمال وزير التشريفات "وادخلنا الى القصر حيث قابلنا الامير واخاه الملك علي والامير ناكر بن زيد رئيس مجلس العشائر". (تقرير أ.كوهين : "الزيارة الى عمان يوم ٣٤/١١/٢٩" أ ص.م، ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

وهنالك دلائل تشير الى ان معارضة السلطات البريطانية لفكرة التوحيد، وبالتالي لاستئجار اليهود اراضي غور الكبد ولدخولهم الى شرقي الاردن، قد نبعت في الاساس عن اعتبارات استراتيجية بحتة. ويستذكر تقرير الوكالة "حول مسألة دخول اليهود الى شرقي الاردن" ليوم ١٩٣٦/٢/٢ كون الكولونيل كوكس المعتمد البريطاني في شرقي الاردن قد عبر بشدة عن تلك المعارضة اثناء المحادثات التي اجراها الامير عبدالله بهذا الخصوص في زيارته للندن في سنة ١٩٣٤. ويضيف التقرير: "لقد كان السبب الرئيسي لموقفه السلبي من كلتا القضيتين (اى التوحيد والدخول الى شرقي الاردن) خوفه من تضعضع امن المواقع البريطانية على الحدود. لانه في حال ضم شرقي الاردن الى فلسطين فان دخول اليهود اليها سيثير معارضة شديدة من قبل العناصر المتطرفة من بين القادة العرب الذين لن يتورعوا في تحريض قبائل الحدود على بريطانيا. كما ستتضاعف صعوبة الوضع الامني خاصة لان الدولة الموحدة سوف لن تكون محاطة بحدود مائية. وذلك بالاضافة الى اعتبار اخر هو ضعف الامير وعدم مقدرته على ادارة بلاده". (أ. ص.م، ملف س ٣٥/٤/٢٥ بالعبرية).

. من ذلك يفهم كيف ان معارضة تلك السلطات لم تكن مبدئية، وكيف ان تدخلها الى جانب تجديد الامير لاتفاقية غور الكبد في بداية سنة ١٩٣٥ كان حاسما كما رأينا خاصة عندما ادركت ان عدم تحديد تلك الاتفاقية من الممكن ان يعني قطع ارتباط الامير بالوكالة وتوقفه عن لعب الدور المحهض الذى انيط به على الساحة الفلسطينية.

والظاهر ان ذلك هو ما شجع الامير على مضاعفة نشاطه من اجل تحقيق مشروعه في بداية سنة ١٩٣٥ - ويقول اهرون كوهين في تقريره عن المحادثة التي اجراها مع محمد الانسي يوم ٣٥/١/١ "ثم سأل م.أ - (محمد الانسي) ماذا سيكون موقفنا من فكرة توحيد شطرى الاردن تحت حكم الامير. واضاف، ان الامير تحدث في زيارته للقدس خلال الاسبوع الحالي عن هذه الفكرة مع عدد من الشخصيات الفلسطينية التي ابدت تأييدها لها. وستقوم هذه الوحدة على اربعة اسس:

١- ان تكون الدولتان تحت حكم الامير عبدالله.
٢- ان يعترف العرب بالانتداب وبحقوق اليهود المتضمنة فيه.
٣- ان تحافظ الدولتان كل على وضعها السياسي الخاص وتكون كل واحدة محكومة من قبل مجلس تشريعي، ورئيس حكومة خاص، وان يعمل رئيسا حكومتيهما بأمرة الامير وبالاتصال المباشر معه.
٤- ان يتم التوصل الى اتفاق يهودى عربي حول قضايا الهجرة وبيع الاراضي".

لا حاجة الى التذكير هنا بأن استبيان رأى الوكالة اليهودية حول قضية الوحدة قد تم في نفس الوقت الذى جرت فيه المفاوضات حول تجديد اتفاقية غور الكبد. ويشير كوهين في تقريره الى الربط بين هاتين القضيتين بقوله: "واضاف م.أ - (محمد الانسي) ان هذا المشروع هو في صالحنا لانه سيفتح شرقي الاردن أمام نشاطنا وسيزيل الوهم الذى يسيطر على العرب حول نوايا اليهود. كما ان سوريا من الممكن ان تنضم في المستقبل الى مثل هذه الوحدة

الامر الذى سيوسع من مجالات النشاط الصهيوني شمالا وشرقا".
(أ ص٠م٠ ملف س ٢٤٨٥/٢٥ بالعبرية).

وبالفعل فقد رافق التوقيع على تلك الاتفاقية تصعيد الارتباط السياسي وتكثيف الاتصالات والمحادثات حول "امكانيات التفاهم العربي ـ اليهودى في فلسطين" بين الامير ومستشاره محمد الاسى وبين رجالات الدائرة السياسية خلال تلك السنة (راجع رسالة اهرون كوهين "الى جناب حضرة الاديب الفاضل محمد بك الاسى المحترم" في يوم ١٩٣٥/٥/٧ أ٠ص٠م٠ ملف س ٢٤٨٦/٢٥ بالعربية، وكذلك تقريره عن الزيارة التى قام بها هو وشرتوك للامير في عمان يوم ١٩٣٥/٧/١١ والتي تمت فيها مناقشة مسألة المجلس التشريعي المقترح في فلسطين خلال تلك الفترة ـ أ٠ص٠م٠ ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

غير ان التطورات التي طرأت على الساحة الفلسطينية منذ بداية سنة ١٩٣٦ والتي ادت الى اعلان الاضراب واندلاع الثورة في بداية صيف تلك السنة زادت من خطورة الدور الذى لعبه الامير على تلك الساحة وفي اطار التنسيق الذى وقفنا عليه مع كل من الوكالة اليهودية وسلطات الانتداب البريطاني.

ومع اعلان الاضراب العام في فلسطين وصل ذلك التنسيق الى حد ان الامير اصبح يتحرك على تلك الساحة موحدا مباشرة من الوكالة وسلطات الانتداب. ويوم ١٩٣٦/٤/٣٠ اى قبل اجتماع الامير في عمان بوفد اللجنة العربية العليا بيوم واحد ارسل له شرتوك رسالة يطلب اليه فيها اخذ النقاط التالية بعين الاعتبار في حديثه مع اعضاء الوفد:

١/ ـ ان الاضراب لن يفيد العرب فبريطانيا لن ترضخ لضغوط الاضراب بسبب حرصها على كرامتها وخوفها من العدوى التى سيحدثها ذلك لدى يهود العالم

٢/ ـ كون الاضراب سيفقد العرب مواقعهم الاقتصادية في فلسطين.

٣/ ـ كون الزعماء العرب واقعين تحت تأثير "الشباب الارعن"

و "جماهير الشارع". (الترجمة العبرية لنص الرسالة محفوظة في أ.ص م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣)

- وتتضمن وثائق الوكالة اليهودية تقريرا بعنوان "معلومات من مصادر سرية" حول ذلك الاجتماع الذى تم بين عبدالله ووفد اللجنة العليا يوم ١٩٣٦/٥/١ وتدل تلك المعلومات على ان عبدالله تصرف بموجب مشورة شرتوك تماما وانه قال "انه يقدر وضع العرب غير انه على يقين بأن مصلحتهم في فلسطين وفي البلدان العربية الاخرى تقتضي المحافظة على صداقتهم مع بريطانيا التي لا تتنافى مصالحها في الشرق مع المصالح العربية. واضاف: لم ننر انا وابي واحي على الاتراك الا من اجل تحرير البلدان العربية. وانا مستعد اليوم كوارث للثورة العربية للتعاون معكم من اجل خدمة قضيتكم. وساقوم باستعمال جميع الوسائل التي ترضيكم وترضي بريطانيا. غير اني ارجو ان تكون مطالبكم معتدلة وان تتحنبوا القيام بأية خطوة من شانها الاخلال بالنظام".

ويضيف التقرير ان الامير انفرد بعد هذا الاجتماع في محادثة خاصة مع المفتي وراغب النشاشيبي. "ويقال بأنه اقترح عليهم النظر من جديد في امكانية تشكيل وفد عربي الى لندن لبحث القضية الفلسطينية، وانه مستعد لترأس مثل هذا الوفد لما لديه من التاثير على الاطراف المعنية بهذه القضية ولما لديه من الاصدقاء في الحاشية الملكية وفي البرلمان وبين رجالات الحكومة. وطلب اليهم الامير الابقاء على هذا الحديث سرا كما وعدهم بالتوجه بمذكرة الى المندوب السامي لطرح مطالبهم على لندن. ويقال ان المذكرة قد ارسلت بالفعل في اليوم التالي". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣ بالعبرية) وفي نفس الوقت كتب عبد الله الى شرتوك يوم ١٩٣٦/٥/٦ يطمئنه الى انه "التقى مع ابناء شعبه" و "عرض عليهم المشورة المطلوبة" وان "الله قادر على تبديل الحال باحسن منها". (الترجمة العبرية لنص هذه الرسالة محفوظة في أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣)

غير ان مهمة عبدالله في هذه المرحلة لم تنحصر في اسداء مثل تلك النصائح للجنة العربية العليا بل تعدتها الى القيام بقمع الحركة الوطنية الاردنية المناصرة للشعب الفلسطيني ومنعها من تقديم المعونة العسكرية والسياسية، الامر الذي شاركت فيه القوات البريطانية المرابطة في شرقي الاردن تحت امرة جلوب باشا ايضا.

-والفقرة التالية من تقرير الياهو ساسون بعنوان "معلومات الدائرة العربية" ليوم ١٩٣٦/٥/١١ تشير الى ذلك بوضوح. يقول ساسون في تقريره:

"كتب ممثلنا في عمان يقول:

١ـ تمت في عمان اقامة جمعية سرية تهدف الى اثارة البدو لمهاجمة يهود فلسطين. وتعد هذه الجمعية التي تدعمها اللجنة العربية العليا بمنح كل بدوي يوافق على السفر الى فلسطين ثلاث جنيهات واكل ومسكن. وبعد ان علم جلوب بك رئيس قوات الصحراء بذلك جمع رؤساء العشائر ووزع على كل واحد منهم ومن رجالهم خمس ليرات وقمباز وعباءة وحذرهم من ان الطائرات البريطانية ستقصفهم في الطريق اذا ما سافروا الى فلسطين. كما اكد لهم بان الوضع هادئ هناك وطلب اليهم عدم تصديق الاخبار المبالغ فيها والتي يوردها الصحفيون والمحرضون.

٢ـ تقوم اللجنة العربية العليا يوميا بارسال الرسائل الى رؤساء العشائر وزعامة المعارضة (الوطنية) تحثهم فيها على تنظيم الظاهرات الاحتجاجية واضرابات التضامن في شرقي الاردن وكذلك على جمع التبرعات لدوى الحاجة من المتضررين. وقد اعلن الامير انه لن يسمح بتنظيم المظاهرات والاضرابات وانه سيقمع بالقوة اية محاولة للاخلال بالنظام. غير انه لن يعارض في جمع التبرعات. كما طلب الامير الى بيك باشا وجلوب بك مساعدة رئيس الحكومة في المحافظة على الامن في شرقي الاردن.

٣ـ بدعوة من زعماء الاستقلال قام يوم الاحد الماضي بعض شيوخ العشائر بزيارة لعمان بهدف البحث عن الوسائل التي سيتخذها

سكان شرقي الاردن في حالة قيام حكومة (الانتداب في) فلسطين باعتقال القادة العرب هناك عند تنفيذهم لقرار عدم دفع الضرائب. وقد حذرت الحكومة (الشرق اردنية) الاستقلاليين من انها لن تسمح باجراء مشاورات من هذا النوع دون حضور بعض اعضائها. كما طلبت الحكومة الى بيك باشا دعوة رؤساء العشائر واقناعهم بضرورة المحافظة على الهدوء". (أ.ص.م. ملف س ٢٢٥٢/٢٥ بالعبرية).

وقد وردت معلومات مشابهة حول هذا الدور في التقرير الذى كتبه اهرون كوهين عن لقائه بمحمد الانسي يوم ١٩٣٦/٥/١٨ مع اضافة الطلب الذى تقدم به هذا الاخير باسم الامير لزيادة دعم الوكالة المالي له من اجل تغطية مصاريف هذه المهام الامنية. يقول اهرون كوهين في تقريره: "ثم انتقل م.أ. (محمد الانسي) الى المسألة الامنية، وتحدث عن نشاط زعماء الاستقلال في تحريض العشائر البدوية للذهاب الى فلسطين من اجل الانتقام من اليهود والحكومة (الانتدابية) وقد ادى ذلك الى احراج الممثل البريطاني في عمان، فكتب الى المندوب السامي في القدس مشيرا الى ضرورة ايقاف الهجرة اليهودية لفترة معلومة حتى تهدأ ثائرة العرب. اما أ.ع (الامير عبدالله)، فعلى الرغم من تجربته الواسعة في هذه الامور فانه قلق جدا من الوضع. لذلك فهو يقوم بتتبع خطوات عادل العظمة الذى اخذ على عاتقه مهمة تحريض العشائر. وقبل فترة قصيرة فقط دعا عادل بعض الشيوخ الى اجتماع سرى في عمان وحرضهم ضد اليهود. ويقول م.أ. ان أ.ع. دعا هؤلاء على الفور وحذرهم من الانضمام الى الاعمال العدوانية العربية في فلسطين، قائلا ان على شرقي الاردن البقاء محايدا لكي يستطيع القيام في المستقبل بدور الوسيط النزيه بين الشعبين المتخاصمين في فلسطين...

ويطلب أ.ع. دعمنا المالي مقابل هذه النشاطات. ويقول ان العجز المالي في شرقي الاردن سيصل الى ذروته نتيجة للقحط

الذى اصاب البلاد هذه السنة. .

واقترح ان نمنح أ.ع. مبلغ ٥٠٠ ليرة فلسطينية من اجل تغطية مصاريفه. لان اخبار الصحافة العربية والمعلومات السرية التي تصلنا تؤكد على الجو العدواني العاصف ضدنا في سوق الاردن. لذلك فمن الضرورى عمل كل ما في وسعنا لايقاف مد هذا الخطر" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٥٢ بالعبرية)

غير ان اهم ما يعنينا هنا هو تتبع الدور الذى قام به عبدالله على الساحة الفلسطينية ذاتها "كوسيط نزيه". واهم الاسس التي قامت عليها تلك "الوساطة" هو سعي الامير لاقناع قادة الحركة الوطنية بفك الاضراب محذرا اياهم من ان انتشار الثورة يشكل خطرا يتهدد مصالحهم من حيث انه يفقدهم المقدره على السيطره على الامور. اما الاساس الثاني لتلك الوساطة فكان السعى لشق الحركة الوطنية الفلسطينية بغية اضعافها وذلك عن طريق تشجيع ودعم ما سمي بالمعارضه ـ اى المعارضة المعتدلة للجنة العربية العليـــا.

وقد نقل محمد الانسي هذه الخطوط الرئيسيه لتحرك الامير في اللقاء الذى اجراه مع اهرون كوهين يوم ١٩٣٦/٥/١٨ والذى ارسل عنه الاخير تقريرا مفصلا لزعماء الوكالة اليهودية شرتوك وبن تسفى يقول كوهين في تقريره:

"ينقل م.أ. (محمد الانسي) الينا الامور التاليه باسم أ.ع. (الامير عبدالله): اقترح المندوب السامي على اللجنة العربية العليا في الاسبوع الماضي فك الاضراب مقابل تعهده بايقاف البحرة اليهودية طيلة فترة سفر الوفد العربي الى لندن وعودته. وقد رفضت اللجنة العربية هذا الاقتراح، الامر الذى ادى الى توتر العلاقات بين المندوب السامي واعضاء الوفد.

وقد ارسلت بعض الدوائر الانجليزية الرسمية شكوى الى الامير عبدالله بهذا الخصوص. وهذا الاخير ارسل كتابا شديد اللهجه الى الحاج امين مندداً بموقف اللجنة العليا المتطرف. كما بعث

الامير بنسخ عن رسالته هذه الى جميع اعضاء اللجنة العليا، الامر الذى ادى الى انشقاق داخل صفوف الزعماء (الفلسطينيين). ويقول محمد الانسي، ان نصف الاعضاء لم يحضروا الجلسة التي كان من المقرر ان تعقد بالامس واليوم...

ويلتمس الامير عبدالله من الوكالة اليهودية التفكير معه سوية من اجل ايجاد مخرج ملائم من الوضع الصعب الذى وجد الزعماء العرب انفسهم فيه. وفي تقدير الامير ان الارض تشتعل تحت اقدامهم وان الشعب لم يعد يصغي الى نصائحهم. لذلك فهنالك خطر من امكانية ترك الجمهور بأيدى زعماء الارهابيين، الامر الذى ستعاني منه البلاد لفترة طويلة. ويظن الامير عبدالله ان من الواجب مساعدة الزعماء على الخروج من هذا المأزق واستعادة ثقة جزء من الشعب، على الاقل، بهم. وقد توصل الى نتيجة انه مستعد ـ في حالة موافقتنا ـ لايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين لبضع سنوات وتوجيهها الى شرقي الاردن. ويعتقد الامير ان الانجليز سيوافقون على هذا الاقتراح. لذلك فانه يود الوقوف على رأينا فيه في اقرب وقت ممكن". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٥٢ بالعبرية)

وهكذا فقد كان الهدف الحقيقي لمواقف الامير المعلنة من مطلب وقف الهجرة هو اخراج القيادة التقليدية من المأزق التي وجدت نفسها فيه. ومن ناحية اخرى فان اقتراحه بتحويل تلك الهجرة الى شرقي الاردن يدل بوضوح ليس فقط على كون معارضته لمسألة الهجرة شكلية وغير مبدئية بل على محاولته كسب ثقة الحركة الصهيونية وسلطات الانتداب "بنزاهة وساطته".

والاهم من كل ذلك هو ان الامير استغل هذا الموقف الشكلي والغير مبدئي من مسألة الهجرة للحصول على تفويض من الحركة الوطنية الفلسطينية او بعض فئاتها على الاقل من اجل تثبيت وصايته على اهدافها ومطالبها. ويشير تقرير اهرون كوهين عن "معلومات الدائرة العربية" ليوم ١٩٣٦/٥/٢٤ الى بعض النجاح الذى حققه الامير في هذا المجال. يقول التقرير: "اشترك اليوم

فؤاد باشا الخطيب المستشار الخاص للامير عبدالله في اجتماع اللجنة العربية العليا. وتقول الاوساط المطلعة انه في اعقاب المقابلة التي تمت بين جمال الحسيني وعوني عبدالهادى من جهة وبين الامير عبدالله من الجهة الاخرى، قدم الاخير مذكرة الى المندوب السامي نعتقد بأنه اقترح فيها بشدة وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين حتى مرور فترة التوتر. ويقال بان الامير استلم من الحكومة(الانتدابية) ردا مرضيا على ذلك. واليوم ارسل الامير مندوبه الى القدس حاملا مذكرته ورد الحكومة. وبالاضافة الى ذلك فقد احضر فؤاد باشا معه رسالة من الامير يطالب فيها هذا الاخير اعضاء اللجنة العليا بالامتناع عن الاعمال الغير مرغوب فيها ضد الحكومة لان الخلاص لا بد آت قريبا. ويقال ايضا ان الامير بقي طوال اليوم على اتصال تلفوني مع اعضاء اللجنة العليا وارشدهم بنصائحه. ويقول من يوثق به ان هذه هي اول مرة يتوحد فيها زعماء الاحزاب المختلفة في تقدير قيمة اعمال ونشاطات الامير في صالح القضية العربية في فلسطين" (أ ص.م ملف س ٢٢٥٢/٢٥ بالعبرية)

وقد حاولت الوكالة الاستفادة من "تقدير زعماء الاحزاب" الفلسطينية لنشاطات الامير من اجل القضية ورأت ان الفرصة مواتية من اجل تدخله الفعلي لانهاء الاضراب. ويوم ١٩٣٦/٦/٢٨ ارسل كوهين الى الانسي الرسالة التالية التي تضمنت الصيغة التي اقترحتها الوكالة لتدخل الامير. يقول كوهين :

"عزيزى محمد بك ،

أسف مديرى (شرتوك) لغيابه عن القدس حين زيارتك لها لانه كان متشوقا لمعرفة العلاقة بين الامير وبين اللجنة العليا في هذه الفترة وفيما اذا كان سيدك يرى ان الوقت قد حان لوضع حد للظرف الحالي بما له من تاثير اخلاقي. ويود المدير الاستفسار عن امكانية (اتباع) الطريقة التالية :

ان يتوجه سموه الى الاشخاص المعنيين هنا ويطلب اليهم .

كأمير عربي هاشمي يرعى مصالح العرب، ايقاف الاضراب والدخول في مفاوضات مع الحكومة (الانتدابية). وباستطاعة الامير من خلال هذا التوجه ان يشيد بروح التضحية والاستمرارية التي تحلوا بها خلال الاسابيع العشرة الماضية والى كون ذلك قد زاد من النفوذ الذى كان لهم قبل الاضراب بشكل يمكنهم من استغلاله خلال المفاوضات المقبلة مع الحكومة. غير ان استمرار الوضع الحالي وعدم توقف اعمال العنف وسفك الدماء ستحول بينهم وبين امكانيات التفاهم مع الحكومة. لانه من غير الممكن ان ترضخ هذه الاخيرة للضغوط وتتنازل لهم، فذلك سيكون بمثابة اهانة لها وضربة لنفوذها. وفي نفس الوقت فان موقفهم تجاه الرأى العام البريطاني سيزداد قوة اذا ما اوقفوا الاضراب واعمال العنف وسفك الدماء.

بالاضافة الى ذلك يستطيع سموه اعلامهم انه في حالة قبولهم مشورته هذه فانه سيكون مستعدا لخدمة قضيتهم كوسيط لدى الحكومة وكرسول لدى اللجنة الملكية التي ستزور البلاد" (هذه الرسالة محفوظة ضمن وثيقة بعنوان "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة" أ ص.م ملف س ٣٢٤٣/٢٥).

وبسبب دقة موقف الامير وحرصا على نجاح وساطته على الساحة الفلسطينية فقد اقترح كوهين ايضا تأجيل زيارة شرتوك الى عمان "لكي لا نزيد من اعباء صاحب السمو" ولانه "في هذه الظروف الصعبة، من الممكن ان يسبب ظهور السيارة (التي ستقلنا) في مدينتكم توترا نحن في غنى عنه" (نفس المصدر ص ٢).

ومن الناحية الاخرى فقد ادى تكرار تصريحات الامير ضد الهجرة ومطالبته بايقافها خارج الحدود التي اتفق عليها مع الوكالة الى احتجاج هذه الاخيرة. وخلال اللقاء الذى تم بين الانسي وكوهين يوم ١٩٣٦/٧/٥ عبر له هذا الاخير عن معارضة الوكالة للتصريح الذى ادلى به الامير لصحيفة نيوز كرونيكل والذى "تشتم منه رائحة العداء للصهيونية". فما كان من الانسي الا ان ذكره بالخدمات التي قدمها الامير على الساحتين الفلسطينية والشرق

اردنية من اجل قمع وتصفية الحركتين الوطنيتين . واضاف الانسي . "ولم يصرح (الامير) برأيه في الهجرة اليهودية الا عندما طلب اليه الانجليز والعرب ذلك . ولان موقفه من هذه القضية كان من المفروض ان يكون واضحا فقد كان من المتوقع ان يتعارض مع مصالحنا . ولولا ذلك لكان (الامير) قد فقد تأثيره لدى الانجليز والعرب على حد سواء . وقد استعمل تعابير معتدلة في المذكرات التي قدمها للمندوب السامي والتي لم ترق للجنة العليا دائما" .

كما استغل الانسي هذه المناسبة فعاد وطرح مشروع الامير في "ايقاف الهجرة لوقت محدد او توجيهها الى شرقي الاردن بشرط واضح هو توحيد شطرى الاردن تحت حكم الامير عبدالله" . (أ . ص.م ملف س ٢٥/٣٢٤٣ ، ص ١ ـ ٢ بالعبرية)

وعلى الرغم من ان الوكالة لم تعط الامير جوابا واضحا حول مشروعه فقد استمر الاخير في تنسيق خطواته معها من جانب واحد املا منه في اقناعها بقبول ذلك المشروع في النهاية ويتركز التقرير الذى قدمه كوهين عن محادثته مع الانسي يوم ١٩٣٦/٧/٢٣ في المطالب التي نقلها الاخير للوكالة بزيادة دعمها المالي للامير من اجل رشوة عشائر لواء عجلون والشمال و"تهدئتها" بعد ان هاجمت انابيب شركة بترول العراق ومشروع روتنبرغ للكهرباء . كما يتضمن التقرير ايضا رد الامير على الانتقادات التي وجهتها له الوكالة بكون مذكراته بشأن الهجرة "تتميز بلهجة واسلوب حادين تجاه مصالحنا (اى مصالح الوكالة)"

وقد اكد الانسي الذى نقل ذلك الرد بان الامير "قام بما قام به تحت ضغط حكومته التي يرأسها فلسطيني ، وانه سيمتنع من الان فصاعدا بقدر استطاعته عن الكتابة للانجليز في القضايا المتعلقة بحوادث الشغب الحالية" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣ بالعبرية)

غيرأن الدور الرئيسي للامير تركز في مضاعفةضغطهعلى اللجنة العربية لفك الاضراب . ويوم ١٩٣٦/٣/٢٦ اجتمع بها من اجل ذلك الهدف وارسل الانسي الى القدس لتقدم تقرير الى كوهين عما دار

في ذلك الاجتماع. وحسب ذلك التقرير فقد شارك عن الجانب الفلسطيني في الاجتماع كل من المفتي وراغب النشاشيبي واحمد حلمي والفرد روك ويعقوب فراج ويعقوب الغصين والدكتور حسين الخالدي وكذلك سكرتير اللجنة العليا فؤادسابا. وتغيب عن الاجتماع عبداللطيف صالح من نابلس. وعن الجانب الاردني شارك كل من الامير ورئيس حكومته ابراهيم هاشم ورئيس ديوانه محمد الانسي.

وقد طالب اعضاء اللجنة العليا بوقف الهجرة واطلاق سراح المعتقلين فكان رد الامير انه "من غير المعقول اطلاق سراح من اتهموا بالقتل والاعمال الغير قانونية الاخرى". واضاف: "ولا فائدة من مطالبة الانجليز بامور تعلمون مسبقا انهم لن يوافقوا عليها وبالنسبة للهجرة فهي مسألة تشبه الحلقة المفرغة. لان المندوب السامي الذى سيصدر اليوم باحدى يديه امر وقفها سيأمر غدا باليد الاخرى باستئنافها. ومن الناحية الاخرى لا ينوى الانجليز التخلي عن موقفهم الحالي. ومن الافضل تأجيل هذه القضية الى حين بدء المفاوضات مع اللجنة الملكية نفسها."

ويضيف تقرير الانسي ان الحاج امين الحسيني تطرق في حديثه الى البيان الذى كان من المزمع ان يلقيه وزير المستعمرات البريطاني امام البرلمان يوم ١٩٣٦/٧/٢٩. وقال المفتي: "اذا صيغ البيان بشكل لا يتعرض بالاذى للزعماء العرب فان اللجنة العليا ستكون مستعدة لتقديم التنازلات".

والظاهر ان الامير رأى في هذه النقطة الاخيرة مدخلا لامكانية اقناع اللجنة بتقديم التنازلات عن طريق اصدار مثل ذلك التصريح الشكلي من قبل السلطات البريطانية. اذ يقول كوهين في تقريره: "واليوم توجه محمد الانسي الينا باسم الامير وطلب ان نساعد من جانبنا على ايجاد الحل المرجو وان نوافق على ايقاف الهجرة اثناء زيارة اللجنة الملكية. الامر الذى لا يمنع في رأيه من اصدار شهادات الهجرة. وكل ما على الوكالة عمله هو ان تطلب الى

المهاجرين عدم استعمالها الى حين انتهاء فترة عمل اللجنة (الملكية)."

ويضيف كوهين بانه اعلم الانسي عن عدم الموافقة على ذلك فطلب اليه هذا الاخير ان لا تقف الوكالة ضد هذا الاقتراح اذا تقدم به اى طرف آخر. وعندما رفض كوهين قبول ذلك ايضا، طلب الانسي ان يقوم شرتوك بالتحدث الى المندوب السامي والطلب اليه بان "يدلي (وزير المستعمرات) ببيان ايجابي يلبي فيه رغبات العرب"، او على الاقل ان يؤجل بيانه لبضعة ايام. ويقول كوهين انه بعد ان اتصل بشرتوك اعلمه الاخير بان لا مجال للتأجيل في اللحظة الاخيرة وان لا مجال لتغيير روح البيان بشكل جوهري. وان كل ما يستطيع عملهو الطلب الى المندوب السامي بأن "يتوجه وزير المستعمرات (في خطابه) الى الزعماء العرب ويقترح عليهم بلغة لطيفة ايقاف الارهاب وفك الاضراب واتاحة قدوم اللجنة الملكية التي ستعالج مطالب جميع سكان البلاد بأدب وبصراحة".

وينهي كوهين تقريره بقوله: "قلت لمحمد الانسي ان الواجب عرض ذلك على الامير واذا وجد ان بيانا من هذا النوع سيكون ذا فائدة، فاننا نرجوه الاتصال بنا تلفونيا. وبالفعل فقد استلمنا ردا ايجابيا من القصر في مساء ذلك اليوم". (أ.كوهين "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة"، أ.ص.م ملف س ٣٢٤٣/٢٥، ص ١ – ٦ بالعبرية).

غير ان تقرير كوهين هذا يعطي معلومات اضافية حول جوانب اخرى لنشاط الامير من اجل تمييع موقف اللجنة العليا في تلك الفترة. اذ يروى كيف ان الامير لم يرسل الانسي الى القدس لتقديم تقرير عن اجتماعه بالوفد الفلسطيني ولاستشارة الوكالة حول امكانية جر اللجنة العليا الى التنازلات مقابل ادخال بعض التعديلات الشكلية على خطاب وزير المستعمرات البريطاني كما رأينا فحسب، بل لكي يمارس الضغوط على بعض الشخصيات الفلسطينية التي لم تعجبه مواقفها اثناء اجتماعه بها في عمان ايضا. يقول كوهين:

"ارسل الامير محمدا الانسي الى القدس لتوبيخ الدكتور (حسين) الخالدى (رئيس بلديتها) . وقد قال له الانسي نيابة عن الامير ان الموقف الذى اتخذه اثناء الاجتماع الذى تم في القصر لا يلائم منصبه كرئيس بلدية لمدينة مقدسة تعيش فيها الطوائف والاجناس المختلفة . لان شخصا كهذا يجب ان يكون ذا قلب واسع ونظر بعيد . وقد اعتذر الدكتور الخالدى للانسي قائلا : "ان ما دفعه الى ذلك هو موقف اليهود العدائي منه . وقد عمل كل ما في وسعه للحيلولة دون اضراب البلدية . الامر الذى اغضب اخوانه العرب وسبب في تهجم منافسيه ومبغضيه السياسيين عليه . كل ذلك من اجل كسب رضى اليهود . غير ان هؤلاء لم يتوقفوا عن مهاجمته في الصحف واللقاءات واثناء اجتماعهم بموظفي الحكومة (الانتدابية) . وقد قال له الانسي انه اذا ما حسّن سلوكه وساعد في انهاء الاضراب فان الامير سيعمل ما في وسعه للتخفيف من عداء اليهود له . ويضيف محمد الانسي ان الدكتور الخالدى وعده بمساعدة الامير على الوصول الى هذا الهدف (اى فك الاضراب)" (نفس المصدر ص٨) .

لن نتطرق هنا الى موقف الزعامة الفلسطينية التقليدية اثناء الاضراب الا بالقدر الذى ارتبط ذلك الموقف بالدور الذى لعبه الامير . وسنرى في مستهل هذه الدراسة كيف ان نشاط هذا الاخير قد اثر باتجاه شق صفوف تلك الزعامة وساعد على ظهور المعارضة "المعتدلة" داخل اللجنة العليا ، الامر الذى كانت له نتائج خطيرة على مستوى اجهاض الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة الحاسمة . اما هنا فتجدر الاشارة الى الكتاب الذى ارسله شرتوك الى الامير يوم ١٩٣٦/٧/٢٧ والذى شكره فيه على موقفه اثناء لقائه باللجنة العليا . يقول شرتوك في رسالته :

"سيدى المبجّل ،

اقدر الثقة التي أولانيها سموه بارساله موفدا موثوقا (اى الانسي) يحمل معلومات مفصلة عن اللقاء الذى تم في قصره بالامس . فطيلة هذه الاشهر الصعبة علقت امالا كبيرة على وجوب قيام سموه

باستعمال اسمه الكبير وفوه نفوذه وتاثيره الاخلاقي من أجل السلام"
(الرسالة محفوظة ضمن وثائق الملف السابق ، ص ٧) .

اما الدور الذى كان لنشاط الامير كعامل تفسخ وانشقاق داخل اللجنة العليا فيظهر بوضوح من خلال التقارير الخطية الذى بعث بها "نجيب" احد مخبرى الوكالة (والذى يظهر من مقارنة تقاريره المتعددة والرسائل التي تبادلها مع كوهين ان اسمه الحقيقي كان خليل خورى) . ويشير "نجيب" في تقريره ليوم ١٩٣٦/٨/١٤ الى ازدياد هوة ذلك التفسخ بعد عودة الوفد الفلسطيني من اجتماعه بالامير في عمان قائلا : "و(السبب) الثاني (للخلاف) هو عندما ذهبت (؟) اعضاء اللجنة العليا مع باقي الزعماء الى عمان بموجب دعوى (؟) من سمو الامير عبدالله فانقسموا قسمين هناك. الاول راغب وجماعته قد وافقوا الامير على فكاك الاضراب ورفع الاعمال الارهابية، والحاج امين وجماعته كانوا مخالفين تماما لهم بقولهم للامير: "مالم تلبي الحكومة (الانتدابية) طلبات الامة لم يعود حالة البلاد الطبيعية(؟) واخيرا اتفقوا على انْ يدعون لاجتماع يأخذون (فيه) رأى الامة كما قرأتم وذلك في يوم ٢٠ الجارى. ثم قام راغب بك واوعز الى جريدة فلسطين ان تنشر ما نشرت في المدة الاخيرة على ثلاث مرات باعداد متوالية كما قرأتم بخصوص الامير عبدالله ومساعيه بخصوص فلسطين. فكان (ان) هذه الكتابات لم ترق في اعين حزب الحاج امين فقام جماعة مساء امس، لا بد ان يكون ذلك بايعاز، وارسلوا اثنين مسلحين على بيت عيسى افندى العيسى صاحب فلسطين الجريدة الى بيته في الرملة حيث يسكن... وحاولوا قتله". (أ.ص.م. ملف س ٣٨٧٥/٢٥، بالعربية) .

والى جانب ضغوطه على اللجنة العليا ودفع بعض اعضائها الى الخروج عن الاجماع الوطني بشأن الاضراب فقد كان الامير على اتصال بجهات عربية قامت بوساطات مماثلة في تلك الفترة. وتسجل المكالمتين الهاتفيتين الذى قامت به مراقبة الهواتف

المركزية في القدس لكل من الامير وبعض اعضاء اللجنة يثبت ذلك بوضوح

المكالمة الاولى جرت بين شوكت حامد محرر جريدة "الدفاع" وبين راغب النشاشيبي في بيت هذا الاخير في الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين من مساء ١٩٣٦/٨/٢١. وردا على سؤال شوكت حامد حول وساطة نورى السعيد لانهاء الاضراب قال راغب النشاشيبي: "لقد حدثنا نورى عن مقابلته مع المندوب السامي وعن مقترحاته الخاصة التي لا تختلف من ناحية الجوهر عن مقترحات الامير عبدالله. ومن الناحية الاخرى فان مقترحات نورى افضل من مقترحات الامير لانها تتحدث عن تعهد الحكومتين الاردنية والعراقية بالوفاء بالتزامات معينة بعد عودة البلاد الى حالتها الطبيعية. ويبقي نورى على اتصال وثيق بالامير وبابراهيم هاشم ولا يقوم بأى عمل دون استشارتهما. والظاهر انه قدم بطلب من الامير، او انه ينسق معه. فقد اتصل بنا الامير بالامس وطلب الينا ان نسهل لنورى القيام بمهمته"

اما المكالمة الثانية فقد جرت بين الامير وبين احمد حلمي باشا في الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين من مساء ١٩٣٦/٨/٢٢ في مقر المجلس الاسلامي بالقدس:

"الامير: بحثت عنك في البنك فقالوا لي انك في المجلس. هل لديكم اجتماع؟

احمد حلمي: نورى بنا موجود الان في المجلس ونحن نبحث الوضع معه. امرك سيدنا.

الامير: اردت ان اخبرك بانني استلمت اليوم رسالة مهينة من اللجنة (العليا) وقد اجبت عليها لم اتوقع مثل هذه المعاملة بعد كل الذى فعلته من اجلكم خلال الشهور الاربعة الماضية.

احمد حلمي: اية رسالة تعني؟

الامير: الرسالة التي تتضمن جواب اللجنة لمقترحاتي التي قدمتها اثناء المشاورات التي تمت في القصر.

احمد حلمي : ارسلت هذه الرسالة قبل قدوم فؤاد باشا الى القدس
الامير : لا . الرسالة ارسلت بعد عودة فؤاد باشا الى عمان .
احمد حلمي : انا لا اذكرها .
الامير : اظن انك لا تعلم عنها لانى لم اجد توقيعك عليها قل لمولانا (المفتي) انني اخدم قضية الامة العربية وليس مصلحتي الشخصية او المصلحة الشخصية لاى كان ـ انجليزى او عربي . وكابن للحسين ، وكامير لشرقي الاردن ، حارب من اجل تحرير العرب ، فان لدى كل الحق في التدخل في شؤون فلسطين . هم مستاؤون لانني دعوت بعض الاشخاص من خارج اللجنة للتشاور . ولكنني فعلت ذلك بناء على طلب بعض اعضاء اللجنة فقط . لا يهمني اذا كانت القضية ستحل عن طريق نورى او ابن سعود او اى كان . المهم عندى الانتهاء من الوضع الحالي . اللجنة العليا تنبي رسالتها بشكرى على خدماتي . وكانها تطلب الي ان انهي تدخلي .
احمد حلمي : لم ار الرسالة . ولكنني اؤكد لصموك انهم لم يقصدوا ذلك . فالكثيرون داخل اللجنة يؤيدون تدخلك . ومن بينهم راغب وانا .
الامير : ارجو ان تشرح موقفي لاعضاء اللجنة .
احمد حلمي : تأكد سيدنا اننا جميعا نقدر مجهودك . سأرى الرسالة وسأتصل بسموك اليوم .
الامير : هل صحيح ما قاله لي محمد بك نيابة عنك ؟
احمد حلمي : صحيح جدا .
الامير . اشكرك من كل قلبي .
احمد حلمي : انا عبدك المطيع سيدنا .
الامير : اريدك ان تزورني هذا الاسبوع "
(عن الترجمة الحرفية لسجل المكالمات المحفوظ في أ .ص.م . ملف س ٢٥/٣٧٦٩) .

ومع مرور الوقت لم يعد الامير يكتفي بالنصائح الغير مباشرة واصبح يطالب اللجنة العليا صراحة بفك الاضراب . ويوم ١٩٣٦/٩/٦

بعث الى المفتي بالرسالة التالية :

"عزيزى الحاج امين افندى الحسيني ينصره الله ،

هذه رسالة اخ الى اخيه ، ابعث بها طاهرة من اية غاية سوى رابطة الدين والعروبة . قد سمعت بالطبع عن لقائي امس بالمندوب السامي الذى اخبرني خلاله عن القرار الذى اصدرته الحكومة حول عزمها على اعادة النظام الى فلسطين بواسطة قوات اعدت خصيصا لذلك . لذا فقد رأيت من واجبي الكتابة لك حول ضرورة تقييم الوضع الحالي بشجاعة وعدم التمسك بالافكار التي تنفخ بينا الامال التي لا ترتكز الى الواقع . فنحن نقف اليوم امام خيارين : اما ان نستمر في الوضع الحالي الذى سيؤدى الى دخول قوى لاطاقة لنا عليها والذى سيقفل جميع ابواب الامل ، او ان نغير الوضع الحالي عن طريق ترك الاضراب والعمل على الابقاء على المفاوضات مفتوحة لكي لا تغلق الابواب في وجه الامة

واقسم بالله يا اخي انني لم اكتب لك هذه الرسالة الا بعد ان تأكدت من ان لا مخرج للامة الفلسطينية غير ذلك . فسعينا وراء الخيال وتأثير الملوك والامراء هو اصل اخطائنا ومصائبنا . ووالله لا طائل من رجاء المساعدة من اية جهة . ولا مجال لنا او لكم في التصدى لهذا الوضع الا باقتناعنا وتقبلنا اقل الامرين ضررا . اطلب اليك ان تذهب الى فوزى بك (القوقجي) وجماعته ، وان تنقل لهم نصيحتي هذه . واذا صعب عليك ذلك فاني سأكون مستعدا لنشرها على اخواني مواطني فلسطين . واذا تقبلوا نصيحتي فانا اعدك وعد الشرف بان ادعمكم لدى اللجنة الملكية (البريطانية) وفي لندن وكل مكان اخر يسمع به صوتي . كما سأقوم بتنبيه ملوك العرب الى ضرورة دعمكم حال بدء المفاوضات ان شاء الله تبارك ذكره . هذا ما لزم وهو المعين . والنجاح بيد الله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته" . (عن الترجمة العبرية المحفوظة في أ . ص . م . ملف س٢٥/ ٣٢٤٣) .

ولا غرابة بعد كل هذا المجهود الذى بذله الامير ان نجد

اللجنة العليا تتصدع وان يأخذ موقفها بالتآكل خاصة بسبب الضرر الذى اخذ يلحق بمصالح بعض العناصر داخل الزعامة الوطنية التقليدية في الفترة الاخيرة من الاضراب. ولتوضيح الصورة نورد ملخصا لتقرير كوهين بعنوان "معلومات الدائرة العربية" عما دار في جلسة اللجنة يوم ١٩٣٦/١٠/٦: "انفجر نزاع مرير بين راغب النشاشيبي والمفتي في جلسة اللجنة العربية العليا يوم امس. والسبب في ذلك هو ان المفتي تلقى مكالمة هاتفية من الشيخ كمال القصاب في مصر يعلمه فيها ان ابن سعود لا يوافق على الفقرة التالية من بيان اللجنة العليا التي تقول : "يلتزم الملوك العرب في المستقبل بحل القضية العربية في فلسطين مع بريطانيا"، ويطالب باستبدالها بعبارة: "سيبذل الملوك العرب في المستقبل جهودهم لحل القضية. . " وعندما نقل المفتي مضمون مكالمة القصاب معه الى اللجنة صرخ فيه راغب النشاشيبي واتهمه بجلب الكوارث الاقتصادية على البلاد قائلا ان المشكلة كانت من الممكن ان تحل قبل شهرين عن طريق تدخل الامير عبدالله الذى لم يرض به المفتي. وان المفتي ورجاله وضعوا العراقيل امام سعي الامير لحل المشكلة عن طريق اقناع بريطانيا بوقف الهجرة طيله بقاء اللجنة الملكية في البلاد. وابرز راغب امام اللجنة رسالة تفويض وجهها له البحارة واصحاب المراكب والبيارات وقال: "اذا استمرت اللجنة العليا بالتواني في حل المشكلة وفي وضع حد للاضراب فانه سيأمر رجاله بالبدء في قطف الحمضيات" . بعدها قام راغب بترك الجلسة "بشكل تظاهرى" . وعلى الفور ذهب احمد حلمي وموسى عبد الهادى الى بيته لمصالحته وارضائه". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٢٥٢ بالعبرية)

وعلى الرغم من موقف راغب وبعض الاعضاء الاخرين فقد قررت اللجنة العليا مقاطعة اللجنة الملكية البريطانية التي قدمت الى البلاد في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ وعدم تلبية دعوة الامير لها بالاشتراك في الاحتفال الذى اقامه على شرف اللجنة

الملكية ايضا . ويقول أ .ساسون في التقرير الذى كتبه يوم ٢٢/١١/ ١٩٣٦ بعنوان "معلومات الدائرة العربية" : "قررت اللجنة العربية العليا في اجتماعها امس ارسال رسالة شكر للامير على دعوته للاشتراك في حفل الاستقبال الذى سيقيمه على شرف اللجنة الملكية اثناء زيارتها لعمان . غير انها قررت في نفس الوقت عدم الاشتراك في اى احتفال من هذا النوع وعدم التعاون مع اللجنة الملكية.

وقد اتخذت اللجنة العليا هذا القرار بأغلبية الاصوات في حين هدد راغب النشاشيبي بانه سيدلي بشهادته اذا ما دعته اللجنة الملكية لذلك" (أ.ص.م . ملف س ٢٥/٣٢٥٢ بالعبرية).

ومع ذلك فقد اوفد الامير يوم ٢٨/١١/١٩٣٦ كلا من حسن خالد باشا وفؤاد باشا الخطيب وتوفيق بك ابو الهدى الى القدس حيث حاولوا اقناع اعضاء من اللجنة العليا بالتعاون مع اللجنة الملكية. (من تقرير آخر لساسون يوم ٣٠/١١/١٩٣٦ بعنوان "معلومات الدائرة العربية" اعتمد فيه على معلومات ممن وصفه بـ "ممثلنا في شرقي الاردن" أ.ص.م ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية) .

غير ان الامير لم يكتف في تلك الفترة بالضغط على اعضاء اللجنة العليا ودفعهم الى التعاون مع اللجنة الملكية، بل سعى في الاساس الى الحصول على تفويض منهم لتمثيل مطالب عرب فلسطين لدى هذه اللجنة الاخيرة. ويشير تقرير الياهو ساسون ليوم ٤/١٢/١٩٣٦ ان اللجنة العليا ادركت هذا الغرض. ومع انها لم تستطع التوصل الى قرار حاسم بهذا الشأن فان اغلبية اعضائها (ممن يطلق عليهم ساسون اسم "حزب المفتي") عبروا لمبعوثي الامير عن معارضتهم للفكرة وطلبوا اليهم الا يقوم الامير بتقديم اية مذكرة الى اللجنة الملكية وان يقتصر مجهوده على "ارسال رسالة يذكر فيها بريطانيا بوعودها له ولابيه باستقلال العرب". ("معلومات الدائرة العربية" أ.ص.م . ملف س٢٥/٣٢٥٢ بالعبرية)

سنتطرق في موضع لاحق الى الشهادة التي ادلى بها الامير

امام اللجنة الملكية عند اجتماعه بها يوم ١٩٣٧/١/٩. اما هنا فيجدر التوقف قليلا عند الاتصالات المكثفة التي جرت في هذه الفترة بين الامير والوكالة اليهودية.

وقد اجمل اهرون كوهين هذه الاتصالات في تقرير مفصل له بعنوان "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة". ونحن نورد هنا ملخصا لما جاء في هذا التقرير لاهمية المعلومات الواردة فيه والتي تتعلق بالعلاقة بين الامير واللجنة العربية العليا وببعض الاوجه الهامة لنشاط الامير في اقامة فئات موالية له في فلسطين وبالابعاد العربية للقضية الفلسطينية التي اخذت تبرز في تلك الفترة. وملخص التقرير هو كالتالي: "١٩٣٦/١١/٢٤: قام اليوم مدير الدائرة (السياسية - شرتوك) بزيارة للامير في فندق الملك داوود بدعوة منه. وقد شكر السيد شرتوك الامير على موقفه المعتدل تجاهنا اثناء الحوادث وسأله اذا كانت اللجنة الملكية تعتزم زيارته. فأجاب بالايجاب وعبّر عن امله في ان تفوضه اللجنة العليا بالتحدث باسم عرب فلسطين. وعبر السيد شرتوك عن امله في ان يتم ذلك التفويض على الرغم من كون الامير ينخذ في بعض الاحيان مواقف لا تتناسب ومصالحنا. فاعتذر الامير وقال ان وضعه الحساس يضطره الى اتخاذ مثل تلك المواقف بين الحين والاخر. وقد اخبرني محمد الانسي فيما بعد ان الامير عبر لاعضاء اللجنة العليا عن رغبته في مقابلة شرتوك". (ص ١ - ٢).

"١٩٣٦/١٢/٢٧: في اعقاب شهادة الدكتور وايزمان قدم محمد الانسي واخبرنا ان اللجنة العليا طلبت الى الامير ان يستنكر اتفاقية وايزمان - فيصل لسنة ١٩١٩. غير ان الامير رد بقوله ان الاتفاقية حقيقية وانه لا يستطيع انكار صحتها". (ص ٣)

"كما اخبرنا محمد الانسي ان اللجنة العليا طلبت الى الامير ان يدلي بتصريح معاد للصهيونية وينشره في الصحف مقابل تفويض اللجنة له بالتحدث باسم عرب فلسطين. وكان رد الامير انه لا ينوى

تقديم اية شهادة اخرى امام اللجنة الملكية لان شرقي الاردن لا تقع ضمن وعد بلفور ولاند لا يريد ان تسوء علاقته مع الانجليز (ص٤)٠

"١٩٣٦/١٢/٢٨: اخبرنا محمد الانسي ان عوني عبد الهادى وعزت دروزة ترأسا في المدة الاخيرة وفدا توجه الى بغداد والرياض لاقناع ملكي العراق والعربية السعودية باتخاذ موقف معاد للصهيونية. وفي الطريق مرا بعمان والتقيا بالامير وعبرا له عن احتجاجهما على مواقفه الموالية للصهيونية. فقال الامير انه يتعامل مع الصهيونية كحقيقة واقعة وكعامل اقتصادى وسياسي هام في فلسطين لا تستطيع حتى انجلترا ـ التي تسيطر على مقاليد الامور في بلاده ـ تجاهله. وقد ظهر هذا العامل بسبب عرب فلسطين الذين باعوا اراضيهم لليهود والذين يقع اللوم عليهم، وقال الامير لعزت دروزة ان ملوك العرب لا يحيدون عن السياسة التي يرسمها لهم بنفسه. وانهم لن يدلوا باى تصريح معاد للصهيونية لان سياسيي اوروبا لن ينظروا الى مثل ذلك التصريح بعين الرضى. وبعد ان غادر الوفد عمان اتصل الامير هاتفيا بغازى وبابن سعود وحضرهم لزيارة الوفد لهم. ويقول محمد الانسي ان الامير ينوى ضرب الاستقلاليين وملاحقتهم اينما كانوا، وانه يجرى حاليا اتصالات مع سليمان طوقان لتأسيس حزب جديد من المعارضة للمفتي وللاستقلاليين. ويعتقد الامير ان راغب النشاشيبي لم يعد يصلح لاى نشاط سياسي" (ص٤ ـ ٧)٠

"١٩٣٧/١/١٠: جاء محمد الانسي الى القدس وقدم لنا نسخة عن بروتوكول المحادثة التي كانت للامير مع اللجنة الملكية" (ص ٩٠ ترجمة البروتوكول الى العبرية في ص ٩ ـ ١٦ ـ اما النص الاصلي الذى نقله الانسي بالعربية فمحفوظ في الملف رقم س ٢٥/ ٩٧٨٣)٠

" ١٩٣٧/٢/١: يوم ١٩٣٧/٢/٥ قدم الامير الى المندوب السامي، السير آرثر ويكوب مذكرة سرية نقل لنا محمد الانسي اليوم

نسخة عنها. وقد حذر الامير في تلك المذكرة من التاثير الذى من الممكن ان يكون للتطورات في مصر وسوريا على شرقي الاردن حيث يسعى حزب المفتي والاستقلاليين الى شن حملة جديدة لتشكيل حكومة وطنية (في شرقي الاردن) بدل الحكومة الادارية الحالية. كما اصرّ الامير على حاجته في تزويده بالاموال اللازمة من اجل التصدى لاية تطورات مفاجئة". (ص ١٨).

"١٩٣٧/٢/١٣: يعتزم الامير البدء بنشاط واسع من اجل مصلحته في فلسطين. وينوى اعادة بناء حزب الدفاع الوطني باقصاء راغب النشاشيبي وتعيين سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس كرئيس للحزب. كما ينوى ايضا الاتصال بصحيفتي "فلسطين" و "الجامعة الاسلامية" للقيام بالدعاية لسياسيته" (ص ١٨. التقرير الكامل في أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

اما بالنسبة لما دار في لقاء الامير باللجنة الملكية نبشير البروتوكول الذى حرص الامير على نقله الى الوكالة بواسطة رئيس ديوانه محمد الانسي، الى التأكيدات التي ادلى بها امام اللورد بيل، رئيس تلك اللجنة، على كون الحلول التي يسعى الى التوصل لها تقع ضمن دائرة المصالح البريطانية، وذلك على الرغم من دقة وحراجة الموقف الذى يسببه له اخلاصه لتلك المصالح. وقد قال الامير في اللقاء للورد بيل:

"ارجو ان تعلم اللجنة (الملكية) انها في حضرة رجل يقدر موقفها ومهمتها، ويهمه امر العرب والاحتفاظ بالصداقة التى تربطهم ببريطانيا العظمى. ولذلك لا يمكنكم ان تسمعوا مني غير الحقائق من غير ملل ولا سآمة. وان شرقي الاردن التي ابدت في الاضطرابات الاخيرة في فلسطين من الحكمة، يعلم منها انها تقدر الصداقة حق قدرها وتأمل ايضا من بريطانيا حل المشكلة الفلسطينية بما يحفظ مصالحها ولا يجر عليها اى خطر في المستقبل. ومن واجب اميرها ان يرشدكم الى ما يراه الاوفق للوصول الى هذه الغاية".

وردا على ذلك قال اللورد بيل: "اننا قد عرفنا الكثير عن

الصعوبات التي صادفتموها سموكم اثناء الاضطرابات في فلسطين ونقدر كل التقدير المهارة التي تمكنتم بها من السيطرة على الحالة ونريد بعد ان وصفنا موقفكم الحرج ان تقدروا كيف يكون موقفنا نحن . المطلوب منا الدخول في المشكلة نفسها . ونرجوا في نفس الوقت ان لا يقع في المستقبل ما يزيد من متاعبكم". (من نص البروتوكول بالعربية، محفوظ في أ.ص.م. ملف س ٢٥/٩٧٨٣).

ومع ان الحديث لم يدر حول الحل المقترح بشكل مباشر اثناء هذا اللقاء ، فقد المح الامير الى ان صداقته لبريطانيا وحرصه على مصالحها تؤهله للمطالبة بتوحيد شطرى الاردن تحت حكمة كحل وحيد للمشكلة

وواضح هنا ان الامير كان يستند في طرحه لذلك الحل على "الحكمة التي ابداها اثناء الاضطرابات في فلسطين" . وهو ما استند اليه سكرتير حكومته سمير بك الرفاعي في محاولته طرح ذات الحل اثناء لقائه بزعيمي الوكالة دوف هوز ودافيد هكوهين في لندن يوم ١٩٣٢/٥/١٤ . ذلك اللقاء الذى شارك فيه عن الجانب الاردني الدكتور جميل المؤنجي ، طبيب الامير الخاص، ايضا.

ويروى دوف هوز في تقريره عن ذلك اللقاء كيف ان سمير الرفاعي قال له: "ان سبب البلاء ، والمشكلة الرئيسية في فلسطين تنبع عن وجود العناصر المتطرفة من العرب فيها . وان الحل الوحيد لتلك المشكلة يكمن في البحث عن رجل عربي يستطيع قمع تلك العناصر المتمثلة في سيطرة احدى العوائل (اى الحسينيين) هناك . وهذا العربي هو الامير الذى سيوحد شطرى الاردن تحت حكمه . وقد اثبت الامير مقدرته على قمع العناصر المتطرفة في شرقي الاردن وطردها من هناك !"

وخلال محاولته اقناع دوف هوز بهذا "الحل" اعاد سمير الرفاعي طرح الامير " لحل" مشكلة الهجرة اليهودية بتوجيه تلك الهجرة الى شرقي الاردن . كما اشار الى ان باستطاعة الامير كحاكم عربي ان يقوم بدور قمعي لا تستطيع اية سلطة اجنبية القيام به دون

الفلسطينية بسبب مثل تلك المضبطات اثناء ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ومع ذلك فقد دخل رفيفان المجالي سنة ١٩٣٧ في مفاوضات مع الوكالة اليهودية حول تقديم مضبطة الى لجنة الانتداب الملكية يطالب موقعوها بالسماح لليهود بدخول شرقي الاردن ، وذلك اثناء زيارة تلك اللجنة لفلسطين من اجل "تقصي الحقائق" . وما يدلنا على طابع تلك المحادثات هو التقرير الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "محادثة في بيت الدكتور ب. جوزيف يوم ١٩٣٧/٤/١٥" والتي شارك فيها كل من رفيفان المجالي وخليل المدانات ودكتور ب. جوزيف واهرون كوهين نفسه . وملخص التقرير هو كالتالي :

"قبل عدة اسابيع اقترح رفيفان ان يقوم بجمع تواقيع شيوخ العشائر في عريضة موجهة الى اللجنة الملكية يطالبونها فيها بالسماح بدخول اليهود الى (شرقي) الاردن . وفي حينه تم الاتفاق على صيغة العريضة ، غير ان اصدارها تأخر من يوم ليوم لذلك فقد طلبت الدائرة السياسية الى رفيفان الحضور الى القدس للتباحث في الامر . وقد قال رفيفان انه لم يسمح لنفسه بالتوقيع عليها بسبب الوضع الحالي في فلسطين . فاجابه دكتور ب. جوزيف بانه تفهم موقفه الحساس ولكنه يتوقع منه ان يقوم باى عمل بعد عودة الامير (عبدالله) من احتفالات التتويج (في لندن) . فقال رفيفان انه ينوى تشكيل وفد من كبار الشيوخ للتوجه الى الامير ومحادثته في الامر – ومن بين هؤلاء الشيوخ ماجد العدوان الذى (كما قال رفيفان) بقي حتى الان بعيدا عن هذه الامور وربما رئيس الحكومة ايضا . اما ب . جوزيف فقد طلب تزويده بتفاصيل كاملة قبل القيام باى عمل من هذا النوع .

وفي اليوم التالي قابلت رفيفان مرة اخرى فرجاني ان اسعى في المصالحة بين مثقال وبيتنا . قلت له باننا لن نقوم بذلك قبل ان يقدم مثقال "رسالة اعتذار الى الدائرة السياسية" .

(أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٠٥٢ بالعبرية) .

سنعود فيما بعد الى قضية الخلاف وانقطاع الاتصال بين مثقال الفايز والوكالة في هذه الفترة . وما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان غياب مثقال عن الساحة قد اتاح لرفيفان المجالي احتلال مكان الصدارة في نشاط الوكالة السياسي واتصالاتها بشيوخ شرقي الاردن . وفي اواخر صيف ١٩٣٧ توصلت الوكالة الى اتفاق مع رفيفان وخليل المدانات على اقامة حزب سياسي متعاون معها . وهو ما يتضح جليا من الرسالة التي بعثها خليل المدانات يوم ١٩٣٧/١٠/١٠ الى اهرون كوهين . يقول المدانات :

"اعلمك بهذا ان الحكومة قد وافقت على الطلب الذى قدم اليها بشان تأسيس حزب بزعامة سعادة رفيفان باشا المجالي . لم يتم تحديد موعد اجتماع الحزب بعد بسبب قرب انتخابات المجلس (التشريعي) . بعد الانتخابات سيحدد الباشا موعد اجتماع الحزب وسيعلم مواطني البلاد بذلك .

وكما سبق واخبرتك فان مركز الحزب سيكون في عمان . كما سيتم في بقية المدن والقرى عقد اجتماعات للفروع التي ستكون على اتصال بالمركز . لذلك فالمصلحة تقتضي ان توضع تحت تصرف الباشا سيارة بستة مقاعد . اما بخصوص اجرة المقر ومعاش السكرتير والمصاريف الاخرى فسنتحدث في ذلك في المستقبل . غير ان السيارة ضرورية للباشا حالا ، لان المصاريف ، كما تعلم ، ستزيد بدون السيارة بشكل لا يمكن تحمله .

ارجو اعلامنا ردكم وتقبل تحياتنا . سلامنا الى الدكتور جوزيف . الباشا يهديه ويبديك السلام" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/١٠٠٩٣ من الترجمة العبرية . هنالك نسخة اخرى في الملف س ٢٥/٣٥٠١) .

والظاهر ان الحزب الذى اشار اليه المدانات هنا هو حزب الاحياء الوطني الاردني ، برئاسة رفيفان المجالي ، الذى اعلن عن قيام رسميا يوم ١٩٣٧/٩/٢٨ . وقد دعا البيان الى

"تحسين الاوضاع الاقتصادية وتثبيت السيادة الوطنية" للامة "بزعامة صاحب السمو الامير عبدالله الحسين المعظم" . كما تعهد بالعمل على "خدمة قضايا ومصالح الامة العربية جمعاء في الظروف الدولية الراهنة" . وادعى كذلك بان الحزب "يمثل كافة طبقات الشعب" وبانه "سيطمح الى توثيق الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين البلدان العربية الشقيقة بهدف تحقيق الوحدة العربية" . وحذر البيان من ان الحزب "سيناضل ضد كل من يحاول العبث بالمصلحة العامة وبوحدة وامن شرقي الاردن" . "مستلهما" في ذلك كله "من حكمة وبعد نظر صاحب السمو.." الخ (أ.ص.م. ملف ص ١٠٠٩٧/٢٥ عن الترجمة العبرية) .

سنرى في احد الفصول القادمة كيف ان تشكيل هذا الحزب جاء بهدف دعم الامير وتقوية مركزه في محاولته تصفية الثورة الفلسطينية عن طريق احتواء قيادتها الوطنية الرسمية من ناحية وطرح حله للقضية الفلسطينية في اطار وحدة عربية بزعامته . كما سنقف ايضا على موقف الحركة الصهيونية من هذا الحل .

اما هنا فتجدر العودة الى ما كنا قد اشرنا اليه سابقا من ان تردي العلاقة بين الوكالة ومثقال الفايز قد اتاح لرفيفان المجالي القيام بدور مركزي في نشاط الوكالة في الحياة السياسية لشرقي الاردن .

والحقيقة اننا لا نعرف بالتحديد اسباب تردي تلك العلاقة . ودليلنا الوحيد اليها هي اشارات العابرة التي تتضمنها تقارير رجالات الوكالة بعد سنة ١٩٣٥ حول مساعي بعض زعماء شرقي الاردن في التوسط من اجل مصالحة مثقال بها . ويقول التقرير الذي يرجح ان يكون اهرون كوهين قد كتبه في سنة ١٩٣٥ بعنوان "معلومات شرقي الاردن" :

"ازدادت في الفترة الاخيرة محاولات زعماء الحركة العربية في شرقي الاردن وفلسطين اعادة مثقال باشا الفايز الى حضن

الحركة القومية . وقد قدم سليم عبد الرحمن من طول كرم الى هنا خصيصا لهذا الغرض وتفاوض مع مثقال حول هذه المسألة ووعده بمبلغ الفي ليرة من اجل سداد ديونه لليهود وللحكومة بشرط ان يصرح علانية عن معارضته لليهود . حتى الان لا تعرف بنتائج المفاوضات" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية) .

كما يشير التقرير الثاني الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "محادثة مع م.أ. (محمد الانسي) يوم ٢٦/٧/٥" الى ان الامير عبدالله قد حاول التوسط لانهاء الخلاف بين الوكالة ومثقال والى بعض اسباب وجوانب ذلك الخلاف ايضا . ومما جاء في تقرير كوهين : "يقول م.أ. (محمد الانسي) ان أ.ع . (الامير عبدالله) مستاء من معاملتنا لمثقال باشا في الفترة الاخيرة . واضاف م.أ. ان اللجنة العربية (العليا في فلسطين) قد نجحت في دفعه للعمل وارسلت له ١٥٠ ليرة كمصاريف لعقد اجتماع لشيوخ العشائر. الامر الذي تم بالفعل قبل بضعة ايام في ام الغمد . وقد فكر أ.ع. في البداية باتخاذ اجراءات صارمة ضده ونفيه الى ايلات . غير انه لم يفعل ذلك خشية ان يقول العرب بأن اليهود قد نجحوا في زرع بذور الخلاف بين صفوف عرب شرقي الاردن ايضا . ويقترح م.أ. ان نكتب الى مثقال ونشير عليه بتغيير سياسته . اما جوابي فقد كان سلبيا" .
(أ.ص.م. ملف ص ٢٥/٣٢٤٢ بالعبرية) .

وحتى سنة ١٩٣٨ سعى مثقال الى تجديد اتصاله بالوكالة عن طريق وسطاء عرب وحتى عن طريق بعض رجال الاعمال الصهاينة . واحد هؤلاء كان أ. كمحي الذى كتب اليه اهرون كوهين الرسالة التالية بخصوص العلاقة مع مثقال يوم ١٩٣٨/٦/٢١:

"طلب الي السيد م. شرتوك الرد على كتابك الينا يوم ١٧ الشهر الجاري .

انقطعت العلاقات بيننا وبين صديقك مثقال قبل حوالي

سنتين . لقد توجه عندها الى المفتي والى البنك العربي في القدس . وهؤلاء ساعدوه – بعد خيانته لنا – على شراء الكومباين الذى تمتلكه اليوم . وقبل فترة غير طويلة حاول تجديد ارتباطاته بنا عن طريق وسطاء عرب . هؤلاء اجابوه ، حسب تعليماتنا ، ان عليه التوجه الينا بشكل مباشر . والظاهر انه يجرب نصيبه الان عن طريقك . لذلك فعليك ايضا ان ترشده الى الطريق السليم . واقترح ان تقول له بأن رسالتك حتى لم تصل "للخواجه موسى" . بل ان احد سكرتيريه كتب اليك يقول ان مثقال يعرف عنواننا جيدا وانه اذا اراد منا معروفا فاننا نحبذ تقديمه له اذا اتصل بنا مباشرة . بامكانه ، اذا اراد ، الكتابة بشكل مباشر الى "الخواجه موسى" او ، اذا شاء ، فالى السكرتير "الخواجه هارون" . واذا ادعى انه نسي العنوان فباستطاعتك ان تقول له ان رقم صندوق بريدنا هو ٩٢ ." .
(أ . ص . م . ملف س ٢٥/٣٤٩١ بالعبرية) .

ولا ندرى بالضبط كيف ومتى تجدد تعاون مثقال مع الوكالة اليهودية والامير ، غير انه من الواضح انه ابتداء بسنة ١٩٤١ فقد اصبح يشكل احدى حلقات الوصل الرئيسية بينهما خاصة بالنسبة لمشروع الامير حل القضية الفلسطينية عن طريق توحيد فلسطين وسوريا وشرقي الاردن تحت سيطرته وضمان "الوطن القومي اليهودى في فلسطين" كما سنرى . وما يدلنا على ذلك هو التقرير الذى كتبه الياهو ساسون ، الذى شغل في تلك الفترة منصب رئيس القسم العربي في الوكالة اليهودية ، بعنوان "محادثتين مع مثقال الفايز" يوم ١٣/٨/١٩٤١ . وخلاصة تقرير ساسون هي كالتالي :

"خلال الاسابيع الثلاثة الماضية كانت لي محادثتان مع مثقال والاخيرة منهما تمت اليوم في فندق فرشافسكي بالقدس .

في المحادثة الاولى تحدث مثقال عن جولته الاخيرة في سوريا وعن مدى النجاح الذى حققته دعايته من اجل توحيد

فلسطين وشرقي الاردن وسوريا تحت سيطرة الامير . كما تحدث عن ذلك الى المعتمد البريطاني في شرقي الاردن . ومن خلال نشاطه هذا توصل مثقال الى نتيجة ان الامير غير محبوب في سوريا . غير ان حكم الديغوليين الحالي في سوريا مؤقت ، وستقع سوريا في المستقبل حتما ضمن منطقة النفوذ البريطاني . حاليا يظهر البريطانيون الحياد تجاه دعاية الامير وتحركاته : هم لا يعارضونها ولا يدعمونها ، وذلك على الرغم من كونهم يودون رؤية الامير "الذى خدمهم طيلة الوقت باخلاص وتفان" (كما قال مثقال) يحكم سوريا .

كما تحدث مثقال عن اعتقاده بأن وحدة كهذه ستكون في صالح "الوطن القومي اليهودى في فلسطين" وخلال محادثاته مع الامير شعر بأن الاخير متفهم لاهدافنا وعلى استعداد لدعمها . قلت له اننا نثق بالامير جدا غير اننا لا نستطيع اعطائه رأينا في مشروعه حتى نعلم تماما ماذا ستكون حقوقنا ضمن تلك الوحدة . وحتى الان لم نستلم من الامير اية ايضاحات مفصلة حول مشروعه .

واليوم اخبرني مثقال في لقائي الثاني به بانه تحدث الى الامير وان هذا الاخير اخبره عن استعداده لاجراء مفاوضات رسمية معنا بخصوص مشروعه من اجل الوحدة ، سيعود مثقال اليوم الى شرقي الاردن ومن المحتمل ان يأتي في الاسبوع القادم بدعوة يوجهها الامير الى السيد شرتوك لزيارة عمان" .
(ا.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥ بالعبرية) .

سنتطرق الى مشروع الامير عند بحثنا لتطور موقفه من القضية الفلسطينية في اعقاب ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ وتقرير اللجنة الملكية . اما بالنسبة لمثقال فقد توثقت علاقته بالوكالة تدريجيا في هذه الفترة وعادت الى سابق عهدها .

وكما كان في السابق فقد شكلت الهدايا والدعم المالي احد جوانب اعادة توثيق تلك العلاقة - الامر الذى يظهر بوضوح من

خلال الرسالة التي بعث بها أ.ش الى الياهو ساسون يوم ١٩٤١/١٢/١٤ . يقول أ.ش :

"ذهبت اليوم لمقابلة مثقال باشا واخبرته بانني جئت لرؤيته نيابة عنك وذلك لانشغالك بامور الدائرة (السياسية) قبيل سفر السيد شرتوك الى مصر.. وقد امتنع عن الحديث في البداية مدعيا بانك على علم مسبق بكل شيء . بعدها قال انه لم يكن ليأتي الينا لولا انه وضع كل امله فينا . طلبت اليه ان يوضح كلامه فبدأ بالحديث عن السيارة : لقد وعدنا بشراء سيارة جديدة له او مساعدته بمبلغ معين من اجل شرائها . لذلك فقد باع سيارته القديمة وخرج صفر اليدين من الناحيتين . قلت له بأن من المؤسف ان السيد شرتوك موجود في مصر وان ليس هنالك من يستطيع البت في الامر سواه . فاجاب بانه لو كانت لديك رغبة اكيدة فانك تستطيع ترتيب الامر من اجله . قلت له انه سيكون من الصعب عليك ترتيب امر من هذا النوع يتعلق بصرف عدة مئات من الليرات ، وانك لا تستطيع البت في الامر عن رأيك فقط وانني سأنقل لك كلامه على اى حال . فطلب الي ان اخبرك بانه على استعداد لتقديم اية مساعدة نطلبها منه وان "الايام بيننا" وانه لو لم يعتبرنا اصدقاء له لما توجه الينا اصلا في هذا الموضوع" . (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥ بالعبرية) .

أراضي غور الكبد ومشاريع أخرى

تعود بداية الاتصال المكثف للامير عبد الله بالوكالة اليهودية الى اوائل سنة ١٩٣٢ . وهي ذات الفترة التي شهدت بداية ارتباط شيوخ العشائر بها كما رأينا .

وقد كانت الدوافع وراء السعي لاقامة مثل ذلك الاتصال متشابهة . وكان الامير يتصرف هنا كملاك كبير للاراضي و"كشيخ مشايخ" دفعه وضعه الاقتصادي الصعب الى البحث عن رؤوس اموال وخبرات فنية اجنبية لاستثمارها على اراضيه او حتى رهن تلك الاراضي مقابل قروض معينة .

وعلى الرغم من ان الوكالة اليهودية لم تشكل بالنسبة للامير سوى احد مصادر التمويل والاستثمار في البداية ، الا ان لارتباطه المصلحي معها سرعان ما كانت ابعادا ومضاعفات سياسية خطيرة . فذلك الارتباط فتح آفاقا جديدة امام التحالف السياسي بين الامير والحركة الصهيونية ونما كجزء من سعيه وراء توثيق ذلك التحالف كخطوة اولى على طريق اقناع زعامة الحركة الصهيونية من ناحية وسلطات الانتداب البريطاني من الناحية الاخرى بقبول مشروعه "لحل" القضية الفلسطينية بتوحيد فلسطين مع شرقي الاردن .

سنقف في الفصل القادم على مدى الخطورة التي نشأت عن ذلك التحالف وذلك على مستوى اجهاض الحركة الوطنية الفلسطينية في السنوات ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وبداية التحول باتجاه تقسيم فلسطين وضم الجزء العربي منها الى شرقي الاردن فيما بعد . اما بخصوص بداية بحث الامير عن متمولين لاستثمار اراضيه فان وثائق الوكالة اليهودية تؤكد على ان هذه الاخيرة

لم تشكل في البداية سوى احدى الامكانيات . ويقول موشه شرتوك في التقرير الذى كتبه عن محادثته مع ت.د . (تيسير الدوجي) يوم ١٩٣٢/٢/١٥ : "سألته فيما اذا كان عباس حلمي (خديوى مصر سابقا) قد اعطى عبدالله اموالا لهدف تطوير اراضيه او لهدف مهاجمة ابن سعود في الحجاز . فقال ان ليس لديه جوابا قاطعا وانه سيسافر الى عمان للاستفسار" . ("سيرة حياة ومعلومات سياسية عن الامير عبدالله وموقفه من الصهيونية" ، المصدر السابق) .

وفي تقرير عن مقابلة اخرى اجراها موشه شرتوك مع ت.د. يوم ١٩٣٢/٢/٢٨ معلومات اضافية حول المفاوضات التي تمت بين الامير وعباس حلمي، في تلك الفترة. ويفهم من هذا التقرير ان ت.د. قابل حامد الوادى احد مساعدى الامير وسأله عن سبب سفره الى سويسرا . فقال حامد انه ذهب للتفاوض مع عباس حلمي حول امكانية تطوير اراضي الامير كما يفهم ايضا ان عباس حلمي كان شريكا للمتمول المصرى شيكور باشا صاحب "الشركة العقارية" و "شركة الاعمال المصرية" . غير ان مهمة حامد الوادى فشلت بسبب رفض الامير للعرض الذى قدمه عباس حلمي بايجار اراضيه لمدة ٩٩ سنة مقابل ١٠٠٠ ليرة في السنة. وقد كان رد الامير انه معني بشراكة وليس بمجرد ايجار لاراضيه .

والظاهر ان الوكالة اليهودية تمد القت على عاتق ت.د. ان يقوم في هذه المرحلة المبكرة بالتمهيد لفكرة اخذ الامير لها كمتمول في الحسبان. اذ يضيف شرتوك في نفس التقرير : "وحدثني ت.د. عن المواضيع التي تحدث فيها مع الامير عند دعوة الاخير اياه لتناول الغداء على مائدته. لقد دار الحديث حول اليهود كعامل هام في فلسطين، ووافق الامير على فكرة كونهم يشكلون بقرة حلوب لعرب فلسطين" . (أ.ص.م. ملف س ٣٠٥١/٢٥ بالعبرية) . غير ان التقرير الذى كتبه موشه شرتوك حول محادثة اخرى اجراها مع ت.د. يوم ١٩٣٢/٣/٨ يشير الى

ان الامير قد اخذ في نفس الوقت بعض الشركات الاجنبية في الحسبان ايضا. يقول موشه شرتوك: "اطلعني ت.د. على رسالة كان عبود نجار، السكرتير الخاص للامير عبدالله، قد ارسلها له. ويقول عبود في هذه الرسالة انه بعد فشل رحلة حامد الوادى الى اوروبا بشأن اراضي الامير، طلب هذا الاخير الى حبيب لطف الله ان يثير اهتمام احدى الشركات الايطالية بتطوير اراضيه". (أ.ص. م ملف س ٣٠٥١/٥ بالعبرية).

وعلى هذه الخلفية بدأت الوكالة اليهودية تتحرك، وخلال اول زيارة قام بها رئيسها حاييم ارلوزوروف للامير في عمان يوم ٣٢/٣/١٤ تمت مناقشة موضوع النشاط الصهيوني والهجرة اليهودية الى شرقي الاردن ويقول موشه شرتوك الذى رافق ارلوزوروف في تقريره عن تلك الزيارة: "عندها انتقل النقاش الى موضوع العلاقات بين اليهود وشرقي الاردن. واكد ارلوزوروف للامير على ان شرقي الاردن لا يمكن ان تتطور اقتصاديا بمعزل عن فلسطين لان فصل البلدين عن بعضهما امر مصطنع. كما قال بان التعاون الاقتصادى هو الخطوة الاولى على طريق التعاون والوحدة السياسيين، وان اليهود الذين طوّروا فلسطين يستطيعون الاسهام في تطوير شرقي الاردن ايضا. وردا على ذلك قال الامير انه لا يخاف من الهجرة اليهودية. غير ان مثل هذه المخاوف موجودة لدى عرب فلسطين لذلك يجدر بالوكالة وبالامير نفسه اخذ هذه المخاوف وانعكاسها على شرقي الاردن بعين الاعتبار قبل الحديث عن التعاون الاقتصادى". (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

هنا يظهر بوضوح كيف ان الامير وقع في هذه المرحلة المبكرة تحت تاثيرين متناقضين. فمصالحة كملاك كبير للاراضي وكمن يقف على رأس النظام العشائرى تدفعه من ناحية الى التعاون مع الوكالة اليهودية. غير ان مركزه يحتم عليه اخذ الابعاد والمضاعفات السياسية التي من الممكن ان تكون لذلك التعاون على المستوى المحلي والفلسطيني والعربي ايضا. وذلك ما يفسر تريثه في البداية

ورفضه للدعوة التي وجهها اليه ارلوزوروف لزيارة احدى المستعمرات اليهودية في فلسطين . ويشير شرتوك في تقريره الى انه في حين عبّر الشيخ فؤاد الخطيب مستشار الامير الذى شارك في الاجتماع بارلوزوروف (الى جانب كل من الامير نايف ووزير البلاط ورئيس حرس الشرف وبعض شيوخ البدو) عن استعداده للقيام بمثل تلك الزيارة، فقد "اعتذر الامير وقال انه لا يستطيع تجاهل الرأى العام والصحافة" . (نفس المصدر) .

وقد عبّر الامير ل ت.د. عن مخاوفه بشكل اوضح يوم التقى به عقب اشتراك ت.د. في مؤتمر المعارضة الشرق اردني الذى عقد في عمان يوم ١٥/٣/٣٢- ويظهر من التقرير الذى كتبه موشه شرتوك عن مضمون الحديث الذى دار في ذلك اللقاء كما نقلـــه اليه ت.د. ان اول ما كان يخشاه الامير هو ردة فعل الحركة الوطنية الشرق اردنية. يقول شرتوك: "وبعد انتهاء المؤتمر زار ت.د. قصر الامير الذى دعاه لمرافقته في رحلة لخرائب "الموقر" الواقعة ٦٠ كيلو مترا الى الشرق من عمان. هنالك تذمّر له الامير من نشاط العشائر الموالية لابن سعود... وبعدها تحدث الامير عن انطباعه من زيارة ارلوزوروف له، ووافق على ما قاله ت.د. بان للنشاط الصهيوني في فلسطين تأثيرات اقتصادية ايجابية على اهاليها. ولكن الامير قال بأن حكومته ستعارض اى اتصال سيقوم به مع اليهود ويسأل ت.د. بأن علاقة الامير بحكومته سيئة للغاية، لان بعض [illegible] يعارضون دخول اليهود الى شرقـــي [illegible] منهم: توفيق ابو الهدى ــ سكرتير الحكومة، من موالين [illegible] الدكتور خلوصي [illegible] ــ مدير دائرة الصحة ــ وعودة [illegible] ــ وباز قعوار ــ مدير البريد ــ [illegible] (أ[illegible] ملف س.٣٥٠١/٢٥٠ بالعبرية) .

[illegible] الداخلية التي فجرتها بداية [illegible] . وبالنسبة للامير فان تردده [illegible] من ان تؤدى مشاريع "التطوير

الصهيونية الى السيطرة السياسية للحركة الصهيونية على شرقي الاردن في نهاية الامر. ويظهر ذلك بوضوح في تقارير "جاد" (الذى هو ت.د. كما اشرنا سابقا) من تلك الفترة. ويقول اهرون كوهين في احد تلك التقارير الذى كتبه يوم ٣٢/٧/٢١: "وقد سمع جاد قول الامير اكثر من مرة انه يريد جدا أن يستوطن اليهود في بلاده وان يطوروها صناعيا وتجاريا. كما صرح امام (المعتمد البريطاني) الكولونيل كيش اكثر من مرة انه لا يعارض اليهود. غير ان جاد يعلم ان الامير يخشى بينه وبين نفسه من ان يتحول اليهود الى عنصر معارض داخل امارته متى نجحوا في تثبيت اقدامهم عليها. ويظن جاد ان علينا ان نقتلع هذه الشكوك من قلب الامير بضمانة خطية." (أ.كوهين، "معلومات جاد"، أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية)

ومن الناحية الاخرى فان تطلعات التوسع الصهيونية لم تقتصر بدورها على البحث عن امكانيات الاستيطان على الارض فقط، بل اخذت الوكالة اليهودية تهتم ايضا بامكانية الحصول على امتيازات للقيام بمشاريع اقتصادية اخرى في شرقي الاردن. ويعطينا التقرير التالي الذى كتبه اهرون كوهين يوم ١٩٣٢/٧/٢٩ بعض التفاصيل حول هذه المشاريع التي قامت الوكالة بتكليف جاد بالسعي في تأمين حصولها على امتيازاتها. يقول كوهين: "اثناء زيارة جاد لشرقي الاردن نجح في تتبع تطور القضايا المتعلقة بنا، واطلع على الرسائل التي وجهت الى رئيس الوزراء من قبل الوكالة اليهودية حول امكانية تشغيل العمال اليهود في منشآت شركة النفط العراقية هناك. كما قام بالتحقيق حول الاسباب التي دفعت رئيس الحكومة الى عدم الرد عليها. واتضح له ان الكولونيل كوكس (المعتمد البريطاني في عمان) قد أمر بذلك.

كما اجتمع جاد بطاهر الجيقة، رئيس بلدية عمان وسكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر الشرق اردني المعارض، وتحدث اليه عن المشاريع العامة التي تنوى بلدية عمان القيام بها في الفترة

القريبة. واقترح جاد ان تؤخذ الشركات اليهودية بعين الاعتبار كطرف مقاول. وقد وافق طاهر على الاقتراح وزوده بالمعلومات التالية حول المشاريع العتيدة:

أ ـ تعبيد شبكة شوارع داخل عمان مساحتها ٥٢ الف متر مربع مع حفر شبكة مجارى ووضع انابيب المجارى قبل التعبيد.

ب ـ انارة عمان بالكهرباء.

جـ ـ تعبيد ٥٠٠ كم من الطرق وعلى رأسها الطريق من جسر اللنبي الى عمان.

وتنوى بعض الشركات التجارية الاجنبية التقدم بمقترحات ومناقصة من عندها لاستلام العمل. اما جاد فيشجعنا على دفع الشركات اليهودية على تقديم مقترحاتها بواسطته، ويعد بالتأثير على رئيس الحكومة بالموافقة على المقترحات اليهودية اذا لم تكن اغلى من مقترحات الشركات الاخرى". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٤١٤٣ بالعبرية).

وبالفعل فقد باشرت الوكالة على الفور ببحث امكانية حصول احدى الشركات الصهيونية على امتيازات تلك المشاريع. وتتضمن الرسالة التالية التي بعث بها موشه شرتوك الى ارلوزوروف في لندن يوم ١٩٣٢/٨/٢ بعض المعلومات حول اعتبارات الوكالة السياسية عند تفكيرها بالاقدام على تلك الخطوة. يقول شرتوك في رسالته:

".. وقد ضغط جاد جدا بما يخص مقاولات الشوارع والمجارى والكهرباء في عمان بهدف تحصيل بعض ارباح الوساطة والكفالة من حكومة شرقي الاردن. وقد اتضح لي من الحديث الذى دار بيننا ان الحكومة الاردنية ستكفل المشروع لمدة ٥ ـ ١٠ سنوات. ولم أشأ اعطاءه جوابا سلبيا قبل التأكد من امكانياتنا. وقد فكرت ان شراكة "مركز العمل" مع الحاج طاهر قرمان (التي هي شركة "ايفن [illegible] هي انسب مرشح للظهور كمقاول لمشروع الشوارع والمجارى ومن جميع النواحى فان دخولنا الى شرقي الاردن عن طريق شراكة يهودية ـ عربية سيكون اسهل من الناحية السياسية واسهل من

الناحية العملية من ظهورنا كيهود فقط." (أ.ص.م. ملف ص ٢٥/ ٣٤٨٩ بالعبرية).

وخلال يومين فقط قامت الدائرة السياسية بالاتصال بمركز العمل التابع للبستدروت وتقرر ارسال وفد يمثل "ايفن فسيد" الى عمان لفحص المشروع عن كثب. وقد قدم اهرون كوهين الذى رافق ذلك الوفد نيابة عن الدائرة السياسية تقريرا عن تلك الزيارة التي تمت يومي ٤ – ١٩٣٢/٨/٥. يقول كوهن في تقريره: "اقترحت الدائرة السياسية على شركة "ايفن فسيد" ان تهتم بمشروع الاشغال العامة المزمع القيام به في عمان. وشركة ايفن فسيد هي شراكة بين مركز العمل التابع للبستدروت وبين الحاج طاهر فرمان... ويوم ١٩٣٢/٨/٣ تم ترتيب اجتماع بين حاد ودافيد هكوهين، مدير ايفن فسيد نيابة عن مركز العمل، وذلك لدراسة الموضوع. وبعد الاجتماع قام دافيد هكوهين بدعوة الحاج طاهر للسفر الى عمان لنفس الغرض. وقد طلبت الي الدائرة السياسية ان انضم اليهما والى جاد. وتم تقديمي الى الحاج طاهر كصديق لدافيد هكوهين وكمترجم له.

وصلنا الى عمان في المساء والتقينا برئيس البلدية طاهر الجيقة الذى طلب الينا مراجعته في مكتب البلدية في صباح اليوم التالي...

وفي الصباح ذهبنا لمقابلة رئيس البلدية في مكتبه كما قابلنا مهندس البلدية درويش ابو العافية. وقد تم تقديم دافيد هكوهين كمهندس وتم تقديمي كمساعد له. قرأ علينا رئيس البلدية خطة المشروع ووعدنا بارسال نسخة عنها الى مكتب فرمان في حيفا. والمشروع ينحصر في تعبيد ٥٢ الف متر مربع من الشوارع في عمان وحفر مجارى بحجم ١٤ الف متر مربع. وقال ان البلدية تقدر تكاليف المشروع بـ ٢٠ – ٢٥ الف ليرة ستكون مستعدة لدفعها خلال خمس سنوات. واضاف ان "فاكوم أويل" الشركة الانجلو مصرية، وشركة بترول العراق قد قامتا بتقديم مناقصة على المشروع. اما

بالنسبة لمشروع الكهرباء فقد قررت البلدية تأجيله بسبب النقص في الميزانية". (أ.ص.م ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

وفي ١٩٣٢/٩/١١ قام كل من اهرون كوهين ودافيد هكوهين وش. مرجولين بزيارة اخرى لعمان حيث التقوا بمحمود ابو العافية مدير دائرة المشاريع والانشاءات البلدية العامة في شرقي الاردن الذى اطلعهم على خرائط مفصلة عن المشروع واعطاهم نسخة عنها. ويقول اهرون كوهين عن تقريره حول تلك الزيارة: "قبل مغادرتنا سألنا سكرتير البلدية اذا كنا سنقدم مناقصة بخصوص تكاليف المشروع في المستقبل، وطلب ألا نفعل ذلك الا بعد ان تنشر البلدية موضوع المشروع في الصحف". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٦٣١٣ بالعبرية).

ومع الاهتمام الواضح الذى ابدته الوكالة اليهودية في حصول الشركات الصهيونية على امتيازات مثل هذه المشاريع فقد بقيت قضية الاراضي وامكانيات التوسع الاستيطاني والهجرة اهم ماتسعى اليه. لذلك نرى بانها تركز جل جهودها في تلك الفترة في التفاوض مع الامير بشأن استئجار اراضيه الواقعة في غور الكبد الى الشمال من جسر اللنبي.

وبالاضافة الى ت.د. الذى لعب دورا هاما في محاولة اقناع الامير بجدوى رهن او ايجار اراضيه للوكالة اليهودية كما رأينا، فقد شارك في تلك المفاوضات، كل من محمد الانسي، مستشار الامير ورئيس ديوانه في تلك الفترة والمحاميان ى.آمون و ت.العدس اللذان توليا تحديد الجوانب القانونية للاتفاقية، وعمانويل بنومان ويوشع فاربشتاين اللذان وقعت الاتفاقية باسمهما نيابة عن الوكالة اليهودية. (بالنسبة للمحاميين ى.آمون وت. العدس راجع رسالتهما الى م. شرتوك يوم ١٩٣٣/١١/٢ التي يطالبان الوكالة فيها بدفع حساب اتعابهما في قضية اراضي غور الكبد. أ.ص.م. ملف س ٢٥١٣/٢٥ بالعبرية).

ويتضمن ملف الوثائق المتعلقة باتفاقية اراضي غور الكبد

الترجمة الانجليزية للرسالة التي بعث بها الامير عبدالله الى محمد الانسي يوم ١٩٣٢/١٢/٣٠ والتي يعلمه فيها بانه قام بالاطلاع على مسودة اتفاقية ايجار الاراضي (التي سميت "الاوبسيون") البالغة مساحتها ٧٠ الف دونم وعلى ملاحقها ايضا. ويؤكد الامير في رسالته للانسي على انما ورد في الاوبسيون "المزمع عقده مع حسادة نيومان وفاربشتاين يتناسب ومصالحي". غير انه اقترح في نفس الوقت تعديل احد بنودها بحيث يصبح مبلغ الايجار السنوي المستحق ٢٠٠٠ ليرة فلسطينية. وعلى اساس ادخال هذا التعديل خول الامير محمد الانسي بالتوقيع على الاوبسيون نيابة عنه (أ.ص.م. ملف ك ١٦/٣، ص ٦ بالانجليزية).

وقد حدد البند الاول للاتفاقية شروطها كالتالي: "في اعقاب دفع مبلغ ٥٠٠ ليرة فلسطينية من قبل المستأجر للمالك، سيكون للمستأجر حق التصرف باراضي غور الكبد الواقعة في شرقي الاردن والبالغة مساحتها ٧٠ الف دونم تقريبا. وهذه الاراضي مسجلة باسم المالك في دائرة تسجيل الاراضي في السلط بموجب المادة رقم ٤ بتاريخ ١٩٢٢/٣/٢٤، الملف رقم ٧٣٨/١/٣، وكذلك بموجب خرائط دائرة اراضي شرقي الاردن. والاتفاقية موقعة من قبل الطرفين لمدة ٣٣ سنة من تاريخ توقيعها وذلك مقابل مبلغ سنوي قدره ٢٠٠٠ ليرة فلسطينية مع حق المستأجر في تمديدها لفترتين اخريين كل فترة منهما لسنة اخرى بموجب نفس الشروط" (عن النص الانجليزي للاتفاقية كما ورد في نفس المصدر، ص ١ – ٤).

كما تم الاتفاق على وجوب تجديد التوقيع على الاتفاقية مع بداية كل سنة جديدة. والمهم هو ان كلا من الامير ورجالات الوكالة كانوا على علم تام بالخطورة السياسية التي من الممكن ان تنبع عن انتشار خبر الاتفاقية. ويتضمن ملف الاتفاقية المذكور الرسالة التالية التي بعثها محمد الانسي الى عمانويل نيومان ويوشع فاربشتاين مع توقيعه على الاتفاقية يوم ١٩٣٣/١/٣ والتي يؤكد فيها على ان كل ما سينشر في الصحف حول الاتفاقية سكون

بمقتضى اخذ الرأى العام بعين الاعتبار فقط. يقول الانسي في رسالته: "يشرفني ان اعلمكم باسم سمو الامير عبدالله ان ادارة الاوقاف ستنشر في الصحف المحلية خبر ايجار اراضي غور الكبد لمدة شهرين فقط. غير انني اؤكد لكم باسم سموه على ان نشر هذا الخبر لن يؤثر من جوهر الاتفاقية التي وقعت يوم ١٩٣٣/١/٣ او من جوهر ملحقاتها. لان القصد من عملية النشر هو اخذ الظروف الراهنة بعين الاعتبار فقط. (نفس المصدر ، ص ٥ بالانجليزية).

وسرعان ما تأكدت مخاوف الانسي هذه والمخاوف التي كان عبدالله قد عبر عنها في مناسبات سابقة من ردة فعل الرأى العام الوطني الشرق اردني والفلسطيني المعارض للاتفاقية. وقد انعكست ردة الفعل المعارضة في بدايتها على خلفية الصراع الذى دار منذ العشرينات بين الهاشميين من ناحية وابن سعود من الناحية الاخرى على زعامة الحركة الوطنية العربية.

والمعلومات الواردة في تقارير الوكالة اليهودية حول حملة المعارضة منسوبة الى "جاد" ومثقال الفايز ومحمد الانسي. واحد هذه التقارير هو تقرير لموشه شرتوك بعنوان "معلومات جاد" فيما الفترة بين ١٩ – ١٩٣٣/١/٢٢ . ويؤكد شرتوك في تقريره هذا على ان سكرتير الحكومة الشرق اردنية ، توفيق ابو الهدى ، هو الذى كان اول من نقل خبر ايجار اراضي غور الكبد لزعامة حزب الاستقلال في فلسطين. وعلى الفور عقد الحزب اجتماعا لبحث الموضوع وقرر ايفاد وفد للامير يحثه على التراجع عن هذه الخطوة كما تقرر ان يكون الوفد مؤلفا من كل من المفتي وموسى كاظم الحسيني واحمد حلمي باشا والشيخ مظفر والشيخ محمود العجاني. كما تشير "معلومات جاد" الى ان عوني عبد الهادى قد بعث باسم حزب الاستقلال رسالة الى الملك فيصل يطالبه فيها بالتأثير على اخيه. وفي نفس الوقت فقد قام الاستقلاليون بتنظيم اعمال احتجاجية على عبدالله في مدن فلسطين المختلفة كما حدث مؤخرا في نابلس" ومن الناحية الاخرى فقد اشارت هذه "المعلومات"

السعوديين (كعجاج نويهض ونبيه العظمة وعزت دروزة وكامل القصاب) الذين هاجموا عبدالله واكدوا على وطنية ابن سعود، وبين مؤيدي الهاشميين (كموني عبدالهادي وصبحي الخضرا). وفي اعقاب الرسائل التي بعث بها هؤلاء الاخيرين الى الملك فيصل يطالبونه بالتأثير على اخيه "لئلا يسلم عرب شرقي الاردن للصهاينة"، فقد ادلى عبدالله بتصريح للصحف لم يتراجع فيه عن ايجار اراضي الغور ولم ينكر فيه انه اجرى مفاوضات مع الصهاينة بشأنها. (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية).

اما بالنسبة لوفد الاحتجاج الذي ترأسه المفتي وموسى كاظم الحسيني فقد وردت عنه معلومات متفرقة في التقارير المختلفة. وهنالك تقرير غير موقع كتب في ١٩٣٣/١/٢٩. يقول التقرير: "هنالك من يقول بأن المفتي وموسى كاظم لم يكونا حازمين في حديثهما مع الامير. الامر الذي اثار عدم الرضى عنهم. ويظن شباب الاستقلال انهم مرتشين. ففي حين استلم موسى كاظم قبل مدة وجيزة سيارة كهدية من الامير... فان المفتي يتصرف بالاموال التي وقفت لقبر الملك حسين". ("معلومات شرقي الاردن"، نفس المصدر، ص ١ بالعبرية).

ويضيف التقرير ان عبدالله طلب الى محمد الانسي ومثقال الفايز استقبال اعضاء الوفد عند وصولهما الى عمان. وقد قال لهم مثقال بشكل واضح "نعم، نريد بيع وايجار الارض لليهود، فليس امامنا اية طريق اخرى". كما قال للمفتي: "من الافضل ان تشرف على شؤون المسجد وان تترك مستقبل البلاد للاخرين". وفي اعقاب ذلك ذهب المفتي لمقابلة الامير في الشونة حيث كان يقضي فترة العيد. ويعطي التقرير السجل التالي لما دار بينهم:

"الامير: ما هذه الضجة التي اثرتم ضدي في فلسطين؟

المفتي: وهل تظنون سموكم انه بالامكان ان تسكت البلاد على عملية رهن الاراضي وفتح ابواب البلاد امام اليهود؟ لقد كانت

الضجة امرا طبيعيا وردة فعل لهذا الحدث السياسي الهام.

الامير : من هم اصحاب هذه الضجة على اية حال؟

المفتي : القسم الاول هم من يسعون لاهانتك امام الجمهور بسبب العلاقات (المتوترة) بينك وبين ابن سعود. والقسم الثاني هم ممن يعتاشون بشكل مباشر على الحرب مع اليهود، وانت تعرفهم. غير ان ممثلي الرأى العام الجدّيين... يرون فيهذه الخطوة امرا طبيعيا لانهم يعلمون ان لا مستقبل لشرقي الاردن دون الاستثمارات.

الامير : هل يوجد اذن من يؤيد هذا العمل ؟

المفتي : نعم، الناس المتنورون يرون فيه عمل رجل يعرف ما يواجهه ولا يهتم لصراخ الشارع.

الامير : وما هو موقف المعارضة؟

المفتي : موقف راغب النشاشيبي هو ان لا مستقبل لشرقي الاردن دون ادخال العنصر المنتج. ومثل هذا العنصر لا يتوفر الا لدى اليهود". (نفس المصدر ، ص ٢).

اما تقرير موشه شرتوك بعنوان "معلومات مثقال باشا الفايز حول قضية غور الكبد في الفترة بين ٢٥ - ٣٣/١/٢٦" فيتضمن تفاصيل اخرى حول ما دار بين الامير ووفود الاحتجاج. يقول شرتوك "في لقاءاته الاخيرة معنا حدّثنا مثقال عن الاجتماعين الذين عقدهما مؤخرا بشأن اراضي غور الكبد. الاول مع وفد "الشباب العربي" والثاني مع وفد المفتي وموسى كاظم. وقد شارك مثقال في الاجتماعين. واكد الامير لوفد "الشباب العربي" على انه لا اساس لتخوفهم من ايجار غور الكبد لان شرقي الاردن بلد ذات سيادة ولا يقع ضمن وعد بلفور، وعلى اية حال فلا فائدة ترجى من ابقاء الاراضي غير مزروعة. اما مثقال فقد سأل يعقوب الغصين، احد اعضاء الوفد وابن احد تجار الاراضي في يافا، عن الاموال التي جمعها ابوه من السمسرة على الاراضي وبيعها لليهود. اما وفد المفتي وموسى كاظم فقد تقدم الى الامير بمشروع اعدّه احمد حلمي

مدير البنك العربي لاستغلال اراضي غور الكبد. وقد ذكر مثقال المفتي بكونه قد اجر بنفسه اراضي الوقف الاسلامي لليهود (في القدس) حيث موقع فندق "بلاس" الان". (أ.ص.م. ملف س٢٥/ ٣٤٨٧ بالعبرية).

سنعود الى مشروع احمد حلمي باشا بعد تطرقنا لما جاء في تقرير اخر بعنوان "معلومات جاد يوم ١٩٣٣/١/٣٠" حول وفد "الشباب العربي". ويذكر هذا التقرير ان الامير قال للوفد ساخرا بانه "يعرف كيف يدير شؤونه اكثر منهم". كما يذكر ايضا انه ترك الوفد برفقة مثقال والانسي ونمر باشا الحمود وعبود نجار سكرتير ديوانه الخاص. ويفهم منه ايضا ان فؤاد باشا الخطيب، مستشار الامير، حضر بعد فترة وجيزة واخبرهم بان الامير "لم يؤجر اراضيه بعد وانه على استعداد لدراسة اى اقتراح تقدمه شركة عربية". ويضيف التقرير ان الوفد "قام بنشر ما نشره فيما بعد بناء على ذلك (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية).

وكان مشروع احمد حلمي باشا الذى عرضه وفد المفتى احد تلك الاقتراحات. ويذكر تقرير موشه شرتوك حول "معلومات جاد" المشار اليها سابقا عن الفترة بين ١٩ – ١٩٣٣/١/٢٢ ان المشروع البديل الذى قدمه احمد حلمي قد نص على عدم دفع اى مبلغ للامير خلال السنة الاولى ودفع ٢٠٠٠ ليرة خلال السنين العشر الاولى و ٥٠٠٠ ليرة خلال السنين العشر الثانية و ١٠ آلاف ليرة خلال السنين العشر الثالثة، على ان تكون مدة الايجار لثلاثين سنة. كما يؤكد جاد في معلوماته على ان احمد حلمي قد اخبره بأنه يأمل في الحصول على ١٠٠ الف ليرة من اجل المشروع وذلك عن طريق عبد الحميد شومان واغنياء اخرين من ابناء الجالية العربية في امريكا. كما يشير جاد الى كون عبد الحميد شومان صاحب اكبر عدد من الاسهم المشاركة في البنك العربي. وان احمد حلمى قال له بانه يأمل في تجنيد الامريكيين المناصرين للعرب من اجل انجاح المشروع، وعلى رأسهم تشارلز كراين. وتضيف "معلومات جاد"

ن سنة ثم كان المرة الاولى التي يهتم فيها احمد حلمي باراضي غور الكبد. فقد حاول بمساعدة شريكيه رشيد طليع ورشيد مريول تقديم خطة لاستغلال تلك الاراضي قبل ذلك بعشر سنوات عندما منحت غور الكبد للامير من قبل الحكومة الاردنية. وقد نشرت صحيفة "الف باء" الدمشقية هذا الخبر في حينه. غير ان شريكي احمد حلمي ماتا اثناء الثورة السورية. ويضيف التقرير: "لن يتاثر الامير بالضجة التي يقوم بها الاستقلاليون. وبالنسبة له فكل شيء يتوقف على شروط الايجار التي يعرضها اليهود من ناحية ومنافسوهم من الناحية الاخرى ـ هذا اذا وجد مثل هؤلاء واذا وثق الامير بهم. والامير يعلم قدر رجال الاعمال الفلسطينيين على حقيقته. وهو يحتقرهم في قرارة نفسه. ولن يسرع المفتي في الذهاب الى الامير. لانه يعلم انه اذا احتجّ على ايجار غور الكبد فسيريه الامير طلبات امتياز التنقيب عن الحديد التي قدمت له من قبل اسماعيل وسعيد الحسيني بمشاركة يتسحاك يهودا هكوهين. الامير عنيد جداً وهو مستعد لقبول آراء الاخوين لطف الله بهذا الصدد. ومن المعروف ان مشيل لطف الله قد قال له ذات مرة ان لا امل له في تثبيت سلطته دون ايجاد مصادر استثمار خاصة، حتى لو بمساعدة اليهود" (نفس المصدر).

واذا صحّت المعلومات الواردة في هذا التقرير وفي التقارير السابقة فانها تفسّر ضعف موقف المفتي في مطالبته للامير بالتراجع عن سياسة ايجار الاراضي للوكالة. غير ان ما يفسّر تمسّك الامير بموقفه هو حتما القاعدة الصلبة التي ارتكز عليها من شيوخ العشائر المؤيدين لتلك السياسة والتي وقفنا عليها في الماضي، وذلك الى جانب الامال التي اخذ يعلقها الامير على ارتباطه بالوكالة اليهودية بالنسبة لامكانية ضم فلسطين الى امارته كما سنرى.

وهنا على الاقل تبرز اهمية الدور الذى قام به مثقال الفايز وغيره من الشيوخ الذين ارتبطوا بالوكالة في دعم موقف الامير. ويقول اهرون كوهين في تقريره عن زيارته الى عمان في الفترة بين

١٦ – ١٩٣٣/١/١٨ ان الامير ارسل في طلب مثقال اثناء زيارته له في مساء ١٩٣٣/١/١٦ وانه (اى كوهين) طلب الى مثقال ان يستفسر عن موقف الامير من قضية بيع وايجار الاراضي. وفي صباح يوم ١٩٣٣/١/١٧ رافق مثقال الامير في زيارته لحسن الخالد في القدس. وفي طريق عودتهما قاما بزيارة محمد الانسي. وفي المساء زار كوهين مثقال مرة ثانية فأخبره بان الامير والانسي يؤيدان بيع وايجار الاراضي للوكالة كما يؤيد الامير فكرة مثقال في عقد مؤتمر لشيوخ العشائر لبحث هذه المسألة. (أ.ص.م. ملف س ٦٢١٣/٢٥ بالعبرية)

ومن الناحية الاخرى فقد لفت جاد انتباه موشه شرتوك (في تقريره المذكور عن الفترة ١٩ – ١٩٣٣/١/٢٢) الى الدلالة الرمزية لظهور الامير في القدس برفقة مثقال الفايز وزيارتهما لحسن الخالد ويوضح جاد ذلك بقوله: "اذ ان موقف مثقال وارتباطه باليهود من الامور المعروفة جدا". (أ.ص.م ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية).

ثم ان صلابة القاعدة السياسية التي ارتكز عليها موقف الامير عبدالله تجاه النقد الذى وجهته له الحركتان الوطنيتان الفلسطينية والاردنية، نبعت في الاساس عن الطابع العشائرى والبطريقي لحياة الامارة السياسية في تلك الفترة. وفي مناسبة سابقة كنا قد اشرنا الى كون شيوخ العشائر الذين ارتبطوا بالمشروع الصيهوني من منطلق مصالحهم كملاكين كبار هم الذين شكلوا في نفس الوقت العمود الفقرى لتلك الحياة السياسية. الامر الذى يفسر ايضا دفاعهم عن سياسة الامير في تأجير اراضيه بل ودفعه باتجاه تعميق ارتباطه بالوكالة اليهودية وجعل ذلك الارتباط سياسة الامارة الرسمية.

وقد ساعد النشاط الوطني المعارض لسياسة الامير على بلورة الدعم السياسي له من جانب الشيوخ. وظهورهم كمركز قوة هام يقف من ورائه عن طريق تشكيلهم للوفود وعقدهم لمؤتمرات الدعم لتلك السياسة.

ونحن نورد هنا ملخصا للتقرير الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "تقرير عن الزيارة الى عمان في الفترة بين ٥ – ١٠ شباط ١٩٣٣" والذى يتضمن ليس فقط معلومات هامة عن اشكال ذلك الدعم والاعتبارات الذى وقفت وراءه بل يعطينا صورة واضحة عن حياة الامارة السياسية في تلك الفترة.

يقول كوهين في بداية تقريره: "ارسلت الى عمان للوقوف على التطورات عشية انعقاد جلسة المجلس التشريعي وذلك بعد ان وصلتنا تقارير تشير الى ان موضوع اراضي غور الكبد سيثار فيها.

ثم يروى كيف انه التقى في اول يوم من زيارته بكل من حمدي بك الانيس (ملاك كبير) وعلي بك طوقان (عضو سابق في المجلس التشريعي) وسالم الهنداوى (ملاك كبير ايضا) وهاشم بك خير (صهر مثقال وعضو المجلس التشريعي) وذلك في بيت مثقال الفايز وقد اخبره هاشم بك خير بان وفدا من الشيوخ برئاسة مثقال قد ذهب الى الامير وعبر له عن تأييدهم لحقه في ايجاره الاراضي لليهود. وكان من جملة اعضاء الوفد كل من سعيد بك المفتي (ممثل الطائفة الشركسية في المجلس التشريعي) وعلي بك طوقان وشمس الدين بك سامي (عضو سابق في المجلس التشريعي) ونظمي عبد الهادى (محام وعضو سابق في المجلس التشريعي ايضا).

اما تفاصيل الحديث الذى دار بين الامير والوفد فقد نقلها توفيق بك النجداوى الى اهرون كوهين عندما قابله الاخير في اليوم التالي (٣٣/٢/٦). ويفهم من رواية النجداوى (الذى وصفه كوهين بانه "ملاك كبير") بان مثقال هو الذى تحدث باسم الوفد مشيرا الى التعاون بين حزب الاستقلال الشرق اردني وبين الحركة الوطنية الفلسطينية بقوله ان عادل العظمة "يتلقى التعليمات من القدس بشأن اثارة قضية غور الكبد (في شرقي الاردن)". وكان رد فعل الامير ان اتصل اثناء الاجتماع برئيس حكومته عبدالله السراج وطلب اليه ان "يخرس عادل العظمة بالقوة" اذا ما حاول الاخير اثارة القضية وان يخبره بان "من حق الامير التصرف بأراضيه كيفما

شاء" . بعدها "اقترح الامير على اعضاء الوفد ان يكون سعيد المفتي المتحدث الرئيسي ضد عادل العظمة في المجلس. كما اقترح اقامة تجمع سياسي ينتخب هيئة تنفيذية برئاسة مثقال للقيام بعمل مناهض لنشاط الاستقلاليين"

وخلال اللقاء الذى اجراه كوهين في مساء ذلك اليوم في بيت ابراهيم هاشم مع كل من هذا الاخير ومحمد ذباح (ملاك كبير) وسعيد المفتي ومحمد العصبلي و"آخرين" تم الحديث حول موقف ودوافع الوكالة اليهودية تجاه قضية الاراضي والارتباط بشيوخ العشائر والدور الذى لعبه الانجليز في هذا المجال. وكان الموقف الذى طرحه كوهين هو ان الوكالة لن تقوم بنشاط استيطاني واسع على اراضي شرقي الاردن الا اذا دعاها الشيوخ لذلك. والهدف من وراء ذلك هو اننا بحاجة لتلك الدعوة لكي نثبت اننا لا نقوم باغتصاب الاراضي وتشريد الاهالي عنها" . هذا من ناحية. ومن الناحية الاخرى فقد سعت الوكالة لاقناع سلطات الانتداب البريطاني ان اهالي شرقي الاردن راضون عن نشاطها هنالك ايضا - وفي معرض رده على اسئلة سعيد المفتي ومحمد العصبلي اوضح كوهين سياسة الوكالة في عدم القيام بأى نشاط لا ترضى عنه السلطات البريطانية الامر الذى يقتضي من وجهة نظره ان يقوم الشيوخ باقناع تلك السلطات "برغبتهم" في النشاط الصهيوني داخل شرقي الاردن.

سنتطرق فيما بعد الى الدوافع التي وقفت في تلك الفترة وراء معارضة السياسة البريطانية لتوسيع النشاط الصهيوني في شرقي الاردن ولضم فلسطين الى هذه الاخيرة. غير انه من الواضح هنا ان الوكالة هدفت من وراء ارتباطها بشيوخ وزعماء شرقي الاردن ليس فقط الى توفير المناخ الملائم لتوسيع نشاطها داخل الامارة فقط بل ولاعطاء ذلك النشاط صبغة الشرعية الرسمية من قبل كل من الامير وسلطات الانتداب ايضا.

هكذا يفهم رد سعيد المفتي على سؤال كوهين "بأن الامير ومؤيديه ينوون التخلص من الحكومة الحالية وتشكيل حكومة جديدة

ان يدلي الامير بتصريح يستنكر فيه عملية ايجار الاراضي . ويضيف جاد في نهاية "معلوماته" ان ذلك هو ما يفسر قيام الامير بالادلاء بذلك التصريح . ومن الناحية الاخرى فقد شكا له الامير من استمرار الاستقلاليين بمعارضة سياسته وقيامهم بتنظيم مظاهرة السلط حيث هوجمت سيارته من قبل "بعض الزعران" .

("معلومات جاد يوم ١٩٣٣/٢/٨" ، أ.ص.م. ملف س ٢٥ / ٤١٤٣ ، بالعبرية) .

ولعل الامير قد خشي من ان تفسر الوكالة اليهودية بيانه المذكور وكانه تراجع حقيقي عن سياسته العملية بضغط من التحرك الوطني . لذلك نجده يحمل محمد الانسي الرسالة التالية الى الوكالة اليهودية يوم ١٩٣٣/٢/١٥ والتي تضمنها الاشارة الى مظاهرة السلط وبيانه ونشاط المعتمد البريطاني في عمان :

"ابعث بهذا الى اصدقائنا بمشاعر الاحترام والتقدير . انا واثق من تقديركم لقرارنا الجدى بتنفيذ المشروع . كما ان معارضينا وقفوا على جدية ذلك القرار . لذلك فقد عملوا على احباطه . غير انهم فشلوا في ذلك لان العاصمة وجميع العشائر والمدن باكملها والطائفة الشركسية تؤيد ذلك المشروع . لذلك [illegible] المعارضون بالتشاور مع ممثلهم في الحكومة ، الذى [illegible] البريطانية ، ومع اعضاء حزب الاستقلال ، وقرروا [illegible] ضية سافلة لنا وللمندوب السامي . كما نظموا بعض اطفال [illegible] لم يشترك فيها اي من ابناء الشعب . ومع ذلك [illegible] المندوب السامي وجود معارضة في الراى العام [illegible] بابقاء المشروع . وكان شعورنا انهم سيلجأون [illegible] نستعمل بعض وسائل الحذر . لذلك [illegible] نشاط [illegible] عن طريق نشر البيان الاخير [illegible] بشانكم لانه ليست لدينا اية اموال ولا يعقل ان [illegible] نعلمكم انه لم يصدر عنا اي من

الشعب – اى عمل يبرر مخاوفكم" . (أ.ص.م- ملف س ٢٥/ ٤١٤٣ عن الترجمة العبرية للرسالة) .

ومن الناحية الاخرى فلم تتوقف المعارضة الوطنية عن نشاطها داخل المجلس التشريعي من اجل سن قانون يمنع بيع او ايجار الاراضي للاجانب . غير ان هذا النشاط قوبل بمعارضة الشيوخ الموالين للامير واحباطهم له في جلسة المجلس يوم ١٩٣٣/٣/٢ . ويدلنا على ذلك التقرير الذى كتبه ادرون كوهين حول "الزيارة الى عمان يومي ٧ – ٨ /٣/ ١٩٣٣" واللقاء الذى كان له مع مثقال الفايز . يقول كوهين : "ثم سألته (اى مثقال) عن نشاط عادل العظمة فيما يخص سن قانون يمنع بيع الاراضي للاجانب . فقال ان ثلاثة اشخاص فقط وقعوا على عريضة عادل ، وهم : حسين الطراونه ومحمد السعد وحمد بن جازى (الذى ندم فيما بعد واعتذر للامير) - وعندما طرح عادل مشروع قانونه في المجلس اجابه كل من متري زريقات ورفيفان المجالي بانهما سيتقبلان قدوم اليهود بصدر رحب . كما اتخذ هاشم بك خير ومحمد بك المحسن موقفا مماثلا" . ويضيف كوهين في تقريره : "وعندما قابلت هاشم بك خير اكد لي على رواية مثقال وقال بأن رفيفان ومتري وسعيد ابو جابر (من السلط) وسعيد المفتي وآخرين هاجموا مشروع عادل . واضاف هاشم انه قال لعادل : اذا وافقنا نحن زعماء هذا البلد على مشروعك ، فان عرب فلسطين سيعتبروننا معارضين للامير ومؤيدين لسياستهم المتطرفة . ونحن غير مستعدين لخيانة الامير من اجل ارضاء الاستقلاليين" .

غير ان مهمة كوهين هذه المرة لم تنحصر في تأمين دعم الشيوخ الساسي للامير . بل انه حاول ايضا دفعهم باتجاه جعل التعاون مع الوكالة سياسية الامارة الرسمية . يقول كوهين في سياق تقريره : "في المساء دعيت الى بيت مثقال حيث التقيت بابراهيم هاشم وهاشم خير ورفيقان المجالي ومحمد

المحسن ونظمي عبد الهادى وسعيد المفتي . وقد سألني هاشم خير : لماذا يذهب اليهود الى فلسطين على الرغم من معارضة اهاليها ولا يأتون الى شرقي الاردن ؟ فاوضحت له اننا في فلسطين قد حصلنا على موافقة السلطات على الهجرة اليهودية ، بينما لا تزال السلطات في شرقي الاردن تعارض ذلك فقال هاشم ان هنالك امكانية لتغيير حكومة شرقي الاردن وما بقي على الوكالة عمله هو ازاحة (الكولونيل) كوكس (المعتمد البريطاني) عن كرسيه." . (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية)

ويظهر انه خلال زيارة كوهين تلك تم التوصل الى اتفاق مبدأي حول لقاء "الملك داوود" الذى اشرنا اليه سابقا بين رجالات الحركة الصهيونية ووفد الشيوخ واعضاء المجلس التشريعي الشرق اردني . ومن الناحية الاخرى فقد بقيت سلطات الانتداب البريطاني تعارض دخول النشاط الصهيوني الى شرقي الاردن في تلك الفترة . ويقول اهرون كوهين في تقرير كتبه يوم ١٩٣٣/٥/٤ : "قبل بضعة اشهر قام الامير باعلام كوكس عن التوقيع على اتفاقية ايجار الاراضي لليهود . هذا الاخير نقل الخبر الى المندوب السامي الذى عبر عن معارضته للاتفاقية وطلب الغائها . عندها طلب الامير رفع القضية الى وزير المستعمرات وبحثها هناك . غير ان رد لندن جاء مصدقا لموقف المندوب السامي . وفي نفس الوقت علم ان وزير المستعمرات سيقوم قريبا بزيارة لفلسطين . لذلك طلب الامير تأجيل البحث في الموضوع الى حين قدومه . ومرة اخرى كانت النتيجة سلبية الامر الذى ادى الى تدهور العلاقة بين الامير وكوكس" . (أ.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ ، ص ٢ ، بالعبرية) .

سنقف في موضع لاحق على الدوافع التي كمنت وراء موقف سلطات الانتداب اما بالنسبة للمعارضة الوطنية فقد واصلت نشاطها في المجلس التشريعي لسن قانون يمنع بيع الاراضي للاجانب . وقد ناقش المجلس في جلسته يوم ١٩٣٣/١٢/١٥ مشروع الاقتراح

الذى تقدم به عادل العظمة بهذا الخصوص. ومثل رأى الحكومة سعيد بك المفتي عضو مجلس الوزراء فرفض ادراج مشروع الاقتراح على جدول اعمال المجلس. وقد فسّر ذلك بقوله ان لا حاجة في سن قانون من هذا النوع لكونه "يؤكد على السياسة القائمة حاليا والتي يمنع بموجبها بيع الاراضي للاجانب" (عن الترجمة العبرية لبروتوكول جلسة المجلس المحفوظة في أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٦٣١٣).

وفشل المعارضة في المجلس التشريعي مرة اخرى ساعد الامير في المضي قدما وتجديد اتفاقية غور الكبد (الاوبتسيا) لسنة اخرى في ١٩٣٤/١/١١. وقد سبق ذلك سلسلة من المفاوضات التي اجراها محمد الانسي نيابة عن الامير واهرون كوهين من الوكالة اليهودية والتي نتجت عنها بعض التعديلات على الاتفاقيذ الاولى. وملخص التقرير التالي لاهرون كوهين يجمل تلك التعديلات والاتفاق الذى تم بشأنها. يقول كوهين: "طلب اليّ معالجة مسألة تجديد الاوبتسيا. وقبل فترة وجيزة كان الدكتور ب. جوزيف قد اقترح ان تكون الاوبتسيا الحديدة مسجلة باسم شركة تطوير اراضي فلسطين بدلا من اسم نيومان وفاربشتاين الذين وقعا على اوبتسيا السنة الماضية. طلبت الى محمد الانسي اطلاع الامير على اقتراحنا ونقل ردّه عليه. وفي الرابع من الشهر الحالي نقل لنا ردّ الامير كالتالي:

١ ـ لقد فقد نيومان وفاربشتاين حقهما في تجديد الاوبتسيا لانهما لم يعلنا عن رغبتهما في ذلك خلال الشهور الثلاثة الماضية.

٢ ـ ولان شركة تطوير اراضي فلسطين هي شريك جديد، فان مفاوضات جديدة يجب ان تتم من اجل الحصول على اوبتسيا جديدة. لذلك يجب دفع ٥٠٠ ليرة مقابل فترة الاشهر الستة الاولى

ويوم ١٩٣٤/١/٦ ذهبت لمقابلة الانسي الذى طالب هو الاخر بدفع مبلغ ١٠٠ ليرة كاتعاب له على تجديد الاوبتسيا للاشهر الستة الاولى. وادعى بان نيومان وفاربشتاين وعداه في حينه بدفع

٢٠٠ ليرة على اتعابه سنويا . وبعد مفاوضات معه اتفق على ان ندفع له ٢٠٠ ليرة على اتعابه اذا حصل على موافقة الامير على تجديد الاوبتسيا لسنة كاملة مقابل ٥٠٠ ليرة فقط فوافق. بعدها بيومين اخبرنا الانسي بموافقة الامير، وتم تحديد يوم ١٩٣٤/١/١١ كموعد للتوقيع على الاوبتسيا الجديدة. فسافرت يومها مع ى.ك. والتقينا بالامير في بيت الانسي الواقع على اراضيه بالقرب من جسر اللنبي فوقع الامير على ثلاث صيغ للاوبتسيا الجديدة: الاولى بينه وبين شركة تطوير اراضي فلسطين مباشرة، والثانية بين الانسي وبين الشركة ـ بمصادقة الامير، والثالثة اتفاق ثلاثي تنازل بموجبه نيومان وفاربشتاين عن حقهما في الاوبتسيا لصالح شركة تطوير اراضي فلسطين.

بعد التوقيع ذهب الامير في جولة بين الحقول، اما الانسي فدعانا لدخول البيت وشرب القهوة". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٤٨٧ بالعبرية).

وقد كان لتجديد الاتفاقية لسنة اخرى مضاعفات انعكست على الوضع الداخلي في شرقي الاردن والعلاقة بين الامير والوكالة اليهودية من ناحية والموقف الرسمي لسلطات الانتداب البريطاني من الناحية الاخرى.

واول ما تجدر الاشارة اليه هو اتخاذ هذه الاتفاقية طابع التحالف السياسي بين الوكالة والامير وفقدانها قيمتها الاقتصادية تدريجيا. وذلك يظهر بوضوح من خلال الرسالة التي بعث بها موشه شرتوك الى الصهيوني البريطاني البروفيسور بروديتسكي. يوم ١٩٣٤/٦/٧ والتي اوضح فيها اهمية الجانب السياسي من دوافع الوكالة على الاقل وراء السعي لتجديد تلك الاتفاقية. يقول شرتوك: "انت تعلم اننا قمنا بتجديد التعاقد لسنة ١٩٣٤ مقابل ٥٠٠ ليرة فلسطينية. ولكوننا وجدنا ان لا قيمة اقتصادية تذكر للارض، فقد اتخذت العملية طابع الدعم السياسي للامير بالدرجة الاولى. وبعد ان قمنا بعملية التجديد بفترة قصيرة اسلمنا رسالة سرية من الامير

يشرح فيها الصعوبات التي تعترضه مع اقتراب الانتخابات القادمة (للمجلس التشريعي)، وانه بحاجة الى تخصيص ميزانية اضافية لسد المصاريف السياسية لمصلحتنا المشتركة بقدر اكبر مما تتيحه له امكانياته المحدودة. لذلك فقد طولبنا باعطائه مبلغ ٥٠٠ ليرة اضافية من احد بنوكنا على حساب دفعة ايجار السنة القادمة. وعلى الرغم من ان ذلك قد ظهر كنوع من التمادى، فقد وافقنا على طلبه وطلبنا الى البنك الانجلو ـ فلسطيني منحه قرضا بفائدة بسيطة. وكان ذلك يعني ان البنك قد منحنا المبلغ فحولناه الى الامير على حساب ميزانيتنا السياسية للسنة القادمة وعلى حساب التبرعات الاضافية لمشروع استئجار الارض التي نستطيع الحصول عليها من ك.ك.ل. (الصندوق القومي اليهودى) ومن ب.ل.د.ك. (شركة تطوير اراضي فلسطين)" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٢٥١٥ ص ٥ بالانجليزية).

وقد اثار الطابع السياسي البحت للاتفاقية وعدم وجود اية قيمة اقتصادية للمشروع بعض المشاكل الادارية داخل الوكالة نبعت في الاساس عن الحاجة في اعادة تحديد الجهة التي ستفي بالالتزامات المالية النابعة عنها. وذلك على الاقل ما يتضح من "بروتوكول اجتماع ممثلي الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودى وشركة تطوير اراضي فلسطين يوم ١٩٣٤/١٢/٦". ويظهر بوضوح من خلال كلمات ممثلي هذه الاجسام المختلفة كيف ان الاعتبارات السياسية اصبحت هي التي تحدد ليس فقط الجسم الممول للمشروع بل واختيار الوقت والظرف السياسيين الملائمين لتنفيذه ايضا.

تحدث الدكتور روبين عن الوكالة اليهودية فقال: "من المعروف ان لا وجود لاية قيمة اقتصادية كبرى لهذه الارض وان قيمتها السياسية هي الاساسية. واذا استطعنا بواسطتها الحصول على موافقة الامير لدخولنا الى شرقي الاردن فذلك امر حسن. ويبقى السؤال حول اختيار الوقت الملائم لذلك. فالرأى العام

العربي غاضب اليوم بسبب اراضي الحولة. ويجب ان نفكر فيما اذا كانت اتفاقية الاستئجار في شرقي الاردن لا تزيد من توتر الوضع".
(أ.ص.م. ملف س ٣٤٩٢/٢٥ ص ٥ بالعبرية). وحول الحاجة في اخذ الظروف السياسية بعين الاعتبار ومراعاة الرأى العام الذى من المتوقع ان يثور ضد الامير قال الدكتور ماهون: "اذا كان الأمير غير مهتم للرأى العام العربي فلماذا علينا الاهتمام به؟ سيضطر العرب لابتلاع ذلك رغما عنهم. لان الفكرة المنتشرة بينهم الان هي ان اليهود ليسوا المتهمين الوحيدين في جريمة بيع الاراضي، بل الزعماء العرب ايضا الذين لا يحافظون على اراضي الشعب".
(نفس المصدر ص ٧).

والمهم هنا ان هذه الاعتبارات السياسية اصبحت تحدد الجهة المسؤولة عن تمويل المشروع من الاساس. وحين طالب شرتوك بزيادة حصة الصندوق القومي وشركة التطوير في المصروفات اجابه اوسيشكين قائلا: "يدل التقرير الذى قدمه خبراؤنا الذين قاموا بفحص غور الكبد على ان هذه الاراضي لا تلائم للاستيطان، لذلك فالقضية هنا سياسية وليست استيطانية. ومن هنا يجب ان تتحمل الدائرة السياسية جميع المصاريف. اما اذا كانت ميزانية السيد شرتوك غير كافية فباستطاعته المطالبة بزيادتها". (نفس المصدر، ص ٨).

وبسبب الابعاد السياسية الواضحة لهذه الاتفاقية والتي ادت بدورها الى تعاظم رد الفعل الوطني المعارض في كل من فلسطين وشرقي الاردن، فقد اخذ الامير يسعى الى البحث عن صيغ غير مباشرة لتنفيذ الاتفاق مع الوكالة حول غور الكبد. واثناء اجتماعه بالدكتور وايزمان في لندن في اواسط تموز سنة ١٩٣٤ تم الاتفاق بينهما على ان تقوم الوكالة اليهودية باتخاذ شريك يهودى بريطاني يتم تسجيل اتفاقية غور الكبد باسمه في المستقبل. ويقول اهرون كوهين في تقريره عن لقائه بمحمد الانسي يوم ٣٤/٧/٢٢ "على اى حال فان م.أ. يحثنا على الاسراع في البحث عن شريك

انجليزى لامتياز غور الكبد". (أ.ص.م. ملف ص ٢٥/٣٠٥١ بالعبرية).

وقد استغل الامير فرصة اجتماعه بوايزمان وطلب اليه ان يحاول بما له من نفوذ في لندن التأثير على وزارة المستعمرات لاقصاء الكولونيل كوكس عن منصبه. وعلى الرغم من اننا نبحث هنا في دوافع معارضة كوكس لاتفاقية غور الكبد فاننا نميل الى الاعتقاد بان الطابع السياسي الذى اتخذته هذه الاتفاقية والمضاعفات التي وضع رجالات الانتداب البريطاني في حسابهم ان تتمخض عنها بشكل يخرج التطورات في فلسطين وشرقي الاردن عن دائرة سيطرتهم المباشرة هي ما دفعتهم الى معارضتها في البداية.

والظاهر ان اكثر ما كانت تخشاه تلك السلطات هي ردة الفعل الوطنية العربية في كلا البلدين. الامر الذى دفع بالامير الى العمل على طمانة تلك السلطات بعدم جدية خطورة التحرك الوطني. وقد اشار محمد الانسي في محادثته مع اهرون كوهين يوم ٣٤/٨/٨ الى قيام المندوب السامي البريطاني خلال زيارته الاخيرة لشرقي الاردن باستطلاع رأى بعض موظفي الحكومة حول قضية غور الكبد ودخول اليهود الى شرقي الاردن. واحد هؤلاء كان على ما طاره مدير دائرة الاراضي الحكومية الذى كما يقول الانسي اكد له على ان نشاط اليهود الاستيطاني يعني توظيف رؤوس الاموال الاجنبية. الامر الذى يعود بالفائدة على البلاد ويرحب به المواطنون". اما الانسي فقد اكد بدوره لاهرون كوهين خلال تلك المحادثة على نجاح الامير في ملاحقته للاستقلاليين. واعلمه ان الدكتور صبحي ابو غنيمة قد اضطر بسبب تلك الملاحقة الى الهجرة الى سوريا بينما يحاول عادل العظمة التصالح مع الحكومة. (أ.ص.م. ملف ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية).

وعلى الرغم من محاولات الامير تصفية المعارضة فقد تميزت تقارير تلك الفترة بالشكاوى التي كان يوجهها ضد سلطات الانتداب

البريطاني التي لم تتعاون معه في تقويه مركزه الداخلي الامر الذى طالب الوكالة من اجله بمساعدته على اقصاء كوكس وتغيير الموقف البريطاني الرسمي من مسألة غور الكبد .

وقد حاول محمد الانسي توضيح هذه الصورة في اللقاء الذى كان لاهرون كوهين معه يوم ١٩٣٤/١٠/٢٨ . وفي بداية اللقاء شكر محمد الانسي كوهين باسم الامير على الهدايا التي ارسلتها له الدائرة السياسية (مجوهرات وساعة طاولة) بمناسبة قرب زواج ابنه الامير طلال من ابنة عمه الامير جميل بن ناصر . وبعد ذلك رفع كوهين للانسي استياء الدائرة السياسية من بيان حزب "الشعب" الذى ادان خطاب الدكتور وايزمان بشان دخول اليهود الى شرقي الاردن واوضح له ان صدور بيان من هذا النوع يشجع كوكس على الادعاء بان الرأى العام في شرقي الاردن غير راض عن دخول اليهود اليها .

وردا على شكوى كوهين قال الانسي بان الامير حاول طيلة سنة ١٩٣٣ التخلص من حكومة عبدالله السراج التي وقعت تحت تاثير كوكس . واضاف ، ان المسؤول عن اصدار البيان هذه المرة هو كوكس ذاته الذى اخذ يؤثر على حكومة ابراهيم هاشم ايضا . (أ .ص.م . ملف س ٣٤٨٥/٢٥ بالعبرية) .

والى جانب قيام الانسي بتحميل كوكس مسؤولية الرأى العام المعارض للامير عن طريق تشجيع الحكومة لمعارضة سياسته ، فقد نقل لكوهين تذمر الامير من كون الوكالة اليهودية لا تسعى بما فيه الكفاية لابعاد كوكس عن منصبه . وحيال هذا الوضع بدأ الامير يشك في جدوى تجديد الاتفاقية لسنة اخرى . الامر الذى عبر لاهرون كوهين يوم زاره هذا الاخير في ١٩٣٤/١٢/١٢ .

ويشير تقرير كوهين حول تلك الزيارة الى تذمر الامير من كون نيومان وفاربشتاين قد ادعيا في البداية بانهما يمثلان شركة تجارية امريكية وانه لم يكتشف في حينه بان للدائرة السياسية ضلع مباشر في قضية غور الكبد . كما شكا له ايضا الضغوط التي يواجهها

من جانب كوكس من ناحية والمعارضة الشعبية من الناحية الاخرى.

وردا على ذلك حاول كوهين طمأنة الامير الى ان وضعه الداخلي غير سيء. واشار الى الخطوات التالية التي قامت بها الوكالة من طريق اتصالها بشيوخ العشائر لدعم موقفه داخليا، قائلا: "قلت له انه من غير الصحيح انه يواجه ضغوطا عربية قاسية: فهاشم خير (وزير الاثار) وسعيد المفتي (وزير ادارة الالوية) وعودة بك القسوس (المدعي العام) يوافقون على دخولنا شرقي الاردن. وقد قابلتهم وعبروا لي عن موقفهم هذا. كما (قلت له) انه من غير الصحيح اننا لا نقوم باي عمل لمساعدته: فقد عقدنا حفلة استقبال وتعارف في فندق الملك داوود في نيسان ١٩٣٣ حضرها زعماء شرقي الاردن والدكتور وايزمان. كما ساعدنا منقال الفاير على عقد مؤتمره الاقتصادي في تموز ١٩٣٣، ومنحنا بعض شيوخ العشائر قروضا صغيرة على قدر امكانياتنا. ودفعنا مبالغ اخرى لبعض الصحف مقابل اتخاذها موقفا ايجابيا مؤيدا للامير". (أ.ص.م. ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

وعلى الرغم من ذلك فقد ادعى الامير ان تحديد الاتفاقية يجلب له المتاعب والضغوط وذلك علاوة عن عدم وجود اية قيمة اقتصادية للمشروع، اما كوهين فقد اكد على الطابع السياسي لتجديد الاتفاقية بقوله للامير: "ولكن، ما هو الشيء الذي سيربطنا في المستقبل اذا قمنا اليوم بالغاء الاوبتسيا التي قامت عليها علاقتنا؟ فوقف الامير وامسك بيدي وحلف بشرفه وشرف والده المرحوم ملك العرب الحسين بن علي انه لن يخون شعبه ابدا. كما اقسم برب الانبياء ان مصلحة شعبه تحتم عليه التفاهم معنا". (نفس المصدر ص ٥).

واذا كنا قد وقفنا على الجانب "الرسمي" للضغوط التي واجهها الامير والتي انحصرت في تشجيع سلطات الانتداب للحكومة على معارضة سياسته فمن الواضح ان مخاوفه الحقيقية قد نبعت من استمرار نشاط المعارضة الوطنية ضده، والاتصالات التي اجرتها تلك

المعارضة مع الحركة الوطنية الفلسطينية. فعلى الرغم من ملاحقة الامير لقادة الاستقلال نجد ان المعارضة تجدد نشاطها في منتصف كانون اول ١٩٣٤.

ويتضمن تقرير كوهين عن اللقاء الذى تم بينه وبين بهجت الصليبي في الفترة بين ١٣ – ١٩٣٤/١٢/١٦ بعض المعلومات عن ذلك النشاط. اذ يذكر الصليبي الاحتماع الذى تم في السلط بين طاهر الجيقة وحسين الطراونة وعادل العظمة (من زعماء الاستقلال) من ناحية وبين بعض زعماء لواء عجلون (كراشد الخزاعي وسليمان السويدى) من الناحية الاخرى، حيث تم الاتفاق على معارضة الحكومة وفكرة ادخال اليهود الى شرقي الاردن. كما ذكر الصليبي في ذلك اللقاء ان عادل العظمة حمله باسم المعارضة رسائل الى المفتي وعوني عبد الهادى وسليمان الفاروقي رئيس تحرير "الجامعة الاسلامية" في فلسطين.

كل ذلك يفسر تردد الامير وازدياد مخاوفه تجاه الاقدام على تجديد اتفاقية غور الكبد في بداية سنة ١٩٣٥. ومن الناحية الاخرى فقد اخذت الوكالة اليهودية، التي بدأت تثمن القيمة السياسية لارتباطها معه في احتواض الحركتين الوطنيتين الفلسطينية والاردنية، تضغط عليه باتجاه التوقيع على اتفاقية اخرى. الامر الذى يؤكد عليه اهرون كوهين في تقريره عن المحادثة التي اجراها مع محمد الانسي في ١٩٣٥/١/١. يقول كوهين: "عبرت عن مخاوفنا من تردد الامير في تجديد الاوبتسيا على غور الكبد. فقال م.أ. (اى محمد الانسي) ان السبب الوحيد للتأخير والتردد هو عزم حكومة ابراهيم هاشم على سن القانون الذى اقترحه عادل العظمة في حينه. طلبت الى م.أ. ان يحاول جهده اقناع الامير بتجديد الاتفاقية لسنة اخرى مقابل دفع مبلغ اضافي من المال علاوة على ما دفعنا له حتى الان. وقد وعد م.أ. بالسعي في ذلك". (ا.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية).

وفي ١٩٣٥/١/٢٣ . واثناء المحاولات التي بذلها الفريق كوهين لاقناع الامير والانسي بتحديد الاتفاقية . بعث موجاد الى هذا الاخير بالرسالة التالية :

"لقد كنا اول من اهتم بأراضي غور الكبد التي تعتبر مفتاح حتى ذلك الحين والتي ارتفعت قيمتها بسبب اهتمامنا بها . والمجموعات العربية التي تتفاوض مع سمو الامير حول استثمارها الان تجري معنا في نفس الوقت مفاوضات لتنظيمها الى اسسنا . ومن الناحية الاخرى . هنالك سماسرة عرب ويهود يعتبرون بشكل شخصي في الاهتمام بالارض .

ان دخول الامير في مفاوضات مع هؤلاء واولئك لا يتفق بمقامه السامي وربما شكل ايضا خطرا سياسيا عليه اذا ما وصل الامر الى الصحافة في المستقبل . وافضل طريقة لتجنب ذلك هو تحديد الاتفاق الذي يبدو شأن الاونسبا . لذلك ارجو ان نعمل كل ما في وسعنا على تأجيل توقيع الاتفاقية مع المجموعة الاخرى في اسرع وقت ممكن" . (عن الترجمة العبرية المحفوظة في أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٧) .

وعلى الرغم من اننا لا نعرف بالضبط عن هوية تلك "المجموعة العربية" التي تشير اليها رسالة شرتوك . فان مقارنة الوكالة اليهودية من تلك الفترة طبيعة باسماء الشركاء العرب التي اجرت اتصالات مع الامير بهدف الحصول على امتياز غور الكبد . وفي التقرير الذي اشرنا اليه سابقا كان اهرون كوهين قد عبر للانسي عن مخاوفه من كون الخديوي السابق عباس حلمي قد اجرى مثل تلك الاتصالات . يقول كوهين : "لم يأتيه اذا كان الخديوي عباس حلمي الذي يمتلك الاردن قريبا يسعى لاستثمار غور الكبد . فقال : ان الامير يتفاوض مع الخديوي حول منحه قرضا خاصا يبلغ ٢٠ الف ليرة . وان ضمانة لذلك القرض يعتبر "الكبد" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٦ بالعبرية) .

مع الامير لنفس الغرض . وقد ذكر محمد الانسي لاهرون كوهين عندما زاره هذا الاخير في بيته في الشونه يوم ١٩٣٧/١٢/٨ ان "شركة احياء الاراضي العربية م.ض." كانت قد حاولت في سنة ١٩٣٥ التوصل الى اتفاق مع الامير بشان استئجار اراضي غور الكبد . ويومها قال الانسي ايضا ان اصحاب هذه الشركة هم شكرى التاجي ومحمود النجار واسماعيل النجار ومحمد العيسى وعبد القادر مظفر . ويضيف كوهين الى ذلك قوله : "يومها انتشرت بعض الدعايات التي قالت بان المفتي والبنك العربي يقفون وراء هذه المجموعة" . (أ.ص.م. ملف س ٢٥ /٦٣١٣ ، ص ٣، بالعبرية) .

غير ان التفاصيل الوافية حول التطورات التي سبقت تجديد الاتفاقية والاطراف التي شاركت في التفاوض بشأنها موجودة ضمن التقرير الذى اعدّه اهرون كوهين بعنوان "قضية الاوبتسيا على غور الكبد في الفترة بين ١/٥ – ٢/٥ ١٩٣٥". ونحن نورد هنا ملخصا لهذا التقرير لاهمية المعلومات التي وردت فيه :

"١٩٣٥/١/٥ – يقول السيد و.ج. ان المحامي انسطاس حنانيا يقترح بان توقع اتفاقية غور الكبد باسم مجموعة من السماسرة العرب على ان يتعهد هؤلاء بنقلها الى اسم الوكالة اليهودية فيما بعد .

١٩٣٥/١/٧ – بعد التشاور معنا ابلغ و.ج. المحامي حنانيا بأن الوكالة لا ترضى بان تتم المفاوضات بينها وبين الامير بصورة غير مباشرة وعن طريق السماسرة العرب حول غور الكبد .

١٩٣٥/١/٨ – قمت انا وشرتوك بزيارة الامير الذى ابلغنا بأنه يود ان تتم المفاوضات حول تجديد الاوبتسيا عن طريق طرف ثالث وذلك للضغوط التي يتعرض لها من قبل الكولونيل كوكس والقوميين العرب .

١٩٣٥/١/١١ ـ اتصل السيد مشيل تلحمي احد اقنباء بيت لحم بشرنوك واخبره بانه سيوقع اتفاقية استثمار فور التكيد مع الامير وبانه يود التفاوض معنا حول شروط نقل الاتفاقية على اسمنا فيما بعد .

١٩٣٥/١/١٣ ـ بطلب من شرنوك ، ذهبت اليوم للتفاوض مع مشيل تلحمي الذى قال بانه مستعد لنقل الاتفاقية الى اسمنا مقابل ١٥ الف ليرة .

١٩٣٥/١/١٥ ـ زارني التلحمي اليوم في مكتبي ووافق على تنزيل المبلغ الى ٧٥٠٠ ليرة : منها ٤٠٠٠ للامير و ـ ٢٠٠٠ لمحمد الانسي و ـ ٥٠٠ لشريكه حبيب بشارات ، غير اني رفضت الاقتراح.

١٩٣٥/١/١٦ ـ قابلت محمد الانسي ولمته على التفاوض دون علمنا ، فقال ان المسالة سياسية وليست مالية وان الامير لن يوقع معنا بشكل مباشر حتى ولو دفعنا له ٢٠٠٠ ليرة سنويا بدل ٥٠٠ ليرة ، وذلك بسبب ضغوط كوكس . وبعد ظهر ذلك اليوم زرت الامير في قصره في الشونه وعرضت عليه ان يوقع الاوبشيا لسنة اخرى مقابل ٢٠٠٠ ليرة ندفعها له راسا ، احتج الامير علينا بقوله اننا وعدناه في السابق بضمان موافقة الانجليز على المشروع . غير اننا لم نفعل ذلك وهو غير مستعد للتضحية بمصالح بلاده والصدام علنا مع الانجليز لانهم يعارضون دخولنا الى شرقي الاردن .

١٨ / ١ / ١٩٣٥ ـ زار مشيل التلحمي بتسحاك بن تسفي في بيته واطلعه على وصلين موقعين من قبل محمد الانسي كل واحد بمبلغ ٥٠٠ ليرة ، ووصل ثالث بمبلغ ٢٠٠ ليرة موقع من قبل مشيل الفايز .

١٩٣٥/١/٢١ ـ ذهبت لزيارة محمد الانسي الذى اطلعني على مسودة الاتفاقية المقترحة بين الامير والمجموعة العربية . وقد رايت ان احمد خلمي كان من بين الاسماء الواردة فيها .

١٩٣٥/١/٢٢ ـ اليوم زار شرتوك المندوب السامي واطلعه على التطورات .

وهذا الاخير كتب رسالة الى كوكس يطلب اليه فيها التاثير على الامير بتاجيل التوقيع على الاتفاقية . كما ارسل شرتوك رسالة مماثلة الى محمد الانسي يحثه فيها على التاثير على الامير بتاجيل التوقيع على الاتفاقية مع المجموعة العربية .

١٩٣٥/١/٢٣ ـ زارني محمد الانسي في المساء واخبرني بأن كوكس نقل الى الامير رسالة المندوب السامي وانه (اى محمد الانسي) قام بدوره باطلاع الامير على رسالة شرتوك له ، وانهما نجحا بمساعدة ابراهيم هاشم رئيس الحكومة في اقناع الامير بتاجيل موعد التوقيع حتى ١٩٣٥/١/٣٠ .

١٩٣٥/١/٢٤ ـ اخبرني م.ح. (محمد حمزة) ان اجتماعا عقد في مقر المجلس الاسلامي بشكل سرى للبحث في قضية غور الكبد ، وشارك فيه كل من المفتي واحمد حلمي وجمال الحسيني وصفوت يونس الحسيني .

١٩٣٥/١/٢٥ ـ اقترح علينا محمد الانسي ان نوقع على اتفاقية مع الامير لمدة ٤ سنوات مقابل ٧٠٠٠ ليرة .

١٩٣٥/١/٣١ ـ اخبرني محمد الانسي ان المجموعة العربية زارت الامير مرة اخرى بالامس ، ولكنه طلب اليها ان تمهله يومين آخرين .

١٩٣٥/٢/١ ـ التقيت بمحمد الانسي واتفقنا على تفاصيل الاتفاقية الجديدة بيننا وبين الامير مقابل ٥٣٠٠ ليرة منها ٣٥٠٠ للامير و ١٨٠٠ للانسي .

١٩٣٥/٢/٢ ـ قابلني محمد الانسي وقال لي بأن الامير يطلب الا نطلع الانجليز على الاتفاقية قبل توقيعها .

١٩٣٥/٢/٣ ـ وافق مجلس ادارة الوكالة اليهودية على الخطوات التي تمّ القيام بها حتى الان . كما تقرر ان يشارك الصندوق القومي اليهودى (كيرن كييمت) بثلث المصاريف . ومن الناحية الاخرى

عقد استلمت من شركة تطوير أراضي فلسطين مبلغ ٥٠٠٠ ليرة، ودفعت بعد ظهر نفس اليوم الى الامير في الشونة حيث سلمتها وقبضت الوصل.

وفي المساء اخبرني محمد حمزة ان المفتي طلب الى جمال الحسيني الاتصال بالخديوي عباس حلمي والتحدث معه حول غور الكبد.

٥/٣/١٩٣٥ – زارني الامير في الفندق الذي نزلت فيه في القدس، وهناك تم التوقيع على اتفاقية الاوبشن الجديدة، وقد طلبت اليه الا يطلع الانجليز على تفاصيلها. كما تعهد سمو الامير بعدم اجراء اية مفاوضات في المستقبل مع اية جهة حول غور الكبد.

(أ.ص.م. ملف س ٢٥/١٠١٢٢ بالعبرية).

لا حاجة هنا الى مناقشة المعلومات التي وردت في هذا التقرير. ونكتفي الاشارة فقط الى الدور الحاسم الذي لعبته سلطات الانتداب البريطاني في منعها الامير من منح الاختيار لاية شركة غيرها واقناعها له بتجديد الاتفاقية مع الوكالة اليهودية، الامر الذي ينبه الى بداية تنبه تلك السلطات للفائدة السياسية التي من الممكن ان تنتج عن التحالف بين الامير والوكالة اليهودية في مواجهة تطورات القضية الفلسطينية المستقبلية كما سنرى.

وبالنسبة للتوقيع على الاتفاقية ذاتها فقد وردت الاشارة اليه في الرسالة التي بعث بها موشه شرتوك "الى اعضاء الهيئة الادارية (للوكالة)" يوم ٦/٢/١٩٣٥. يقول شرتوك في رسالته:

"بالامس تم التوقيع في القدس على اتفاقية جديدة للاوبشن لمدة ٤ سنوات اخرى. وقد تم اعداد الاتفاقية كرديف للاتفاقية السابقة وفيها تصديق لجميع الحقوق والواجبات المذكورة في هذه الاخيرة. بالاضافة الى ذلك فقد ادخلت عليها كل الالتزامات عن طريق السلب (عدم منح اوبشنا للغير وعدم التفاوض مع الغير..) وكذلك مسألة الغرامة المالية في حالة عدم الوفاء بالالتزامات.

يجدر شكر ا.ح. كوهين على معالجته الجادة والمخلصة لهذه

القضية المعقدة." (أ.ص.م. ملف س ٣٥١٢/٢٥).

اما بالنسبة لمصاريف الاتفاقية فقد اشار كوهين في تقريره حول تحديدها لسنة ١٩٣٥ الى الاتفاق الذى تم بين الوكالة والصندوق القومي اليهودى وشركة تطوير اراضي فلسطين بحيث يقوم كل واحد من هذه الاحسام بتغطية ثلث تلك المصاريف. ويوم ١٩٣٥/٧/٤ بعث كوهين برسالة الى شرتوك يعلمه فيها بانه في حين كانت حصة الوكالة من مصاريف غور الكبد قد وصلت في سنة ١٩٣٤ الى مبلغ ٢٣٣ ليرة (اى ثلث المبلغ الاجمالي للمصاريف الذى كان ٧٠٠ ليرة)، فقد بلغت في سنة ١٩٣٥ مبلغ ١٣٩٤ ليرة (ثلث المبلغ الاجمالي الذى اصبح ٤١٨٢ ليرة). ويضيف كوهين انه "في السنوات الثلاث القادمة سنعود الى الوضع الاعتيادى بحيث لا تزيد مصاريفنا على ٢٠٠ ليرة سنويا هي ثلث الـ ٦٠٠ ليرة التي منها ٥٠٠ ليرة للامير و ١٠٠ ليرة لمحمد الانسي". (أ.ص.م ملف س ٣٥١٢/٢٥ بالعبرية).

كما ورد تصديق اخر على هذه المبالغ في الرسالة التي وجهها قسم المالية في الوكالة اليهودية الى ادارة شركة تطوير اراضي فلسطين يوم ١٩٣٥/١٢/١. وهذه الرسالة تؤكد على ان محمل المصاريف المتعلقة باراضي غور الكبد لسنة ١٩٣٥ هي ٤١٨٢ر١٧٠ ليرة فلسطينية دفعت منها شركة تطوير اراضي فلسطين ثلث المبلغ (اى ١٣٩٤ر٠٥٦ ليرة). (نفس الملف بالعبرية).

ومن الناحية الاخرى فقد استلم الامير عبدالله في بداية سنة ١٩٣٦ مبلغ ٥٠٠ ليرة ومحمد الانسي مبلغ ١٠٠ ليرة مقابل ايجار غور الكبد عن تلك السنة. ويوم ١٩٣٦/٢/١٠ كتب اهرون كوهين نيابة عن الدائرة السياسية رسالة الى القسم المالي في الوكالة اليهودية يقول فيها:

"لقد حان موعد دفع ٥٠٠ ليرة للامير عبدالله و ١٠٠ ليرة لمحمد الانسي في الثالث من الشهر الجارى. وقد قامت الدائرة (السياسية) بدفع حصتها، وحان الوقت لمطالبة المؤسستين

حصتيهما بمبلغ ٤٠٠ ليرة". (نفس الملف، بالعبرية).

× × × ×

هنا كان من الممكن ان ينتهي البحث في قضية اراضي غور الكبد بعد ان تم التوقيع على الاتفاقية لمدة اربع سنين اخرى. غير اننا رأينا خلال تتبعنا لتلك القضية انها منذ البداية لم تشكل سوى دالّة لعلاقات التحالف السياسي الذي اخذ يلوح في افق تطور القضية الفلسطينية بين الامير من ناحية والحركة الصهيونية من النّاحية الاخرى. وعلى الرغم من كون الاتفاقية قد بتّت ذلك التحالف فانها شكلت احد جوانبه فقط.

لذلك نرى ان تطور المفاوضات بين الامير والوكالة حول قضية اراضي غور الكبد خلال الفترة القادمة كان محكوما بالدرجة الاولى بالدور السياسي الذي لعبه الامير على الساحة الفلسطينية خلال تلك السنوات العاصفة. وبسبب انعدام القيمة الاقتصادية لاستئجار اراضي غور الكبد كما رأينا فقد تحوّلت الاتفاقية بشأنها الى غطاء شفاف للدعم المالي الذي اخذت تقدمه الوكالة للامير مقابل خدماته ضمن الدور السياسي الذي لعبه. كما تركزت اكثر المفاوضات بشأن تحديد الاتفاقية حول مسألة ذلك الدعم المالي في الاساس.

الامر الذي ارتبط بدوره بازدياد مصاريف الامير "السياسية" لمن من اجل خدمة المصالح الصهيونية فقط بل لخدمة اهداف توسع سيطرته الى داخل فلسطين ايضا كما سنرى.

سنتطرق لقضية ذلك الربط في الفصل القادم عند بحثنا لمسألة الدور السياسي الذي لعبه الامير في فلسطين حيث شكلت اتفاقية غور الكبد احد جوانب خلفية اللقاء المصلحي بينه وبين الوكالة. اما بالنسبة لقضية الاتفاقية ذاتها فان اكثر تقارير تلك الفترة تربط بشكل واضح بينها وبين حاجة الامير المتزايدة للاموال. ويشير اهرون كوهين في تقريره ليوم ١٩٣٦/١٢/٢٨ الى ان محمد الانسي طلب اليه نيابة عن الامير تجديد الاوبشيا لعدة سنوات

مقابل بضعة آلاف من الليرات. ويضيف كوهين: "فقلت له انه لا تزال هنالك سنتان لانتهاء الاوبتسيا الحالية. وسألته عن حاجة الامير لهذا المبلغ الان. فقال انه بحاجة اليه لصد دعاية عوني عبد الهادى والمفتي ضده، ليس في شرقي الاردن فقط، بل وفي البلدان العربية ايضا". وفي موضع اخر من التقرير يعود كوهين الى نفس الموضوع فيروى عن محمد الانسي قوله: "ويرغب الامير في تجديد الاوبتسيا اذا تعهدنا بضمان موافقة لندن واذا دفعنا له مبلغا محترما من المال الذى هو بحاجة له من اجل اهدافه السياسية وبالمقابل فانه سيبقى على اتصال دائم بنا وسيخبرنا عن كل خطوة سياسية قبل القيام بها. وبالمناسبة فقد احتّج محمد الانسي نيابة عن الامير على المبالغ الضئيلة التي اعطيناها له، في حين قام من جانبه بالمخاطرة بشرفه الشخصي والقومي".

والظاهر ان الوكالة فهمت تلميحات الامير، خاصة في تلك الفترة الصعبة من تاريخ فلسطين.لذلك نجد اهرون كوهين يكتب في تقريره ليوم ١٩٣٧/١/٢٠: "ردا على طلب الامير بتجديد الاوبتسيا فقد وافقت الهيئة الادارية للوكالة اليهودية على منحه قرضا بمبلغ ٥٠٠ ليرة. وقد قبلها مع الامل في الحصول على ١٠٠ ليرة اخرى قبيل سفره الى لندن". (هذه التقارير محفوظة ضمن تقرير مفصل اعده اهرون كوهين بعنوان "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة". أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

غير ان ذلك لا يعني ان الامير كان على استعداد لتجاهل الرأى العام والمعارضة الوطنية. وعلى المستوى العلني فقد كان يطالب بحل القضية الفلسطينية، بالشكل الذى يطرحه هو بالطبع، كشرط للموافقة من جانبه على مشاريع الاستيطان الصهيونية في شرق الاردن. وعلى الاقل فقد حتمت تلك المعارضة ان يأخذ الجو السياسي العام بعين الاعتبار في موافقته على تلك المشاريع.

وذلك بالتحديد ما يشير اليه تقرير دوف هوز عن المحادثة التي تمت في لندن بينه وبين دافيد هكوهين من ناحية وبين

الامير وسكرتير حكومته سمير الرفاعي من الناحية الاخرى يوم ١٩٣٧/٥/١٥ والتي قام بترجمتها سمير الرفاعي نفسه. يقول دوف هوز في تقريره: "بعد تبادل بعض جمل الترحيب ونقل سلام شرتوك الى الامير، سألته عن موقفه تجاه المد بمشروع استيطاني جديد في شرقي الاردن مقابل دعمه ماليا واقتصاديا. وكان جوابه رسميا من ناحيتي المضمون والاسلوب - ربما بتأثير وجود سمير بك - قائلا ان عليه اخذ التطورات في فلسطين بعين الاعتبار قبل اتخاذ اية خطوة اخرى. كما شكا من عدم وجود اية نية لدى اليهود والانجليز لحل المشكلة، الامر الذي يقلل من فعاليته لايجاد مثل ذلك الحل. فاكدت له على رغبتنا في ايجاد الحل العربي ولكني قلت انه بغض النظر عما ستكون استنتاجات تقرير اللجنة الملكية فان باستطاعتنا التوصل الى اتفاق حول بعض الامور المحددة. فكرر الامير مرة اخرى قوله ان الطريق الوحيد امامه هو انتظار حل انجلترا للمشكلة، وبموجب ذلك الحل سيقوم برسم خطواته اللاحقة. (أ.ص م. ملف س ٢٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

واذا كان التحالف السياسي قد بدأ بالارتباط المصلحي بين الامير والوكالة حول قضية اراضي غور الكبد، فان توثيق ذلك التحالف ادى مع المدة الى هبوط القيمة الاقتصادية للتعاقد حول تلك الاراضي. لذلك نجد محمد الانسي يؤكد اثناء لقائه بالياهو ساسون يوم ١٩٣٩/١١/٢٨ على "ان الامير لم يهدف في البيان الذي اصدره مؤخرا في الصحف حول غور الكبد الى الاساءة لنا (اي للوكالة) بل انه هدف الى الترويج لاراضيه بهدف ايجاد مستثمرين جدد بعد ان اعلنت الوكالة بانها لن تجدد الاوبشن لفترة اضافية". (أ.ص.م ملف س ٢٤٨٥/٢٥ بالعبرية).

ومع ذلك فقد بقيت مسألة تجديد الاوبشن متعلقة حتى نهاية سنة ١٩٣٩. كما بقي الامير يستعملها كغطاء رسمي للقروض والمساعدات التي كان يطلبها من الوكالة. وفي ١٩٣٩/١٢/٥ كتب محمد الانسي الى الياهو ساسون يقول: "من جهة الاوبشن فقد

بحثت بجدّ معه (اى مع الامير) وافهمني انه بحاجة الى ١٥٠٠ليرة فورا وانه مستعد لاتمامه على هذا الاساس والباقي يقسّط حسب الرغبة ان كنتم توافقون. وعلى ذلك انتظر حوابكم مع حامله ان امكنكم".
(أ.ص.م. ملف س ٣٥٠/١/٢٥ النص الاصلي بالعربية). كما كتب الياهو ساسون في تقريره عن اللقاء الذى تم بينه وبين محمد الانسي يوم ١٩٣٩/١٢/٢٠ يقول: "في العشرين من الشهر الجارى ارسل أ.ع. (الامير عبدالله) م.أ. (محمد الانسي) الى القدس للاستفسار عن مسألة تجديد الاوبتسيا ولتبادل المعلومات والاراء حول التطورات في فلسطين والبلدان العربية ولندن. وبالنسبة للاوبتسيا فقد قلت له اننا سنتوصل الى قرار نهائي خلال اسبوع واحد. فقال انه في حالة كانت اجابتنا سلبية فان أ.ع. يرجو ان ننظر بعين الايجاب الى طلبه بمنحه ٥٠٠ ليرة". (أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٥/٢٥ بالعبرية).

• وواضح هنا ان العلاقة بين الدعم المالي الذى كانت الوكالة تقدمه للامير وبين امتياز اراضي غور الكبد اصبحت علاقة شكلية مع مرور الوقت. وتدريجيا اصبح واضحا ايضا لكل من الامير والوكالة ان هذه الاخيرة تقوم عمليا بتمويل نشاط الامير ذى الطابع السياسي البحت. الامر الذى يبرز بوضوح في الرسالة التي بعث بها اهرون كوهين لشرتوك يوم ١٩٣٧/١١/١. يقول كوهين في رسالته: "بالامس اعلمت م.أ. (محمد الانسي) عن نيتنا في منح الامير مبلغ ٥٠٠ ليرة. فقال انه لا يستطيع الظهور امام سيده بأقل من ١٠٠٠ ليرة للاسباب التالية:

أ ـ لقد صرف الامير معاشه للاشهر القادمة (حتى شباط) على النشاطات السياسية.

ب ـ قريبا سيحل عيد الفطر حيث ستتم اكثرية تلك النشاطات، وستكون امسيات العيد مخصصة للاحتفالات واللقاءات السياسية.

جـ ـ يحتاج الامير الى ١٠٠٠ ليرة لصرفها على الالتزامات الملحة: الصحافة والعملية السورية ومصاريف الحزب في عمان وعقد

الاجتماعات في جميع مدن شرقي الاردن وتأسيس فروع محلية للحزب ...الخ.

اقترح ان تأخذ احتياجاته الملحة بعين الاعتبار وان يعطيه المبلغ المطلوب لكي لا يستطيع الادعاء في المستقبل بأننا لم نعمل كل ما نستطيع في هذه الفترة العليئة بالامكانيات". (أ.ص.م. ملف س ٢٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

سنقوم ببحث جوانب ذلك النشاط السياسي في الفصل القادم اما هنا فيكفي القول ان عملية تمويل ذلك النشاط اقتضت ليس تورط الامير الشخصي فحسب بل وتورط مساعده ورئيس ديوانه محمد الانسي ايضا الذي انيطت به مهمة المقاصلة حول كل مبلغ كانت تدفعه الوكالة. والرسالة التالية التي بعث بها اهرون كوهين الى شرتوك يوم ١٩٣٨/٣/١ تتضمن جانبا هاما من المهام والخدمات التي قام بها الانسي مقابل المبالغ التي استلمها من الوكالة:

"اليوم حدث بيني وبين م.أ. (محمد الانسي) خلاف مثلما يحدث عادة عند كل عملية دفع للاموال. لانه في حين كنت قد وعدته بدفع المبلغ من بداية الشهر الحالي فقد اصرّ على الا يكون ذلك اقل من الدفعة السابقة (٨٠٠ ليرة للامير عبدالله و ١٥٠ ليرة له). قلت له ان وضعنا المالي سيء في الوقت الحاضر وعليه ان لا يتوقع مثل ذلك المبلغ. ومع ذلك فقد رفض استلام الدفعة التي عرضتها عليه اليوم. شعرت بانه غاضب لاننا لم ندفع له ١٥٠ ليرة، وبأن حرصه على تأمين المبلغ الخاص بالامير عبدالله لم يكن صادقا. قلت ان عليه ايصال المبلغ للامير عبدالله واطلاعه بان ذلك هو المبلغ الذي يستطيع موشه شرتوك منحه اياه في هذه الفترة الصعبة، واذا رفض الامير عبدالله استلامه فعليه اعادته لنا. وبالنسبة للمائة ليرة التي له، فقد قلت له ان باستطاعته استلامها او رفضها. بدأ يشكو ويتذمر وقال: [أنا مثلكم الوحيد في شرقي الاردن. وبالنسبة للمواطنين الشرق اردنيين فانا هو مثل الصهيونية. لذلك فقد اطلقت النار على بيتي مرة واثنتين وثلاث.

وقد اقسم المفتي ان يقضي عليّ عندما اتضح له بأنني حلقة الوصل بين الامير عبدالله وبينكم. وقد تخلّى عني اعزّ اصدقائي واقاربي الذين ينظرون اليّ الان كخائن باع نفسه للصهاينة بأبخس ثمن. ولا تكفي الاموال التي استلمها منكم لدفع البخشيش. صحيح ان ارتباطكم هو مع الامير عبدالله. غير انني اقوم بالعمل الاسود، اضطررت بسببكم الى استئجار بيت في القدس بمبلغ ١٥٠ ليرة سنويا لان اجتماعي بكم في الفندق يشكل خطرا علي. وانتم ترفضون دفع مصاريف البيت. اذا كان لديكم شخص افضل مني في شرق الاردن اخبروني لكي اتخلص من هذا الوضع الصعب. اما اذا اردتم ان اخدم قضيتكم فعليكم دفع المصاريف.

وكان جوابي له طويلا . ذكرته بأنه استلم منا في السنة الماضية فقط ٦٠٠ ليرة . واذا كان هنالك من يجب ان يحرص على ايفاء جميع احتياجاته فذلك هو الامير عبدالله نفسه. وفي النهاية طلبت اليه ان يقبل الـ ١٠٠ ليرة فرفض. ولم اجد بدّا من اعادتها الى الصندوق.

واظن انني لم اخطئ في عملي هذا وبأنه سيعود الي التصالح معنا. والا ، فعلينا ابلاغ الامير عبدالله عن المشاكل التي يسببها لنا (الانسي) في الفترة الاخيرة.

ارفق بهذا وصلين: الاول من الامير عبدالله عن المبلغ السابق (٨٠٠ ليرة) ، والثاني مؤقت عن مبلغ الـ ٥٠٠ ليرة الاخيرة. ارجو تصديقهما وارسالهما الى السيد زجاجي (المحاسب) (أ.ص.م. ملف س ٣٤٩١/٢٥ بالعبرية).

واذ نحن بصدد الدعم المالي الذى تلقاه كل من الامير ورئيس ديوانه فان القائمتين التاليتين اللتين اعدهما زجاجي رئيس قسم المالية في الدائرة السياسية يوم ٣٨/٥/٨ تعطياننا فكرة واضحة عن حجم ذلك الدعم في الفترة بين ١٩٣٦ – ١٩٣٨ "المليئة بالامكانيات".

القائمة الاولى بعنوان: "المبالغ التي استلمها الامير عبدالله

ضا منذ سنة ١٩٣٦ وحتى اليوم" :

١٩٣٦/٢/٢٨	٥٠٠ ليرة فلسطينية
١٩٣٧/١/١٩	٥٠٠ "
١٩٣٧/٤/٢٥	٥٠٠ "
١٩٣٧/٧/٥	٥٠٠ "
١٩٣٧/٨/٢٥	٥٠٠ "
١٩٣٧/١١/١	٧٠٠ "
١٩٣٨/٣/٢	٥٠٠ "
المجموع	٣٧٠٠ ليرة فلسطينية

والقائمة الثانية بعنوان: "المبالغ التي استلمها محمد الاسي ضا منذ سنة ١٩٣٦ وحتى اليوم" :

١٩٣٦/٤/٣٠	٥٠ ليرة فلسطينية
١٩٣٧/١/٤	١٠٠ "
١٩٣٧/١/١٩	١٠٠ "
١٩٣٧/٤/٢٥	١٥٠ "
١٩٣٧/٧/٥	١٠٠ "
١٩٣٧/١/٢٢	٥٠ "
١٩٣٧/١١/١	١٠٠ "
١٩٣٨/٣/٢	١٠٠ "
١٩٣٨/٤/١١	٥٠ "
المجموع	٨٠٠ ليرة فلسطينية

(القائمتان محفوظتان في أ.ص.م. ملف س ٣٥١٣/٢٥ بالعبرية).

بالاضافة الى هذه الدفعات المباشرة فقد قامت الوكالة في آذار ١٩٣٤ بالتوسط من اجل حصول الامير على قرض من بنك انجلو فلسطين كما رأينا. ومما يؤكد على ذلك هو الرسالة التالية التي بعث بها قسم المالية في الوكالة اليهودية الى ز. هوبس مدير

فرع بنك انجلو ـ فلسطين في تل ابيب يوم ١٩٣٤/٣/١٨ والتي بتعهد فيها بكفالة الامير، تقول الرسالة: "وفقا لاعلان السيد م. شرتوك عن موافقته على منح الامير عبدالله قرضا بمبلغ ٥٠٠ ليرة بكفالتنا ولمدة سنة واحدة، نؤكد لكم بهذا على التزامنا بدفع المبلغ المذكور اذا لم يف المدين بسداده.

كما نلفت انتباهكم الى الطابع السرى لهذا القرض، ونرجو سعادتكم ان تأخذوا ذلك بعين الاعتبار في حالة معالجة صرفه". (أ.ص.م. ملف س ٢٤٨٦/٢٥ بالعبرية).

كما كانت للامير معاملات شخصية مع بعض المؤسسات والشركات الصهيونية ادخلته في دين شخصي لها، واحد هذه الشركات هي وكالة "لبنيان" التي باعته سيارة "فيات" ثم توجهت الى موشه شرتوك وعرضت عليه شراء الكمبيالات التي لم يسددها الامير، ويوم ١٩٣٦/٦/٣٠ بعث وكيل الشركة في حيفا الى موشه شرتوك بالرسالة التالية:

"الفت انتباهكم الى انه توجد لدينا ست كمبيالات موقعة بيد الامير عبدالله نفسه. وتبلغ قيمة كل كمبيالة ٨ر٣٠ ليرة فلسطينية استحق سداد مجموعها البالغ ٥٢ر٩٨ ليرة في الفترة بين ٢٥/ ١٩٣٥/١٢ ـ ١٩٣٦/٦/٢٥.

لقد وقع الامير على هذه الكمبيالات في حزيران من السنة الماضية مقابل شرائه سيارة "فيات" من وكالتنا.... وحاليا ننوى القيام بخطوات قانونية او عرض الكمبيالات للبيع (وفي السوق من يشترى مثلها). غير ان بعض الاصدقاء اشاروا علينا بالتوجه الى حضرتكم قبل القيام بأى عمل والسؤال اذا كنتم معنيون بهذه الكمبيالات." (أ.ص.م. ملف س ١٠١٢٢/٢٥ بالعبرية).

لن نطيل البحث هنا في مسألة الاموال التي استلمها الامير عبدالله من الوكالة اليهودية. ويكفي القول ان آخر اشارة لهذه الاموال في الوثائق الموجودة في متناول يدنا حتى الان وردت في

الرسالة التي بعثت بها رئيسة الدائرة السياسية حولدا مايرسون (التي عرفت فيما بعد بحولدا مئير) الى الدائرة العاشرة يوم ٢/٥/١٩٤٧. ونص الرسالة هو كالتالي:

"الرجاء دفع مبلغ ٣٢٠٠ ليرة للسيد أ. (الياهو) ساسون على حساب ميزانية الدائرة السياسية ـ القسم العربي، بعد شرقي الأردن". (أ.ص.م. ملف س ٩٠٣٧/٢٥ بالعبرية).

الأمير في فلسطين

في مواضع مختلفة من الفصل السابق كنا قد وقفنا على بعض الابعاد السياسية الخطيرة التي كانت لارتباط عبدالله المصلحي بالوكالة اليهودية. كما رأينا كيف ان مسألة التحالف السياسي المصيرى بين الامير والوكالة اليهودية اخذت تتبلور بشكل تخطى بحث الامير وشيوخ العشائر عن مصادر الاستثمار على اراضيهم واثر بشكل حاسم على تطور القضية الفلسطينية ذاتها.

ومع ان الكثافة السياسية لذلك التحالف تبلورت بشكل تدريجي ، تحولت معه مسألة الارتباط المصلحي العيني الى قضية هامشية، فقد كان العنصر السياسي فيها موجودا منذ البداية. الامر الذى يفسره عدم الفصل بين الطابع الاقتصادى لنشاط الوكالة اليهودية والاهداف والفلسفة السياسيين الذين نبع عنهما النشاط الصهيوني في فلسطين ومجمل العوامل التي حددتها طبيعة ارتباط المشروع الصهيوني من ناحية والامير عبدالله من الناحية الاخرى بمصالح الاستعمار البريطاني في المنطقة.

واكبر دليل على ذلك هو كون الامير قد تفاوض حول مشروع اراضي غور الكبد مع الزعامة السياسية للحركة الصهيونية. وكنا قد اشرنا الى انّ اول مناسبة رسمية تم فيها ذلك التفاوض كانت اثناء زيارة حاييم ارلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية للامير في عمان يوم ١٩٣٢/٣/١٤.

ويدلنا تقرير موشه شرتوك عن تلك الزيارة على ان ترتيبها تمّ في الاساس بواسطة الكولونيل كيش احد موظفي الانتداب البريطاني في عمان. الامر الذى يدل على ان سلطات الانتداب لم تكن تماما غير راضية عن اقامة مثل ذلك الاتصال بين الامير

حول مشروع اراضي غور الكبد قد انطلقت من حسابات عينية ووقتية سنقف عليها خلال الفصل الحالي من هذه الدراسة .

وعلى اية حال وبعد التمهيد لتلك الزيارة وخط مسؤول بحار سكرتير الامير الى ارلوزوروف الدعوة التالية بوم ١٩٣٢/٣/٨ :

"رفعت لاهتاب سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي الامير المعظم ما احتواه الكتاب الذي وجهتموه الي . واني - بعد ان استوثقت من رغبته السنية - افيد انه لمما يسر سموه المعظم ابده الله ان يقبل الدكتور ارلوسروف ومن معه في الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع في ١٤ آذار سنة ٩٣٢ في قصر رغدان العالي" . (نص الرسالة الاصلي بالعربية محفوظ في أ .ص.م . ملف ص ٢٥/٣٤٨٩)

لا حاجة الى التذكير هنا بان اول حديث تم بين الامير ورجالات الوكالة حول امكانيات التعاون الاقتصادي بينهما قد جرى خلال هذا اللقاء . وفي الفصل السابق كنا قد وقفنا باسهاب على التطورات التي سبقت التوقيع على اول اتفاقية بشان غور الكبد في بداية سنة ١٩٣٤ . كما وقفنا على ردة فعل الحركة الوطنية الفلسطينية ضد تلك الاتفاقية .

وعلى الرغم من جوانب الضعف التي ميزت ذلك الموقف فقد بات من الواضح ان تلك الاتفاقية اصبحت تشكل احد نقاط الصدام الهامة بين الامير والحركة الوطنية الفلسطينية . وقد تضمن التقرير الذي اعده موشه شرتوك بوم ١٩٣٣/٢/١٦ بعنوان "معلومات جاد" استنادا الى الحديث الذي دار بين هذا الاخير وبين اهرون كوهين بعض المعلومات الهامة حول ذلك الموقف والدوافع التي كمنت وراء تحدي الامير للمعارضة الوطنية . يقول جاد في معلوماته : "كجواب على البرقية التي ارسلها الشيوخ (في شرقي الاردن) الى كل من المفتي وموسى كاظم باشا (الحسيني) وراغب النشاشيبي حول الاهانات التي نشرتها الصحف (الفلسطينية) وتحريضها للرأي العام على الامير، تمّ تلقي البرقيات الجوابية

التاليـــــــة :

من الحاج امين : ثقتنا في البيت الهاشمي الذى تمثله في بلادنا غير محدودة. نحن بريئون من المفترين الدخلاء .

ومن موسى كاظم : ارجو تصديق كوننا بريئين من تحريض المحرضين لا ازال عبدك المطيع .

ومن راغب النشاشيبي : الصحافة لا تعبر عن مواقف الشعب. نحن معك الى الابد" .

لن نجيب هنا على التساؤل حول التاثير السلبي الذى تحتم عن ازدواجية موقف القيادة الوطنية الفلسطينية في ذلك الحين. ومن الناحية الاخرى فان تقرير "معلومات جاد" المذكـور يتضمن فقرة ذات دلالة هامة عن الدوافع السياسية الحقيقية التي وقفت وراء ارتباط الامير بالوكالة منذ البداية. يقول التقرير: "الامير ملتزم بقراره الثابت الاستمرار في علاقته باليهود مهما كلف الامر. والدافع الاساسي لذلك هو دافع سياسي وليس اقتصادى. الامير لا يبحث عن مصلحة البلاد الاقتصادية ولا عن فائدته المادية. بل يسعى وراء تقوية مركزه لدى الانجليز. ذلك المركز الذى تضعضع بعد حركة تمرد ابن رفادة (بدعم من الامير ضد ابن سعود) والذى يرجو الامير ان يعيده اليهود الى سابق حاله لما لهم من الاتصالات في وزارة الخارجية وفي الدوائر الحكومية البريطانية" . (ا.ص.م. ملف س ٤١٤٣/٢٥ بالعبرية) .

وقد ادركت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة المبكرة خطورة التقارب بين الامير والوكالة اليهودية عن طريق ارتباط كليهما بسلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وذلك في وقت حتم هذا التقارب ان يقوم الامير بدور خطير على ساحة صراع تلك الحركة ضد الاهداف الصهيونية وسياسة سلطات الانتداب. وذلك واضح في التقرير الذى كتبه اهرون كوهين بعنوان "معلومات الدائرة العربية ليوم ١٩٣٣/١١/١٦" التي استقاها كوهين من مخبر سرى باسم "بن عمرام" . يقول التقرير: "في الجلسة المغلقة

التي عقدها الحسينيون واتباعهم هذا الاسبوع تم بحث عدة قضايا. ثم قدم جمال (الحسيني) تقريرا عن اللقاء الذى تم مع الامير في الاسبوع الماضي، ونبّه الى ان شهية الامير في اللعب بقضية فلسطين من اجل التوصل الى حكمها كبيرة . غير ان الحركة الوطنية لن تسمح بهذا الترتيب لان الامير معروف كموظف لدى الانجليز".
(أ.ص.م. ملف س ٣٥٤٢/٢٥ بالعبرية).

وقبل الانتقال لدراسة جوانب ذلك "الترتيب" تجدر الاشارة الى توثق العلاقة التدريجي بين الامير ورجالات الوكالة: الامر الذى برز خلال تلك الفترة على مستوى تبادل الزيارات والتهاني الشخصية والهدايا في المناسبات. ويوم ١٩٣٤/١/٢١ بعث الامير الى شرتوك بالرسالة التالية : "تقبلت بسرور تهانيك القلبية بعيد الفطر المبارك ، وقدّرت مشاعرك السامية وتمنياتك القلبية لي. لذا فاني اعبر لك عن شكرى وامتناني واتمنى لك حياة طيبة وسعيدة". (عن الترجمة العبرية المحفوظة ضمن تقرير" معلومات الدائرة العربية" ، أ.ص.م. ملف س ٣٥٠١/٢٥).

غير ان الاهم من ذلك هو ان الامير احد بسطر الى ارتباطه بالوكالة كعامل هام يخوله الدخول معها ومع سلطات الانتداب في مفاوضات لحل القضية الفلسطينية وذلك ضمن المخطط البعيد الذى اخذ يعده لفرض سيطرته على فلسطين. وفي حين اعتقد ان توثيق ذلك الارتباط سيجعله طرفا مقبولا لدى الوكالة في تلك المفاوضات فقد اخذ يسعى للحصول على تفويض مماثل من قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية محاولا بذلك اقناع سلطات الانتداب البريطاني بانه الجهة الوحيدة التي تستطيع ، كصديق لها ان تلعب دور الوسيط المقبول من جانب الطرفين.

والتقرير التالي الذى كتبه اهرون كوهين عقب اجتماعه بمحمد الانسي يوم ٣٤/٣/٥ يوضح الابعاد التي كانت لذلك التحرك على مستوى الحركة الوطنية الفلسطينية قبيل سفر الامير الى لندن. يقول التقرير: "عقب محادثته مع السيد شرتوك دعى الامير عبدالله

زعماء الفئات العربية في فلسطين لزيارته بهدف سماع آرائهم حول التحضير لامكانية التفاهم والاتفاق مع اليهود". ويضيف التقرير ان "الحسينيين" دعوا لاول مرة الى مثل تلك المشاورات. منهم: الحاج امين الحسيني وجمال الحسيني والشيخ مظفر ومحمود الدجاني. كما انضم اليهم كل من احسان الحابري عضو اللجنة السورية ـ الفلسطينية في جنيف، واخوه سعدالله الحابري. وقد حدثهم الامير عن المسؤولية التي القاها القدر على عاتقه في تحمل اعباء قضية الحركة العربية والبحث عن حل لها لانه اخر الهاشميين القريبين منها". كما اخبرهم بانه ينوى السفر الى لندن في محاولة لايجاد حل للقضية الفلسطينية بين اليهود والعرب. "وخلال حديثه عن اليهود اضاف الامير انه يجب عدم تجاهل كون وضعهم اليوم يختلف عما كان عليه قبل ١٠ ـ ١٥ سنة، وانهم وطدوا اقدامهم في فلسطين على جميع المستويات بحيث يتحتم النظر الى مطالبهم بشكل جدى". وعندما اشار الحاج امين الى ان مطالب العرب هي الغاء الانتداب ووعد بلفور، قال له الامير "ان اللجنة العربية العليا عندما فوّضت (الملك) فيصل بتمثيلها لدى لندن في حينه طلبت اليه ان يبحث في قضية الهجرة وبيع الاراضي فقط، مما يعني انها قبلت ضمنا بالانتداب وبوعد بلفور". عندها سأل الحاج امين عن المقترحات التي يراها الامير مناسبة لحل القضية. فاجابه الامير بغضب: "انا غير مستعد لتقديم اية مقترحات لكم. لقد دعوتكم لسماع آرائكم وليس لكي اسمعكم آرائي. واذا لم يكن لديكم اى حل للمشكلة التي انتم واقعون فيها فلا يحق لكم التحدث باسم الشعب العربي. انت يا حاج غير قادر على السيطرة على صحيفة عربية واحدة في بلدك. فكيف تطالب بالاعتراف بك ممثلا عن الشعب العربي؟".

هكذا انتهت تلك المقابلة. ويضيف التقرير ان الامير دعا اليه في اليوم التالي زعماء المعارضة": راغب النشاشيبي (القدس) وعاصم سعيد (يافا) وسليمان عبد الرزاق طوقان (نابلس) وعبد

وابدوا استعدادهم لدعمه ماديا ومعنويا. وقالوا انهم مستعدون لارسال مندوب عنهم معه الى لندن وان يقوموا بتغطية نفقات سفره واضاف راغب النشاشيبي "ان قضية التفاهم والاتفاق مع اليهود هي قضية ملحة". ويضيف التقرير : "بالنسبة لفخري النشاشيبي فمن الممكن ان يسبق الامير الى لندن وان ينضم اليه هناك. ويرجو الامير ان تقوم الوكالة بارسال مندوب عنها ايضا يكون على اتصال به في لندن. كما يطلب الامير الالتقاء بالدكتور وايزمان هناك، ويقترح اعلام المندوب السامي بذلك اعتقادا منه ان هذا الاخير لن يعارض الفكرة. وفي نفس الوقت فقد اصدر الامير اوامره الى رئيس حكومته بمقابلة السيد شرتوك والتحدث معه حول شرقي الاردن. ويقول م أ. (محمد الانسي) اننا سنستلم في القريب خبرا حول مكان وموعد هذا اللقاء". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٤٨٦ بالعبرية).

ومن الناحية الاخرى فقد سعى الامير من وراء ارتباطه بالحركة الصهيونية الى اقناع هذه الاخيرة بأنه الطرف العربي الافضل للتفاوض معه وذلك في اطار ارتباط كل منه ومن تلك الحركة بالسياسة البريطانية في المنطقة. ويورد التقرير الذى كتبه شرتوك عن زيارته لعمان يوم ١٩٣٤/٤/٢٤ طرفا من الاراء التي تبادلها الامير معه حول ذلك

في بداية التقرير يذكر شرتوك كيف ان اهرون كوهين رافقه في تلك الزيارة وكيف ان الشيخ فؤاد الخطيب والشيخ محمد بك المحيسن استقبلاهما في مدخل القصر. ثم دخل الامير وبدأ بالحديث. وبالنسبة لليهود". .. فقد اقرّ باهميتهم وطلب الينا ان نكون على ثقة بان كل ما سيقول او يفعل سيهدف الى خدمة المصالح، ليس العربية فقط بل واليهودية ايضا. اما عن الساسة العرب في فلسطين فقد تحدث الامير بغضب ساخر. ومن الواضح انه لا يقدرهم وينظر اليهم كمن يحسنون حبك المؤامرات التي

لا اهمية سياسية لها . كما يعتقد انه من باب السخرية المؤلمة ان يتهمه هؤلاء بارتكاب الاخطاء بحق القومية العربية. وقد تساءل: الم يدرك هؤلاء بعد ان لا حيلة لهم او له في تصريف الامور وان الامر يعود للغرباء الذين جاءوا لاستغلال البلاد والعيش برفاهية على حسابها؟

هنا قمت بتذكير الامير ان من واجبنا كسياسيين واقعيين ان نواجه الحقائق وان نعترف بالمصالح البريطانية في هذا الجزء من العالم، وان لا فائدة ترجى من تجاهل هذا العامل الهام، بل يجب القيام بمجهود للتوفيق بين مصالح بريطانيا في الشرق وبين مصالح اليهود والعرب على حد سواء . واضفت بانني اعتقد ان تلك كانت سياسة المرحوم اخيه وسياسته هو ايضا". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٥١٥ ص١ ـ ٢ بالانكليزية).

والظاهر ان رجالات الحركة الصهيونية كانوا على علم بما يسعى اليه الامير من وراء ارتباطه بهم من ناحية وفرض وصايته على عرب فلسطين من الناحية الاخرى. وذلك يتضح من خلال الرسالة التي بعث بها شرتوك الى الصهيوني البريطاني البروفيسور برود يتسكي يوم ١٩٣٤/٦/٧ والتي كنا قد اشرنا اليها سابقا. يقول شرتوك: "... وهنا في نظري يكمن سبب الضجة التي يحاول (الامير) اثارتها حول زيارته (الى لندن)، وذلك عن طريق استقبال الوفود من فلسطين والسعي لتنظيم حفلات استقبال على شرفه في مدن فلسطين قبيل مغادرته (الى لندن). واستعراض قوته المعنوية بهذا الشكل يعتبر من جانبه ليس امرا مجديا من اجل اهدافه البعيدة المدى فحسب بل ومن اجل زيادة قدرته على التفاوض فيما يخص الاهداف الانية ايضا...

ومن خلال اتصالاتنا به استطعنا الوقوف على الموقف الذى يفكر الامير بأن علينا اتخاذه تجاه خطته في اعادة توحيد شطرى فلسطين. ويقال بان الامير قد قال في اكثر من مناسبة: لو كان اليهود اذكياء بما فيه الكفاية لكانوا اكتفوا مدى الازدهار الذى

بسببه لهم وجودهم تحت هذا النوع من الحكم. اذ ان حظوة الدولة والسيطرة اليهوديتين سختفي عندها كليا من الذهن العربي وستتم ازالة العقبات التي تقف امام تقدم اليهود والاستبطان اليهوديين. وما على اليهود في النيابة سوى الاهتمام بجوهر السلطة وليس بشكلها"

ويخلص شرتوك من ذلك الى القول: "وما من شك في ان مفاوضته لنا حول قضية ايجار الاراضي وقضايا اخرى تعني انه بعيث بفكرة جر اليهود الى القبول مستقبلا بهذا النوع من الحل الذى يفكر به". (أ.ص.م ملف س ٣٥١٥/٢٥ ص ٣ – ٤ بالانجليزية).

وبالفعل فقد قام الامير خلال زيارته للندن بالتباحث مع رجالات وزارة المستعمرات هناك حول مشروعه في توحيد شطرى الاردن. ومع ان هؤلاء قد عارضوا ذلك المشروع لاعتبارات استراتيجية بحتة كما سنرى فقد بدأ عقب عودته بمضاعفة الدور الذى يقوم به بين عرب فلسطين. وعلى الرغم من انه امتنع عن الادلاء برأيه عندما قابل قادة الحركة الوطنية الفلسطينية كما رأينا فقد اخذ بعد عودته يحاول فرض وصايته على تلك الحركة عن طريق تقديم النصائح والتوجيهات بشأن السياسة الواجب عليها اتباعها. وفي نفس الوقت فقد ارسل محمد الانسي الى الوكالة "لاطلاعنا على نتائج زيارته (الى لندن) ولاستشارتنا حول البيان الذى ينوى التوجه به الى عرب فلسطين" كما يقول اهرون كوهين عقب لقائه بالانسي يوم ١٩٣٤/٧/٢٢. ويذكر كوهين في تقريره عن ذلك اللقاء ان بيان الامير الى عرب فلسطين ارتكز على ثلاث نقاط:

١ – لقد شعر الامير بالاسف لاكتشافه بان معرفة الرأى العام البريطاني بالقضية الفلسطينية محدودة ولا تتعدى بعض موظفى وزارة المستعمرات، بينما الدعاية الصهيونية نشطة للغاية.

٢ – ستبقى شرقي الاردن خارج اطار الانتداب ووعد بلفور.

٣ – وهو الاهم: "لقد اخطأ العرب دائما بكونهم نسبوا الى الانجليز نوايا غير سليمة وانتهجوا سياسة سلبية تجاههم. الانجليز

شعب مستقيم ومتفتح ولو ان قادة الحركة العربية انتهجوا سياسة حكيمة ولم يكتفوا بالمظاهرات والاحتجاجات لكان باستطاعتهم الحصول على الكثير من الامور التي هي لمصلحة العرب. لذلك يقترح الامير تغيير هذا الخط وتعيين ممثلين عن كل دولة عربية في لندن لشرح قضايا بلدانهم الشائكة لابناء الشعب الانجليزى الذين هم اصحاب السيطرة العليا على القضايا التي تقر في الدوائر الرسمية" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٥١-٣ بالعبرية).

وفي الفصل السابق رأينا كيف ان هذا التقرير قد تضمن معلومات اخرى حول اجتماع الامير بالدكتور حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية اثناء زيارته للندن. وقد تم ترتيب ذلك الاجتماع من قبل جعفر العسكرى احد الموالين للسياسة البريطانية في الحكومات العراقية خلال تلك الفترة، وكيف ان الحديث دار خلاله حول "امكانيات التفاهم العربي اليهودى" واراضي غور الكبد وضرورة اقصاء كوكس من منصبه وزيادة دعم الوكالة المالي للامير.

وعلى اى حال فسرعان ما انعكس نشاط الامير وموقفه من القضية الفلسطينية على سياسته الداخلية في شرقي الاردن. وعقب عودته من لندن قام باقالة محمد المحسن من رئاسة ديوانه "بسبب موقفه المتطرف داخل القصر وميوله الواضحة للاستقلاليين الذين يناؤون حكومة ابراهيم هاشم" وتعيين الشيخ فؤاد الخطيب بدلا عنه بشكل مؤقت. (من تقرير اهرون كوهين بعنوان: "محادثة مع محمد الانسي يوم ١٩٣٤/٨/٥"، أ.ص.م. ملف س ٢٤٨٥/٢٥ بالعبرية)

وفي نفس الوقت فقد اخذ منذ عودته يحرص على الظهور امام سلطات الانتداب البريطاني بمظهر من يمثل "جميع طوائف فلسطين" بما فيهم اليهود، تمهيدا لاقناعها بخطته لتوحيد ضفتى الاردن كوسيلة وحيدة للحل. وفي اللقاء المذكور بين اهرون كوهين ومحمد الانسي اعرب الاخير عن تذمر الامير "من كون الوكالة

اليهودية لم ترسل وفدا الى عمان لتهنئته بمناسبة عودته من انجلترا . لقد ارسلت جميع طوائف البلاد وفودها ولم يكن مكان في رأيه، لغياب الوفد اليهودى" (نفس المصدر).

غير ان زعماء الحركة الصهيونية الذين قدروا الدور الذى بدأ الامير يلعبه على الساحة الفلسطينية لم يخيبوا ظنه على ما يبدو. ويوم ١٩٣٤/١١/٢٩ زاره كل من شرتوك وكوهين في عمان لتهنئته بمناسبة اخرى هي زفاف الامير طلال ولي العهد. وقد استقبلهما عبد السلام بك كمال وزير التشريفات "وادخلنا الى القصر حيث قابلنا الامير واخاه الملك علي والامير ناكر بن زيد رئيس مجلس العشائر". (تقرير أ.كوهين : "الزيارة الى عمان يوم ٣٤/١١/٢٩" أ ص.م، ملف س ٦٣١٣/٢٥ بالعبرية).

وهنالك دلائل تشير الى ان معارضة السلطات البريطانية لفكرة التوحيد، وبالتالي لاستئجار اليهود اراضي غور الكبد ولدخولهم الى شرقي الاردن، قد نبعت في الاساس عن اعتبارات استراتيجية بحتة. ويستذكر تقرير الوكالة "حول مسألة دخول اليهود الى شرقي الاردن" ليوم ١٩٣٦/٢/٢ كون الكولونيل كوكس المعتمد البريطاني في شرقي الاردن قد عبر بشدة عن تلك المعارضة اثناء المحادثات التي اجراها الامير عبدالله بهذا الخصوص في زيارته للندن في سنة ١٩٣٤. ويضيف التقرير: "لقد كان السبب الرئيسي لموقفه السلبي من كلتا القضيتين (اى التوحيد والدخول الى شرقي الاردن) خوفه من تضعضع امن المواقع البريطانية على الحدود. لانه في حال ضم شرقي الاردن الى فلسطين فان دخول اليهود اليها سيثير معارضة شديدة من قبل العناصر المتطرفة من بين القادة العرب الذين لن يتورعوا في تحريض قبائل الحدود على بريطانيا. كما ستتضاعف صعوبة الوضع الامني خاصة لان الدولة الموحدة سوف لن تكون محاطة بحدود مائية. وذلك بالاضافة الى اعتبار اخر هو ضعف الامير وعدم مقدرته على ادارة بلاده". (أ. ص.م، ملف س ٣٥/٤/٢٥ بالعبرية).

. من ذلك يفهم كيف ان معارضة تلك السلطات لم تكن مبدئية، وكيف ان تدخلها الى جانب تجديد الامير لاتفاقية غور الكبد في بداية سنة ١٩٣٥ كان حاسما كما رأينا خاصة عندما ادركت ان عدم تحديد تلك الاتفاقية من الممكن ان يعني قطع ارتباط الامير بالوكالة وتوقفه عن لعب الدور المحفض الذى انيط به على الساحة الفلسطينية.

والظاهر ان ذلك هو ما شجع الامير على مضاعفة نشاطه من اجل تحقيق مشروعه في بداية سنة ١٩٣٥ - ويقول اهرون كوهين في تقريره عن المحادثة التي اجراها مع محمد الانسي يوم ٣٥/١/١ "ثم سأل م.أ - (محمد الانسي) ماذا سيكون موقفنا من فكرة توحيد شطرى الاردن تحت حكم الامير. واضاف، ان الامير تحدث في زيارته للقدس خلال الاسبوع الحالي عن هذه الفكرة مع عدد من الشخصيات الفلسطينية التي ابدت تأييدها لها. وستقوم هذه الوحدة على اربعة اسس:

١- ان تكون الدولتان تحت حكم الامير عبدالله.
٢- ان يعترف العرب بالانتداب وبحقوق اليهود المتضمنة فيه.
٣- ان تحافظ الدولتان كل على وضعها السياسي الخاص وتكون كل واحدة محكومة من قبل مجلس تشريعي، ورئيس حكومة خاص، وان يعمل رئيسا حكومتيهما بأمرة الامير وبالاتصال المباشر معه.
٤- ان يتم التوصل الى اتفاق يهودى عربي حول قضايا الهجرة وبيع الاراضي".

لا حاجة الى التذكير هنا بأن استبيان رأى الوكالة اليهودية حول قضية الوحدة قد تم في نفس الوقت الذى جرت فيه المفاوضات حول تجديد اتفاقية غور الكبد. ويشير كوهين في تقريره الى الربط بين هاتين القضيتين بقوله: "واضاف م.أ - (محمد الانسي) ان هذا المشروع هو في صالحنا لانه سيفتح شرقي الاردن أمام نشاطنا وسيزيل الوهم الذى يسيطر على العرب حول نوايا اليهود. كما ان سوريا من الممكن ان تنضم في المستقبل الى مثل هذه الوحدة

الامر الذى سيوسع من مجالات النشاط الصهيوني شمالا وشرقا".
(أ ص٠م٠ ملف س ٢٥/٣٤٨٥ بالعبريد).

وبالفعل فقد رافق التوفيع على تلك الاتفاقيد تعميق الارتباط السياسي وتكثيف الاتصالات والمحادثات حول "امكانيات التفاهم العربي ـ اليهودى في فلسطين" بين الامير ومستشاره محمد الاسي وبين رجالات الدائرة السياسية خلال تلك السند (راجع رسالد اهرون كوهين "الى جناب حضرة الاديب الفاضل محمد بك الاسي المحترم" في يوم ١٩٣٥/٥/٧ أ ص٠م٠ ملف س ٢٥/٣٤٨٦ بالعربية، وكذلك تقريره عن الزيارة التى قام بها هو وشرتوك للامير في عمان يوم ١٩٣٥/٧/١١ والتي تمت فيها مناقشة مسالد المجلس التشريعي المقترح في فلسطين خلال تلك الفترة ـ أ ص٠م٠ ملف س ٢٥/٦٣١٣ بالعبرية).

غير ان التطورات التي طرأت على الساحد الفلسطينيد منذ بداية سنة ١٩٣٦ والتي ادت الى اعلان الاضراب واندلاع الثورة في بداية صيف تلك السنة زادت من خطورد الدور الذى لعبده الامير على تلك الساحة وفي اطار التنسيق الذى وقفنا عليه مع كل من الوكالد اليهودية وسلطات الانتداب البريطاني.

ومع اعلان الاضراب العام في فلسطين وصل ذلك التنسيق الى حد ان الامير اصبح يتحرك على تلك الساحد بتوجيد مباشر من الوكالة وسلطات الانتداب. ويوم ١٩٣٦/٤/٣٠ اى قبل اجتماع الامير في عمان بوفد "لجنة العربية العليا بيوم واحد ارسل له شرتوك رسالة يطلب اليه فيها اخذ النقاط التالية بعين الاعتبار في حديثه مع اعضاء الوفد:

١/ ـ ان الاضراب لن يفيد العرب فبريطانيا لن ترضخ لضغوط الاضراب بسبب حرصها على كرامتها وخوفها من الحدد التى سيحدثها ذلك لدى يهود العالم

٢/ ـ كون الاضراب سيفقد العرب مواقعهم الاقتصاديد في فلسطين.

٣/ ـ كون الزعماء العرب واقعين تحت تأثير "الشباب الارعن"

و "جماهير الشارع". (الترجمة العبرية لنص الرسالة محفوظة في أ.ص م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣)

٨ وتتضمن وثائق الوكالة اليهودية تقريرا بعنوان "معلومات من مصادر سرية" حول ذلك الاجتماع الذى تم بين عبدالله ووفد اللجنة العليا يوم ١٩٣٦/٥/١ وتدل تلك المعلومات على ان عبدالله تصرف بموجب مشورة شرتوك تماما وانه قال "انه يقدر وضع العرب غير انه على يقين بأن مصلحتهم في فلسطين وفي البلدان العربية الاخرى تقتضي المحافظة على صداقتهم مع بريطانيا التي لا تتنافى مصالحها في الشرق مع المصالح العربية. واضاف: لم نثر انا وابي واحي على الاتراك الا من اجل تحرير البلدان العربية. وانا مستعد اليوم كوارث للثورة العربية للتعاون معكم من اجل خدمة قضيتكم. وسأقوم باستعمال جميع الوسائل التي ترضيكم وترضي بريطانيا. غير اني ارجو ان تكون مطالبكم معتدلة وان تتحنبوا القيام بأية خطوة من شأنها الاخلال بالنظام".

ويضيف التقرير ان الامير انفرد بعد هذا الاجتماع في محادثة خاصة مع المفتي وراغب النشاشيبي. "ويقال بأنه اقترح عليهم النظر من جديد في امكانية تشكيل وفد عربي الى لندن لبحث القضية الفلسطينية، وانه مستعد لترأس مثل هذا الوفد لما لديه من التأثير على الاطراف المعنية بهذه القضية ولما لديه من الاصدقاء في الحاشية الملكية وفي البرلمان وبين رجالات الحكومة. وطلب اليهم الامير الابقاء على هذا الحديث سرا كما وعدهم بالتوجه بمذكرة الى المندوب السامي لطرح مطالبهم على لندن. ويقال ان المذكرة قد ارسلت بالفعل في اليوم التالي". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣ بالعبرية) وفي نفس الوقت كتب عبد الله الى شرتوك يوم ١٩٣٦/٥/٦ يطمئنه الى انه "التقى مع ابناء شعبه" و "عرض عليهم المشورة المطلوبة" وان "الله قادر على تبديل الحال باحسن منها". (الترجمة العبرية لنص هذه الرسالة محفوظة في أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٤٣)

غير ان مهمة عبدالله في هذه المرحلة لم تنحصر في اسداء مثل تلك النصائح للجنة العربية العليا بل تعدتها الى القيام بقمع الحركة الوطنية الاردنية المناصرة للشعب الفلسطيني ومنعها من تقديم المعونة العسكرية والسياسية، الامر الذي شاركت فيه القوات البريطانية المرابطة في شرقي الاردن تحت امرة جلوب باشا ايضا.

-والفقرة التالية من تقرير الياهو ساسون بعنوان "معلومات الدائرة العربية" ليوم ١٩٣٦/٥/١١ تشير الى ذلك بوضوح. يقول ساسون في تقريره:

"كتب ممثلنا في عمان يقول:

١ـ تمت في عمان اقامة جمعية سرية تهدف الى اثارة البدو لمهاجمة يهود فلسطين. وتعد هذه الجمعية التي تدعمها اللجنة العربية العليا بمنح كل بدوي يوافق على السفر الى فلسطين ثلاث جنيهات واكل ومسكن. وبعد ان علم جلوب بك رئيس قوات الصحراء بذلك جمع رؤساء العشائر ووزع على كل واحد منهم ومن رجالهم خمس ليرات وقمباز وعباءة وحذرهم من ان الطائرات البريطانية ستقصفهم في الطريق اذا ما سافروا الى فلسطين. كما اكد لهم بان الوضع هادئ هناك وطلب اليهم عدم تصديق الاخبار المبالغ فيها والتي يوردها الصحفيون والمحرضون.

٢ ـ تقوم اللجنة العربية العليا يوميا بارسال الرسائل الى رؤساء العشائر وزعامة المعارضة (الوطنية) تحثهم فيها على تنظيم الظاهرات الاحتجاجية واضرابات التضامن في شرقي الاردن وكذلك على جمع التبرعات لدوى الحاجة من المتضررين. وقد اعلن الامير انه لن يسمح بتنظيم المظاهرات والاضرابات وانه سيقمع بالقوة اية محاولة للاخلال بالنظام، غير انه لن يعارض في جمع التبرعات. كما طلب الامير الى بيك باشا وجلوب بك مساعدة رئيس الحكومة في المحافظة على الامن في شرقي الاردن.

٣ـ بدعوة من زعماء الاستقلال قام يوم الاحد الماضي بعض شيوخ العشائر بزيارة لعمان بهدف البحث عن الوسائل التي سيتخذها

سكان شرقي الاردن في حالة قيام حكومة (الانتداب في) فلسطين باعتقال القادة العرب هناك عند تنفيذهم لقرار عدم دفع الضرائب. وقد حذرت الحكومة (الشرق اردنية) الاستقلاليين من انها لن تسمح باجراء مشاورات من هذا النوع دون حضور بعض اعضائها. كما طلبت الحكومة الى بيك باشا دعوة رؤساء العشائر واقناعهم بضرورة المحافظة على الهدوء". (أ.ص.م. ملف س ٣٢٥٢/٢٥ بالعبرية).

وقد وردت معلومات مشابهة حول هذا الدور في التقرير الذى كتبه اهرون كوهين عن لقائه بمحمد الانسي يوم ١٩٣٦/٥/١٨ مع اضافة الطلب الذى تقدم به هذا الاخير باسم الامير لزيادة دعم الوكالة المالي له من اجل تغطية مصاريف هذه المهام الامنية. يقول اهرون كوهين في تقريره: "ثم انتقل م.أ. (محمد الانسي) الى المسألة الامنية، وتحدث عن نشاط زعماء الاستقلال في تحريض العشائر البدوية للذهاب الى فلسطين من اجل الانتقام من اليهود والحكومة (الانتدابية) وقد ادى ذلك الى احراج الممثل البريطاني في عمان، فكتب الى المندوب السامي في القدس مشيرا الى ضرورة ايقاف الهجرة اليهودية لفترة معلومة حتى تهدأ ثائرة العرب. اما أ.ع (الامير عبدالله)، فعلى الرغم من تجربته الواسعة في هذه الامور فانه قلق جدا من الوضع. لذلك فهو يقوم بتتبع خطوات عادل العظمة الذى اخذ على عاتقه مهمة تحريض العشائر. وقبل فترة قصيرة فقط دعا عادل بعض الشيوخ الى اجتماع سرى في عمان وحرضهم ضد اليهود. ويقول م.أ. ان أ.ع. دعا هؤلاء على الفور وحذرهم من الانضمام الى الاعمال العدوانية العربية في فلسطين، قائلا ان على شرقي الاردن البقاء محايدا لكي يستطيع القيام في المستقبل بدور الوسيط النزيه بين الشعبين المتخاصمين في فلسطين...

ويطلب أ.ع. دعمنا المالي مقابل هذه النشاطات. ويقول ان العجز المالي في شرقي الاردن سيصل الى ذروته نتيجة للقحط

الذى اصاب البلاد هذه السنة. .

واقترح ان نمنح أ.ع. مبلغ ٥٠٠ ليرة فلسطينية من اجل تغطية مصاريفه. لان اخبار الصحافة العربية والمعلومات البريد التي تصلنا تؤكد على الجو العدواني العاصف ضدنا في سرقى الاردن. لذلك فمن الضرورى عمل كل ما في وسعنا لايقاف مد هذا الخطر" (أ.ص.م. ملف س ٢٢٥٢/٢٥ بالعبرية)

غير ان اهم ما يعنينا هنا هو تتبع الدور الذى قام به عبدالله على الساحة الفلسطينية ذاتها "كوسيط نزيه". واهم الاسس التي قامت عليها تلك "الوساطة" هو سعي الامير لاقناع قادة الحركة الوطنية بفك الاضراب محذرا اياهم من ان انتشار الثورة يشكل خطرا يتهدد مصالحهم من حيث انه يفقدهم المقدره على السيطره على الامور. اما الاساس الثاني لتلك الوساطة فكان السعى لشق الحركة الوطنية الفلسطينية بغية اضعافها وذلك عن طريق تشجيع ودعم ما سمي بالمعارضه ـ اى المعارضة المعتدلة للجنة العربية العليـــا.

وقد نقل محمد الانسي هذه الخطوط الرئيسيه لتحرك الامير في اللقاء الذى اجراه مع اهرون كوهين يوم ١٩٣٦/٥/١٨ والذى ارسل عنه الاخير تقريرا مفصلا لزعماء الوكالة اليهودية شرتوك وبن تسفى يقول كوهين في تقريره:

"ينقل م.أ. (محمد الانسي) الينا الامور التاليه باسم أ.ع. (الامير عبدالله): اقترح المندوب السامي على اللجنة العربية العليا في الاسبوع الماضي فك الاضراب مقابل تعهده بايقاف الهجره اليهودية طيلة فترة سفر الوفد العربي الى لندن وعودته. وقد رفضت اللجنة العربية هذا الاقتراح، الامر الذى ادى الى توتر العلاقات بين المندوب السامي واعضاء الوفد.

وقد ارسلت بعض الدوائر الانجليزية الرسمية شكوى الى الامير عبدالله بهذا الخصوص. وهذا الاخير ارسل كتابا شديد اللهجه الى الحاج امين مندداً بموقف اللجنة العليا المتطرف. كما بعث

الامير بنسخ عن رسالته هذه الى جميع اعضاء اللجنة العليا، الامر الذى ادى الى انشقاق داخل صفوف الزعماء (الفلسطينيين). ويقول محمد الانسي، ان نصف الاعضاء لم يحضروا الجلسة التي كان من المقرر ان تعقد بالامس واليوم...

ويلتمس الامير عبدالله من الوكالة اليهودية التفكير معه سوية من اجل ايجاد مخرج ملائم من الوضع الصعب الذى وجد الزعماء العرب انفسهم فيه. وفي تقدير الامير ان الارض تشتعل تحت اقدامهم وان الشعب لم يعد يصغي الى نصائحهم. لذلك فهنالك خطر من امكانية ترك الجمهور بأيدى زعماء الارهابيين، الامر الذى ستعاني منه البلاد لفترة طويلة. ويظن الامير عبدالله ان من الواجب مساعدة الزعماء على الخروج من هذا المأزق واستعادة ثقة جزء من الشعب، على الاقل، بهم. وقد توصل الى نتيجة انه مستعد ـ في حالة موافقتنا ـ لايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين لبضع سنوات وتوجيهها الى شرقي الاردن. ويعتقد الامير ان الانجليز سيوافقون على هذا الاقتراح. لذلك فانه يود الوقوف على رأينا فيه في اقرب وقت ممكن". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٢٥٢ بالعبرية)

وهكذا فقد كان الهدف الحقيقي لمواقف الامير المعلنة من مطلب وقف الهجرة هو اخراج القيادة التقليدية من المأزق التي وجدت نفسها فيه. ومن ناحية اخرى فان اقتراحه بتحويل تلك الهجرة الى شرقي الاردن يدل بوضوح ليس فقط على كون معارضته لمسألة الهجرة شكلية وغير مبدئية بل على محاولته كسب ثقة الحركة الصهيونية وسلطات الانتداب "بنزاهة وساطته".

والاهم من كل ذلك هو ان الامير استغل هذا الموقف الشكلي والغير مبدئي من مسألة الهجرة للحصول على تفويض من الحركة الوطنية الفلسطينية او بعض فئاتها على الاقل من اجل تثبيت وصايته على اهدافها ومطالبها. ويشير تقرير اهرون كوهين عن "معلومات الدائرة العربية" ليوم ١٩٣٦/٥/٢٤ الى بعض النجاح الذى حققه الامير في هذا المجال. يقول التقرير: "اشترك اليوم

فؤاد باشا الخطيب المستشار الخاص للامير عبدالله في اجتماع اللجنة العربية العليا. وتقول الاوساط المطلعة انه في اعقاب المقابلة التي تمت بين جمال الحسيني وعوني عبدالهادى من جهة وبين الامير عبدالله من الجهة الاخرى، قدم الاخير مذكرة الى المندوب السامي نعتقد بأنه اقترح فيها بشدة وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين حتى مرور فترة التوتر. ويقال بان الامير استلم من الحكومة(الانتدابية) ردا مرضيا على ذلك. واليوم ارسل الامير مندوبه الى القدس حاملا مذكرته ورد الحكومة. وبالاضافة الى ذلك فقد احضر فؤاد باشا معه رسالة من الامير يطالب فيها هذا الاخير اعضاء اللجنة العليا بالامتناع عن الاعمال الغير مرغوب فيها ضد الحكومة لان الخلاص لا بد آت قريبا. ويقال ايضا ان الامير بقي طوال اليوم على اتصال تلفوني مع اعضاء اللجنة العليا وارشدهم بنصائحه. ويقول من يوثق به ان هذه هي اول مرة يتوحد فيها زعماء الاحزاب المختلفة في تقدير قيمة اعمال ونشاطات الامير في صالح القضية العربية في فلسطين" (أ ص.م ملف س ٢٢٥٢/٢٥ بالعبرية)

وقد حاولت الوكالة الاستفادة من "تقدير زعماء الاحزاب" الفلسطينية لنشاطات الامير من اجل القضية ورأت ان الفرصة مواتية من اجل تدخله الفعلي لانهاء الاضراب. ويوم ١٩٣٦/٦/٢٨ ارسل كوهين الى الانسي الرسالة التالية التي تضمنت الصيغة التي اقترحتها الوكالة لتدخل الامير. يقول كوهين :

"عزيزى محمد بك ،

آسف مديرى (شرتوك) لغيابه عن القدس حين زيارتك لها لانه كان متشوقا لمعرفة العلاقة بين الامير وبين اللجنة العليا في هذه الفترة وفيما اذا كان سيدك يرى ان الوقت قد حان لوضع حد للظرف الحالي بما له من تاثير اخلاقي. ويود المدير الاستفسار عن امكانية (اتباع) الطريقة التالية :

ان يتوجه سموه الى الاشخاص المعنيين هنا ويطلب اليهم .

كأمير عربي هاشمي يرعى مصالح العرب، ايقاف الاضراب والدخول في مفاوضات مع الحكومة (الانتدابية). وباستطاعة الامير من خلال هذا التوجه ان يشيد بروح التضحية والاستمرارية التي تحلوا بها خلال الاسابيع العشرة الماضية والى كون ذلك قد زاد من النفوذ الذى كان لهم قبل الاضراب بشكل يمكنهم من استغلاله خلال المفاوضات المقبلة مع الحكومة. غير ان استمرار الوضع الحالي وعدم توقف اعمال العنف وسفك الدماء ستحول بينهم وبين امكانيات التفاهم مع الحكومة. لانه من غير الممكن ان ترضخ هذه الاخيرة للضغوط وتتنازل لهم، فذلك سيكون بمثابة اهانة لها وضربة لنفوذها. وفي نفس الوقت فان موقفهم تجاه الرأى العام البريطاني سيزداد قوة اذا ما اوقفوا الاضراب واعمال العنف وسفك الدماء.

بالاضافة الى ذلك يستطيع سموه اعلامهم انه في حالة قبولهم مشورته هذه فانه سيكون مستعدا لخدمة قضيتهم كوسيط لدى الحكومة وكرسول لدى اللجنة الملكية التي ستزور البلاد" (هذه الرسالة محفوظة ضمن وثيقة بعنوان "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة" أ ص.م ملف س ٢٥/٣٢٤٣).

وبسبب دقة موقف الامير وحرصا على نجاح وساطته على الساحة الفلسطينية فقد اقترح كوهين ايضا تأجيل زيارة شرتوك الى عمان "لكي لا نزيد من اعباء صاحب السمو" ولانه "في هذه الظروف الصعبة، من الممكن ان يسبب ظهور السيارة (التي ستقلنا) في مدينتكم توترا نحن في غنى عنه" (نفس المصدر ص ٢).

ومن الناحية الاخرى فقد ادى تكرار تصريحات الامير ضد الهجرة ومطالبته بايقافها خارج الحدود التي اتفق عليها مع الوكالة الى احتجاج هذه الاخيرة. وخلال اللقاء الذى تم بين الانسي وكوهين يوم ١٩٣٦/٧/٥ عبر له هذا الاخير عن معارضة الوكالة للتصريح الذى ادلى به الامير لصحيفة نيوز كرونيكل والذى "تشتم منه رائحة العداء للصهيونية". فما كان من الانسي الا ان ذكره بالخدمات التي قدمها الامير على الساحتين الفلسطينية والشرق

اردنية من اجل قمع وتصفية الحركتين الوطنيتين . واضاف الانسي . "ولم يصرح (الامير) برأيه في الهجرة اليهودية الا عندما طلب اليه الانجليز والعرب ذلك . ولان موقفه من هذه القضية كان من المفروض ان يكون واضحا فقد كان من المتوقع ان يتعارض مع مصالحنا . ولولا ذلك لكان (الامير) قد فقد تأثيره لدى الانجليز والعرب على حد سواء . وقد استعمل تعابير معتدلة في المذكرات التي قدمها للمندوب السامي والتي لم ترق للجنة العليا دائما" .

كما استغل الانسي هذه المناسبة فعاد وطرح مشروع الامير في "ايقاف الهجرة لوقت محدد او توجيهها الى شرقي الاردن بشرط واضح هو توحيد شطرى الاردن تحت حكم الامير عبدالله" . (أ . ص.م ملف س ٢٥/٣٢٤٣ ، ص ١ ـ ٢ بالعبرية)

وعلى الرغم من ان الوكالة لم تعط الامير جوابا واضحا حول مشروعه فقد استمر الاخير في تنسيق خطواته معها من جانب واحد املا منه في اقناعها بقبول ذلك المشروع في النهاية . ويتركز التقرير الذى قدمه كوهين عن محادثته مع الانسي يوم ١٩٣٦/٧/٢٣ في المطالب التي نقلها الاخير للوكالة بزيادة دعمها المالي للامير من اجل رشوة عشائر لواء عجلون والشمال و"تهدئتها" بعد ان هاجمت انابيب شركة بترول العراق ومشروع روتنبرغ للكهرباء . كما يتضمن التقرير ايضا رد الامير على الانتقادات التي وجهتها له الوكالة بكون مذكراته بشأن الهجرة "تتميز بلهجة واسلوب حادين تجاه مصالحنا (اى مصالح الوكالة)"

وقد اكد الانسي الذى نقل ذلك الرد بان الامير "قام بما قام به تحت ضغط حكومته التي يرأسها فلسطيني ، وانه سيمتنع من الان فصاعدا بقدر استطاعته عن الكتابة للانجليز في القضايا المتعلقة بحوادث الشغب الحالية" (أ . ص.م . ملف س ٢٥/٣٢٤٣ بالعبرية)

غيرأن الدور الرئيسي للامير تركز في مضاعفةضغطهعلى اللجنة العربية لفك الاضراب . ويوم ١٩٣٦/٣/٢٦ اجتمع بها من اجل ذلك الهدف وارسل الانسي الى القدس لتقدم تقرير الى كوهين عما دار

في ذلك الاجتماع. وحسب ذلك التقرير فقد شارك عن الجانب الفلسطيني في الاجتماع كل من المفتي وراغب النشاشيبي واحمد حلمي والفرد روك ويعقوب فراج ويعقوب الغصين والدكتور حسين الخالدي وكذلك سكرتير اللجنة العليا فؤادسابا. وتغيب عن الاجتماع عبداللطيف صالح من نابلس. وعن الجانب الاردني شارك كل من الامير ورئيس حكومته ابراهيم هاشم ورئيس ديوانه محمد الانسي.

وقد طالب اعضاء اللجنة العليا بوقف الهجرة واطلاق سراح المعتقلين فكان رد الامير انه "من غير المعقول اطلاق سراح من اتهموا بالقتل والاعمال الغير قانونية الاخرى". واضاف: "ولا فائدة من مطالبة الانجليز بامور تعلمون مسبقا انهم لن يوافقوا عليها وبالنسبة للهجرة فهي مسألة تشبه الحلقة المفرغة. لان المندوب السامي الذى سيصدر اليوم باحدى يديه امر وقفها سيأمر غدا باليد الاخرى باستئنافها. ومن الناحية الاخرى لا ينوى الانجليز التخلي عن موقفهم الحالي. ومن الافضل تأجيل هذه القضية الى حين بدء المفاوضات مع اللجنة الملكية نفسها."

ويضيف تقرير الانسي ان الحاج امين الحسيني تطرق في حديثه الى البيان الذى كان من المزمع ان يلقيه وزير المستعمرات البريطاني امام البرلمان يوم ١٩٣٦/٧/٢٩. وقال المفتي: "اذا صيغ البيان بشكل لا يتعرض بالاذى للزعماء العرب فان اللجنة العليا ستكون مستعدة لتقديم التنازلات".

والظاهر ان الامير رأى في هذه النقطة الاخيرة مدخلا لامكانية اقناع اللجنة بتقديم التنازلات عن طريق اصدار مثل ذلك التصريح الشكلي من قبل السلطات البريطانية. اذ يقول كوهين في تقريره: "واليوم توجه محمد الانسي الينا باسم الامير وطلب ان نساعد من جانبنا على ايجاد الحل المرجو وان نوافق على ايقاف الهجرة اثناء زيارة اللجنة الملكية. الامر الذى لا يمنع في رأيه من اصدار شهادات الهجرة. وكل ما على الوكالة عمله هو ان تطلب الى

المهاجرين عدم استعمالها الى حين انتهاء فترة عمل اللجنة (الملكية)."

ويضيف كوهين بانه اعلم الانسي عن عدم الموافقة على ذلك فطلب اليه هذا الاخير ان لا تقف الوكالة ضد هذا الاقتراح اذا تقدم به اى طرف آخر. وعندما رفض كوهين قبول ذلك ايضا، طلب الانسي ان يقوم شرتوك بالتحدث الى المندوب السامي والطلب اليه بان "يدلي (وزير المستعمرات) ببيان ايجابي يلبي فيه رغبات العرب"، او على الاقل ان يؤجل بيانه لبضعة ايام. ويقول كوهين انه بعد ان اتصل بشرتوك اعلمه الاخير بان لا مجال للتأجيل في اللحظة الاخيرة وان لا مجال لتغيير روح البيان بشكل جوهري. وان كل ما يستطيع عملهو الطلب الى المندوب السامي بأن "يتوجه وزير المستعمرات (في خطابه) الى الزعماء العرب ويقترح عليهم بلغة لطيفة ايقاف الارهاب وفك الاضراب واتاحة قدوم اللجنة الملكية التي ستعالج مطالب جميع سكان البلاد بأدب وبصراحة".

وينهي كوهين تقريره بقوله: "قلت لمحمد الانسي ان الواجب عرض ذلك على الامير واذا وجد ان بيانا من هذا النوع سيكون ذا فائدة، فاننا نرجوه الاتصال بنا تلفونيا. وبالفعل فقد استلمنا ردا ايجابيا من القصر في مساء ذلك اليوم". (أ.كوهين "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة"، أ.ص.م ملف س ٣٢٤٣/٢٥، ص ١ – ٦ بالعبرية).

غير ان تقرير كوهين هذا يعطي معلومات اضافية حول جوانب اخرى لنشاط الامير من اجل تمييع موقف اللجنة العليا في تلك الفترة. اذ يروى كيف ان الامير لم يرسل الانسي الى القدس لتقديم تقرير عن اجتماعه بالوفد الفلسطيني ولاستشارة الوكالة حول امكانية جر اللجنة العليا الى التنازلات مقابل ادخال بعض التعديلات الشكلية على خطاب وزير المستعمرات البريطاني كما رأينا فحسب، بل لكي يمارس الضغوط على بعض الشخصيات الفلسطينية التي لم تعجبه مواقفها اثناء اجتماعه بها في عمان ايضا. يقول كوهين:

"ارسل الامير محمدا الانسي الى القدس لتوبيخ الدكتور (حسين) الخالدى (رئيس بلديتها) . وقد قال له الانسي نيابة عن الامير ان الموقف الذى اتخذه اثناء الاجتماع الذى تم في القصر لا يلائم منصبه كرئيس بلدية لمدينة مقدسة تعيش فيها الطوائف والاجناس المختلفة . لان شخصا كهذا يجب ان يكون ذا قلب واسع ونظر بعيد. وقد اعتذر الدكتور الخالدى للانسي قائلا : "ان ما دفعه الى ذلك هو موقف اليهود العدائي منه. وقد عمل كل ما في وسعه للحيلولة دون اضراب البلدية. الامر الذى اغضب اخوانه العرب وسبب في تهجم منافسيه ومبغضيه السياسيين عليه . كل ذلك من اجل كسب رضى اليهود . غير ان هؤلاء لم يتوقفوا عن مهاجمته في الصحف واللقاءات واثناء اجتماعهم بموظفي الحكومة (الانتدابية) . وقد قال له الانسي انه اذا ما حسّن سلوكه وساعد في انهاء الاضراب فان الامير سيعمل ما في وسعه للتخفيف من عداء اليهود له. ويضيف محمد الانسي ان الدكتور الخالدى وعده بمساعدة الامير على الوصول الى هذا الهدف (اى فك الاضراب)" (نفس المصدر ص٨) .

لن نتطرق هنا الى موقف الزعامة الفلسطينية التقليدية اثناء الاضراب الا بالقدر الذى ارتبط ذلك الموقف بالدور الذى لعبه الامير. وسنرى في مستهل هذه الدراسة كيف ان نشاط هذا الاخير قد اثر باتجاه شق صفوف تلك الزعامة وساعد على ظهور المعارضة "المعتدلة" داخل اللجنة العليا، الامر الذى كانت له نتائج خطيرة على مستوى اجهاض الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة الحاسمة. اما هنا فتجدر الاشارة الى الكتاب الذى ارسله شرتوك الى الامير يوم ١٩٣٦/٧/٢٧ والذى شكره فيه على موقفه اثناء لقائه باللجنة العليا . يقول شرتوك في رسالته:

"سيدى المبجّل ،

اقدر الثقة التي اولانيها سموه بارساله موفدا موثوقا (اى الانسي) يحمل معلومات مفصلة عن اللقاء الذى تم في قصره بالامس. فطيلة هذه الاشهر الصعبة علقت امالا كبيرة على وجوب قيام سموه

باستعمال اسمه الكبير وقوة نفوذه وتاثيره الاخلاقي من أجل السلام"
(الرسالة محفوظة ضمن وثائق الملف السابق ، ص ٧) .

اما الدور الذى كان لنشاط الامير كعامل تفسخ وانشقاق داخل اللجنة العليا فيظهر بوضوح من خلال التقارير الخطية الذى بعث بها "نجيب" احد مخبرى الوكالة (والذى يظهر من مقارنة تقاريره المتعددة والرسائل التي تبادلها مع كوهين ان اسمه الحقيقي كان خليل خورى) . ويشير "نجيب" في تقريره ليوم ١٩٣٦/٨/١٤ الى ازدياد هوة ذلك التفسخ بعد عوة الوفد الفلسطيني من اجتماعه بالامير في عمان قائلا : "و(السبب) الثاني (للخلاف) هو عندما ذهبت (؟) اعضاء اللجنة العليا مع باقي الزعماء الى عمان بموجب دعوى (؟) من سمو الامير عبدالله فانقسموا قسمين هناك. الاول راغب وجماعته قد وافقوا الامير على فكاك الاضراب ورفع الاعمال الارهابية، والحاج امين وجماعته كانوا مخالفين تماما لهم بقولهم للامير: "مالم تلبي الحكومة (الانتدابية) طلبات الامة لم يعود حالة البلاد الطبيعية(؟) واخيرا اتفقوا على انْ يدعون لاجتماع يأخذون (فيه) رأى الامة كما قرأتم وذلك في يوم ٢٠ الجارى. ثم قام راغب بك واوعز الى جريدة فلسطين ان تنشر ما نشرت في المدة الاخيرة على ثلاث مرات باعداد متوالية كما قرأتم بخصوص الامير عبدالله ومساعيه بخصوص فلسطين. فكان (ان) هذه الكتابات لم ترق في اعين حزب الحاج امين فقام جماعة مساء امس، لا بد ان يكون ذلك بايعاز، وارسلوا اثنين مسلحين على بيت عيسى افندى العيسى صاحب فلسطين الجريدة الى بيته في الرملة حيث يسكن... وحاولوا قتله". (أ.ص.م. ملف س ٣٨٧٥/٢٥، بالعربية) .

والى جانب ضغوطه على اللجنة العليا ودفع بعض اعضائها الى الخروج عن الاجماع الوطني بشأن الاضراب فقد كان الامير على اتصال بجهات عربية قامت بوساطات مماثلة في تلك الفترة. وتـ..ل المكالمتين الهاتفيتين الذى قامت به مراقبة الهواتف

المركزية في القدس لكل من الامير وبعض اعضاء اللجنة يثبت ذلك بوضوح

المكالمة الاولى جرت بين شوكت حامد محرر جريدة "الدفاع" وبين راغب النشاشيبي في بيت هذا الاخير في الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين من مساء ١٩٣٦/٨/٢١. وردا على سؤال شوكت حامد حول وساطة نورى السعيد لانهاء الاضراب قال راغب النشاشيبي: "لقد حدثنا نورى عن مقابلته مع المندوب السامي وعن مقترحاته الخاصة التي لا تختلف من ناحية الجوهر عن مقترحات الامير عبدالله. ومن الناحية الاخرى فان مقترحات نورى افضل من مقترحات الامير لانها تتحدث عن تعهد الحكومتين الاردنية والعراقية بالوفاء بالتزامات معينة بعد عودة البلاد الى حالتها الطبيعية. ويبقي نورى على اتصال وثيق بالامير وبابراهيم هاشم ولا يقوم بأى عمل دون استشارتهما. والظاهر انه قدم بطلب من الامير، او انه ينسق معه. فقد اتصل بنا الامير بالامس وطلب الينا ان نسهل لنورى القيام بمهمته"

اما المكالمة الثانية فقد جرت بين الامير وبين احمد حلمي باشا في الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين من مساء ١٩٣٦/٨/٢٢ في مقر المجلس الاسلامي بالقدس:

"الامير: بحثت عنك في البنك فقالوا لي انك في المجلس. هل لديكم اجتماع؟

احمد حلمي: نورى بنا موجود الان في المجلس ونحن نبحث الوضع معه. امرك سيدنا.

الامير: اردت ان اخبرك بانني استلمت اليوم رسالة مهينة من اللجنة (العليا) وقد اجبت عليها لم اتوقع مثل هذه المعاملة بعد كل الذى فعلته من اجلكم خلال الشهور الاربعة الماضية.

احمد حلمي: اية رسالة تعني؟

الامير: الرسالة التي تتضمن جواب اللجنة لمقترحاتي التي قدمتها اثناء المشاورات التي تمت في القصر.

احمد حلمي : ارسلت هذه الرسالة قبل قدوم فؤاد باشا الى القدس.
الامير : لا . الرسالة ارسلت بعد عودة فؤاد باشا الى عمان .
احمد حلمي : انا لا اذكرها .
الامير : اظن انك لا تعلم عنها لانى لم اجد توقيعك عليها قل لمولانا (المفتي) انني اخدم قضية الامة العربية وليس مصلحتي الشخصية او المصلحة الشخصية لاى كان ـ انجليزى او عربي . وكابن للحسين ، وكامير لشرقي الاردن ، حارب من اجل تحرير العرب ، فان لدى كل الحق في التدخل في شؤون فلسطين . هم مسئولون لانني دعوت بعض الاشخاص من خارج اللجنة للتشاور . ولكنني فعلت ذلك بناء على طلب بعض اعضاء اللجنة فقط . لا يهمني اذا كانت القضية ستحل عن طريق نورى او ابن سعود او اى كان . المهم عندى الانتهاء من الوضع الحالي . اللجنة العليا تنبي رسالتها بشكرى على خدماتي . وكأنها تطلب الي ان انهي تدخلي .
احمد حلمي : لم ار الرسالة . ولكنني اؤكد لسموك انهم لم يقصدوا ذلك . فالكثيرون داخل اللجنة يؤيدون تدخلك . ومن بينهم راغب وانا .
الامير : ارجو ان تشرح موقفي لاعضاء اللجنة .
احمد حلمي : تأكد سيدنا اننا جميعا نقدر مجهودك . سأرى الرسالة وسأتصل بسموك اليوم .
الامير : هل صحيح ما قاله لي محمد بك نيابة عنك ؟
احمد حلمي : صحيح جدا .
الامير . اشكرك من كل قلبي .
احمد حلمي : انا عبدك المطيع سيدنا .
الامير : اريدك ان تزورني هذا الاسبوع "
(عن الترجمة الحرفية لسجل المكالمات المحفوظ في أ .ص.م . ملف س ٢٥/٣٧٦٩) .

ومع مرور الوقت لم يعد الامير يكتفي بالنصائح الغير مباشرة واصبح يطالب اللجنة العليا صراحة بفك الاضراب . ويوم ١٩٣٦/٩/٦

بعث الى المفتي بالرسالة التالية :

"عزيزى الحاج امين افندى الحسيني ينصره الله ،

هذه رسالة اخ الى اخيه ، ابعث بها طاهرة من اية غاية سوى رابطة الدين والعروبة . قد سمعت بالطبع عن لقائي امس بالمندوب السامي الذى اخبرني خلاله عن القرار الذى اصدرته الحكومة حول عزمها على اعادة النظام الى فلسطين بواسطة قوات اعدت خصيصا لذلك . لذا فقد رأيت من واجبي الكتابة لك حول ضرورة تقييم الوضع الحالي بشجاعة وعدم التمسك بالافكار التي تنفخ بينا الامال التي لا ترتكز الى الواقع . فنحن نقف اليوم امام خيارين : اما ان نستمر في الوضع الحالي الذى سيؤدى الى دخول قوى لاطاقة لنا عليها والذى سيقفل جميع ابواب الامل ، او ان نغير الوضع الحالي عن طريق ترك الاضراب والعمل على الابقاء على المفاوضات مفتوحة لكي لا تغلق الابواب في وجه الامة

واقسم بالله يا اخي انني لم اكتب لك هذه الرسالة الا بعد ان تأكدت من ان لا مخرج للامة الفلسطينية غير ذلك . فسعينا وراء الخيال وتأثير الملوك والامراء هو اصل اخطائنا ومصائبنا . ووالله لا طائل من رجاء المساعدة من اية جهة . ولا مجال لنا او لكم في التصدى لهذا الوضع الا باقتناعنا وتقبلنا اقل الامرين ضررا . اطلب اليك ان تذهب الى فوزى بك (القوقجي) وجماعته ، وان تنقل لهم نصيحتي هذه . واذا صعب عليك ذلك فاني سأكون مستعدا لنشرها على اخواني مواطني فلسطين . واذا تقبلوا نصيحتي فانا اعدك وعد الشرف بان ادعمكم لدى اللجنة الملكية (البريطانية) وفي لندن وكل مكان اخر يسمع به صوتي . كما سأقوم بتنبيه ملوك العرب الى ضرورة دعمكم حال بدء المفاوضات ان شاء الله تبارك ذكره . هذا ما لزم وهو المعين . والنجاح بيد الله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته" . (عن الترجمة العبرية المحفوظة في أ . ص . م . ملف س٢٥/ ٣٢٤٣) .

ولا غرابة بعد كل هذا المجهود الذى بذله الامير ان نجد

اللجنة العليا تتصدع وان يأخذ موقفها بالتآكل خاصة بسبب الضرر الذى اخذ يلحق بمصالح بعض العناصر داخل الزعامة الوطنية التقليدية في الفترة الاخيرة من الاضراب. ولتوضيح الصورة نورد ملخصا لتقرير كوهين بعنوان "معلومات الدائرة العربية" عما دار في جلسة اللجنة يوم ١٩٣٦/١٠/٦: "انفجر نزاع مرير بين راغب النشاشيبي والمفتي في جلسة اللجنة العربية العليا يوم امس. والسبب في ذلك هو ان المفتي تلقى مكالمة هاتفية من الشيخ كمال القصاب في مصر يعلمه فيها ان ابن سعود لا يوافق على الفقرة التالية من بيان اللجنة العليا التي تقول : "يلتزم الملوك العرب في المستقبل بحل القضية العربية في فلسطين مع بريطانيا"، ويطالب باستبدالها بعبارة: "سيبذل الملوك العرب في المستقبل جهودهم لحل القضية." وعندما نقل المفتي مضمون مكالمة القصاب معه الى اللجنة صرخ فيه راغب النشاشيبي واتهمه بجلب الكوارث الاقتصادية على البلاد قائلا ان المشكلة كانت من الممكن ان تحل قبل شهرين عن طريق تدخل الامير عبدالله الذى لم يرض به المفتي. وان المفتي ورجاله وضعوا العراقيل امام سعي الامير لحل المشكلة عن طريق اقناع بريطانيا بوقف الهجرة طيله بقاء اللجنة الملكية في البلاد. وابرز راغب امام اللجنة رسالة تفويض وجهها له البحارة واصحاب المراكب والبيارات وقال: "اذا استمرت اللجنة العليا بالتواني في حل المشكلة وفي وضع حد للاضراب فانه سيأمر رجاله بالبدء في قطف الحمضيات". بعدها قام راغب بترك الجلسة "بشكل تظاهرى". وعلى الفور ذهب احمد حلمي وعوني عبد الهادى الى بيته لمصالحته وارضائه". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٢٥٢ بالعبرية)

وعلى الرغم من موقف راغب وبعض الاعضاء الاخرين فقد قررت اللجنة العليا مقاطعة اللجنة الملكية البريطانية التي قدمت الى البلاد في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ وعدم تلبية دعوة الامير لها بالاشتراك في الاحتفال الذى اقامه على شرف اللجنة

الملكية ايضا . ويقول أ .ساسون في التقرير الذى كتبه يوم ٢٢/١١/ ١٩٣٦ بعنوان "معلومات الدائرة العربية" : "قررت اللجنة العربية العليا في اجتماعها امس ارسال رسالة شكر للامير على دعوته للاشتراك في حفل الاستقبال الذى سيقيمه على شرف اللجنة الملكية اثناء زيارتها لعمان . غير انها قررت في نفس الوقت عدم الاشتراك في اى احتفال من هذا النوع وعدم التعاون مع اللجنة الملكية.

وقد اتخذت اللجنة العليا هذا القرار بأغلبية الاصوات في حين هدد راغب النشاشيبي بانه سيدلي بشهادته اذا ما دعته اللجنة الملكية لذلك" (أ.ص.م . ملف س ٢٢٥٢/٢٥ بالعبرية).

ومع ذلك فقد اوفد الامير يوم ١٩٣٦/١١/٢٨ كلا من حسن خالد باشا وفؤاد باشا الخطيب وتوفيق بك ابو الهدى الى القدس حيث حاولوا اقناع اعضاء من اللجنة العليا بالتعاون مع اللجنة الملكية. (من تقرير آخر لساسون يوم ١٩٣٦/١١/٣٠ بعنوان "معلومات الدائرة العربية" اعتمد فيه على معلومات ممن وصفه بـ "ممثلنا في شرقي الاردن" أ.ص.م ملف س ٣٥٠١/٢٥ بالعبرية) .

غير ان الامير لم يكتف في تلك الفترة بالضغط على اعضاء اللجنة العليا ودفعهم الى التعاون مع اللجنة الملكية، بل سعى في الاساس الى الحصول على تفويض منهم لتمثيل مطالب عرب فلسطين لدى هذه اللجنة الاخيرة. ويشير تقرير الياهو ساسون ليوم ١٩٣٦/١٢/٤ ان اللجنة العليا ادركت هذا الغرض. ومع انها لم تستطع التوصل الى قرار حاسم بهذا الشأن فان اغلبية اعضائها (ممن يطلق عليهم ساسون اسم "حزب المفتي") عبروا لمبعوثي الامير عن معارضتهم للفكرة وطلبوا اليهم الا يقوم الامير بتقديم اية مذكرة الى اللجنة الملكية وان يقتصر مجهوده على "ارسال رسالة يذكر فيها بريطانيا بوعودها له ولابيه باستقلال العرب". ("معلومات الدائرة العربية" أ.ص.م . ملف س٢٢٥٢/٢٥ بالعبرية)

سنتطرق في موضع لاحق الى الشهادة التي ادلى بها الامير

امام اللجنة الملكية عند اجتماعه بها يوم ١٩٣٧/١/٩. اما هنا فيجدر التوقف قليلا عند الاتصالات المكثفة التي جرت في هذه الفترة بين الامير والوكالة اليهودية.

وقد اجمل اهرون كوهين هذه الاتصالات في تقرير مفصل له بعنوان "بين الدائرة السياسية وقصر الامارة". ونحن نورد هنا ملخصا لما جاء في هذا التقرير لاهمية المعلومات الواردة فيه والتي تتعلق بالعلاقة بين الامير واللجنة العربية العليا وببعض الاوجه الهامة لنشاط الامير في اقامة فئات موالية له في فلسطين وبالابعاد العربية للقضية الفلسطينية التي اخذت تبرز في تلك الفترة. وملخص التقرير هو كالتالي: "١٩٣٦/١١/٢٤: قام اليوم مدير الدائرة (السياسية ـ شرتوك) بزيارة للامير في فندق الملك داوود بدعوة منه. وقد شكر السيد شرتوك الامير على موقفه المعتدل تجاهنا اثناء الحوادث وسأله اذا كانت اللجنة الملكية تعتزم زيارته. فأجاب بالايجاب وعبّر عن امله في ان تفوضه اللجنة العليا بالتحدث باسم عرب فلسطين. وعبر السيد شرتوك عن امله في ان يتم ذلك التفويض على الرغم من كون الامير ينخذ في بعض الاحيان مواقف لا تتناسب ومصالحنا. فاعتذر الامير وقال ان وضعه الحساس يضطره الى اتخاذ مثل تلك المواقف بين الحين والاخر. وقد اخبرني محمد الانسي فيما بعد ان الامير عبر لاعضاء اللجنة العليا عن رغبته في مقابلة شرتوك". (ص ١ ـ ٢).

"١٩٣٦/١٢/٢٧: في اعقاب شهادة الدكتور وايزمان قدم محمد الانسي واخبرنا ان اللجنة العليا طلبت الى الامير ان يستنكر اتفاقية وايزمان ـ فيصل لسنة ١٩١٩. غير ان الامير رد بقوله ان الاتفاقية حقيقية وانه لا يستطيع انكار صحتها". (ص ٣)

"كما اخبرنا محمد الانسي ان اللجنة العليا طلبت الى الامير ان يدلي بتصريح معاد للصهيونية وينشره في الصحف مقابل تفويض اللجنة له بالتحدث باسم عرب فلسطين. وكان رد الامير انه لا ينوى

تقديم اية شهادة احرى امام اللجنة الملكية لان شرقي الاردن لا تقع ضمن وعد بلفور ولاند لا يريد ان تسوء علاقته مع الانجليز (ص٤).

"١٩٣٦/١٢/٢٨: اخبرنا محمد الانسي ان عوني عبد الهادي وعزت دروزة ترأسا في المدة الاخيرة وفدا توجه الى بغداد والرياض لاقناع ملكي العراق والعربية السعودية باتخاذ موقف معاد للصهيونية. وفي الطريق مرا بعمان والتقيا بالامير وعبرا له عن احتجاجهما على مواقفه الموالية للصهيونية. فقال الامير انه يتعامل مع الصهيونية كحقيقة واقعة وكعامل اقتصادي وسياسي هام في فلسطين لا تستطيع حتى انجلترا ـ التي تسيطر على مقاليد الامور في بلاده ـ تجاهله. وقد ظهر هذا العامل بسبب عرب فلسطين الذين باعوا اراضيهم لليهود والذين يقع اللوم عليهم. وقال الامير لعزت دروزة ان ملوك العرب لا يحيدون عن السياسة التي يرسمها لهم بنفسه. وانهم لن يدلوا باي تصريح معاد للصهيونية لان سياسيي اوروبا لن ينظروا الى مثل ذلك التصريح بعين الرضى. وبعد ان غادر الوفد عمان اتصل الامير هاتفيا بغازي وبابن سعود وحضرهم لزيارة الوفد لهم. ويقول محمد الانسي ان الامير ينوي ضرب الاستقلاليين وملاحقتهم اينما كانوا، وانه يجري حاليا اتصالات مع سليمان طوقان لتأسيس حزب جديد من المعارضة للمفتي وللاستقلاليين. ويعتقد الامير ان راغب النشاشيبي لم يعد يصلح لاي نشاط سياسي" (ص٤ ـ ٧).

"١٩٣٧/١/١٠: جاء محمد الانسي الى القدس وقدم لنا نسخة عن بروتوكول المحادثة التي كانت للامير مع اللجنة الملكية" (ص ٩. ترجمة البروتوكول الى العبرية في ص ٩ ـ ١٦ - اما النص الاصلي الذي نقله الانسي بالعربية فمحفوظ في الملف رقم س ٢٥/ ٩٧٨٣).

" ١٩٣٧/٢/١: يوم ١٩٣٧/٢/٥ قدم الامير الى المندوب السامي، السير آرثر ويكوب مذكرة سرية نقل لنا محمد الانسي اليوم

الصعوبات التي صادفتموها سموكم اثناء الاضطرابات في فلسطين وبقدر كل التقدير المبارة التي تمكنتم بها من السيطرة على الحالة ونريد بعد ان وصفنا موقفكم الحرج ان تقدروا كيف يكون موقفنا نحن . المطلوب منا الدخول في المشكلة نفسها . ونرجوا في نفس الوقت ان لا يقع في المستقبل ما يزيد من متاعبكم". (من نص البروتوكول بالعربية، محفوظ في أ.ص.م. ملف س ٢٥/٩٧٨٣).

ومع ان الحديث لم يدر حول الحل المقترح بشكل مباشر اثناء هذا اللقاء ، فقد المح الامير الى ان صداقته لبريطانيا وحرصه على مصالحها تؤهله للمطالبة بتوحيد شطرى الاردن تحت حكمة كحل وحيد للمشكلة

وواضح هنا ان الامير كان يستند في طرحه لذلك الحل على "الحكمة التي ابداها اثناء الاضطرابات في فلسطين" . وهو ما استند اليه سكرتير حكومته سمير بك الرفاعي في محاولته طرح ذات الحل اثناء لقائه بزعيمي الوكالة دوف هوز ودافيد هكوهين في لندن يوم ١٩٣٢/٥/١٤. ذلك اللقاء الذى شارك فيه عن الجانب الاردني الدكتور جميل المؤنجي ، طبيب الامير الخاص، ايضا.

ويروى دوف هوز في تقريره عن ذلك اللقاء كيف ان سمير الرفاعي قال له: "ان سبب البلاء ، والمشكلة الرئيسية في فلسطين تنبع عن وجود العناصر المتطرفة من العرب فيها . وان الحل الوحيد لتلك المشكلة يكمن في البحث عن رجل عربي يستطيع قمع تلك العناصر المتمثلة في سيطرة احدى العوائل (اى الحسينيين) هناك. وهذا العربي هو الامير الذى سيوحد شطرى الاردن تحت حكمه. وقد اثبت الامير مقدرته على قمع العناصر المتطرفة في شرقي الاردن وطردها من هناك !"

وخلال محاولته اقناع دوف هوز بهذا "الحل" اعاد سمير الرفاعي طرح الامير " لحل" مشكلة الهجرة اليهودية بتوجيه تلك الهجرة الى شرقي الاردن. كما اشار الى ان باستطاعة الامير كحاكم عربي ان يقوم بدور قمعي لا تستطيع اية سلطة اجنبية القيام به دون

اثارة مشاعر المواطنين. ويروى دوف هوز كيف ان سمير الرفاعي قال له: "بالنسبة للهجرة يجب عليكم الا تتسرعوا والا تتمسكوا بالمواقف المبدئية. فباستطاعة الامير ان يقترح ادخال ١٥٠ الف مهاجر يهودى الى شرقي الاردن. وحتى انجلترا لا تستطيع القيام بما يقوم به حاكم عربي في هذه الحالة. والدليل على ذلك هو ما جرى خلال الحوادث. فحين حاول احد المحرضين من عرب فلسطين القاء خطبة تحريض في جامع عمان في احد ايام الجمعة قام مدير البوليس هناك بجره من كمه الى خارج الجامع وركله. ولو فعل ضابط انجليزى ذلك لقامت قيامة العالم الاسلامي". (أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٥/٢٥، ص ٢، بالعبرية).

والى جانب محاولته اقناع كل من الانجليز والحركة الصهيونية بضرورة تمليكه على فلسطين كامكانية وحيدة للحل فقد سعى الامير الى بناء قاعدة شعبية له تمهد لتلك الفكرة في فلسطين ذاتها كما رأينا. ومع ان سلطات الانتداب لم توافق نهائيا على ذلك فقد وقفت رسميا الى جانب دعاية اعوان الامير بهدف اضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية وشقها في الاساس. وما يوضح ذلك هو التقرير الذى كتبه اهرون كوهين يوم ١٩٣٧/٦/٢ بعنوان "تقدير الوضع بين العرب" والذى يعطينا الصورة التالية عن نشاط الدعاية التي قام بها اعوان الامير اثناء مروره بفلسطين في طريقه لحضور احتفالات التتويج في لندن. يقول كوهين في تقريره: "حول احتفالات التتويج: ادت الضجة التي اقامتها "المعارضة" داخل اللجنة العليا، والحكومة "الانتدابية" حول مغادرة الامير عبدالله للبلاد الى زيادة مخاوف الحسنيين من امكانية تمليك الامير. فقد قامت المعارضة بتنظيم حفلات الاستقبال على طول الطريق من القدس الى حيفا. واصطفت الجماهير الغفيرة في المدن والقرى، ونادت بحياة الامير والبيت الهاشمي مرددة "يعيش عبدالله ملك فلسطين". وقامت الحكومة والمعارضة بتنظيم حفل استقبال فخم له في حيفا. كما رفع العلم العربي على السفينة التي ابحر فيها.

وقد فشلت محاولات الحسينيين في تشويش الاثر الذى تركته حفلات الاستقبال وفي التقليل من عدد الذين اشتركوا فيها. ومن الناحية الاخرى فقد تمكنوا من انجاح مقاطعة احتفالات التتويج بشكل جزئي فقط. اما الحكومة فقد عملت كل ما في وسعها من اجل جلب القرويين الى تلك الاحتفالات. ويقال بان بعض موظفي الحكومة ارسلوا الى القرى ووعدوا الاهالي بان تتنازل لهم الحكومة عن قسم من الضرائب مقابل استجابتهم لتلك الدعوة. وبالفعل فقد وصل عدد الذين شاركوا في القدس ونابلس الى المئات. هؤلاء شاركوا في الاحتفالات وزاروا مكاتب حكام الالوية حيث وزعت عليهم الحلوى. كما شاركت اكثرية الموظفين العرب في الاحتفالات ايضا. وكانت هنالك محاولة لدفع اصحاب الحوانيت والتجار العرب لرفع الاعلام السود يوم التتويج. غير ان قلة فقط استجابت لذلك.

وعند وصول الامير الى لندن قام الوفد العربي هناك بتجنيد الطلاب (ممن يميلون الى) الحسينيين الذين يدرسون في لندن للقيام بالتجسس على الامير وتحركاته ومقابلاته هناك. وبطلب من جمال الحسيني تم في القدس اصدار مذكرة ضد تقسيم البلاد وتتويج الامير. اما زعماء الاستقلال في شرقي الاردن كالدكتور صبحي ابو غنيمة وطاهر بك الجيقة (رئيس بلدية عمان سابقا)، ممن يعرفون بمعارضتهم المتطرفة للامير، فقد اقنعوا بعض شيوخ العشائر بالتوقيع عليها. كما نجح السحينيون بجمع الكثير من التواقيع في فلسطين وارسال المذكرة الى جمال.

وبعد ان علمت جماعة الامير بذلك قامت باصدار مذكرة تطالب بتوحيد شطرى الاردن وتتويج الامير عليهما. بالاضافة الى ذلك تنشط في جميع انحاء البلاد حملة دعائية واسعة من جانب المؤيدين والمعارضين. ويقف الى جانب الامير في الاساس رجال المعارضة (للجنة العربية العليا) في نابلس كسليمان طوقان واحمد الشكعة والحاج نمر النابلسي وغيرهم. وفي الجنوب ايضا تنشط دعاية قوية في صالح الامير من قبل اصدقائه الشخصيين كالشيخ

عبدالقادر المظفر وشكرى التاجي. اما دعاية الحسينيين المضادة فتقول بان البلاد ستواجه خطرا جسيما اذا نجح الامير في تنصيب نفسه ملكا عليها. لانه سيحكم بشكل قمعي اكثر مما كانت عليه تركيا، وسيحد من حرية التعبير، وسيعمل على تسلط اليهود على العرب". (أ.ص.م. ملف س ١٠٠٩٧/٢٥ ص ٤ – ٥ بالعبرية).

سنقف فيما بعد على موقف الامير من مشروع التقسيم الذى تقدمت به اللجنة الملكية في توصياتها التي نشرت في تلك الفترة. غير انه من الواضح هنا ان لنشاط الامير كان دور هام في بلورة تيار المعارضة للجنة العليا وفي الانشقاق الخطير الذى حدث خلال تلك الفترة داخل الحركة الوطنية الفلسطينية حول مسألتي التقسيم وتمليك عبدالله على القسم العربي من فلسطين. وقد اعد اهرون كوهين يوم ١٩٣٧/٦/٥ تقريرا مفصلا عن تلك التطورات بعنوان "الانقسامات الداخلية بين صفوف العرب".

ويتطرق كوهين في تقريره الى العوامل التي ادت الى ذلك الانشقاق والتطورات التي سبقته منذ عودة الامير من زيارته للندن وتوقعات تقرير اللجنة الملكية وتوصياتها بشأن تقسيم فلسطين وضم القسم العربي منها الى شرقي الاردن، وتأييد "المعارضة" لهذه الفكرة الاخيرة، وكذلك ظروف اغتيال فخرى النشاشيبي وعيسى البندك، واستقالة ممثلي المعارضة من اللجنة العربية العليا. ويضيف كوهين: "من الواضح ان احد اهم العوامل الموضوعية التي ادت الى الانشقاق هي التكهنات التي وصلت من لندن حول مضمون تقرير اللجنة الملكية وتوصياتها. وكانت احدى الامكانيات الاساسية التي احرجت الحسينيين امكانية ضم القسم العربي من فلسطين بعد التقسيم الى شرقي الاردن وتنصيب عبدالله ملكا عليه

كما يذكر كوهين النشاط الاعلامي المضاد الذى قام به المفتي كعقد مؤتمر في طبريا حضرته العناصر الوطنية المعارضة للامير في شرقي الاردن ذاتها (كالدكتور صبحي ابو غنيمه والدكتور محمد حجازى) ومؤتمر اخر في سوريا في اوائل حزيران. ومن الناحية

الاخرى فهو يتحدث ايضا عن النشاط المعاكس الذى كان "للمعارضة في فلسطين. تلك المعارضة "التي اخذت ترفع راسها عقب سفر الامير الى لندن". ويضيف: "يقوم رؤساء بلديات نابلس ويافا والرملة بحملة دعائية واسعة في لقاءاتهم وحفلاتهم من اجل الامير عبدالله وتتويجه على فلسطين". (ص ٢).

وبهذه المناسبة يذكر كوهين في تقريره ايضا قيام تلك المعارضة بزيارة الى عمان في منتصف ايار لتهنئة عبدالله بعودته من لندن. ذلك الوفد الذى بلغ عدد افراده ٢٦٠ شخصا ترأسهم زعماء المعارضة. ومن بين هؤلاء كان الشيخ اسعد الشقيرى "الذى كان على رأس المتحدثين والذى قام بتسليمه (اى بتسليم عبدالله) صولجان تتويجه على الحركة العربية في البلاد قائلا: "لا يدفع المرء الى الخنوع سوى احد امرين ـ المصلحة الشخصية او الخوف من الملوك. وانت سليل الرسول الطاهر، جئنا لتسليم امرنا اليك ونحن بريئين من هاتين الخصلتين. والله يصلح حسادك وحساد اصلك النبيل. والحق يقال انك الملجأ الاخير للحركة العربية". (ص ٢).

ويقول كوهين في سياق تقريره ان "حزب الحسنيين" حاول عرقلة سفر ذلك الوفد وتشويشه عن طريق تنظيم "جماعات الزعران" الذين رجموا سيارات الوفد بالحجارة. "ومن الناحية الاخرى فقد عملت الشرطة على تشجيع المسافرين وقدمت لهم جميع التسهيلات. ولاول مرة تقوم شرطة فلسطين وحكومة شرقي الاردن بالتنازل عن الحاجة في تسجيل المسافرين عند اجتيازهم لحسر اللنبي" (ص٣)

كما يشير كوهين الى قيام صحف "المعارضة" ("الدفاع" و "فلسطين" و "مرآة الشرق") بنشر تقارير مفصلة عن استقبال وفد المهنئين في عمان، وبامتداح الامير "كوريث حقيقي لمنقذ العرب ـ الملك حسين ـ الذى سيخلص عرب فلسطين"، وكذلك بتهجم تلك الصحف على المفتي تحت ستار انتقادها للجنة العليا.

ومن الناحية الاخرى عندما نوى المفتي السفر الى سوريا للقيام بدعاية ضد الامير وجّه رئيس حكومة شرقي الاردن رسالة تحذير اليه (مع نسخة الى المندوب السامي) والى الحكومة السورية، وحذر هذه الاخيرة "بالاخلال بأمن حدودها مع شرقي الاردن اذا استمرت في السماح لزعمائها ولصحافتها بتحريض الرأى العام السورى ضد الامير. كذلك فقد حذرت حكومة الامير من انها ستفرض الجمارك على جميع البضائع السورية التي تدخل شرقي الاردن".

ويذكر كوهين في تقريره ايضا ان الحكومة الشرق اردنية قامت بطرد الزعماء الشرق اردنيين الذين اشتبهت بأن لهم علاقة مع المفتي، ومنعت زعماء المنطقة الشمالية وخاصة في عجلون والكرك من مغادرة اماكنهم دون علمها، ودفعت بعض زعماء العشائر "الموالين" الى تقديم "مضبطات" يطالبون فيها بوضع حد لنشاط المفتي الذى يحاول من خلاله "ادخال روح التمرد والارهاب الى شرقي الاردن الآمن". (ص ٤).

وينهي كوهين تقريره بقوله: "وبالاضافة الى ذلك فقد قامت النشاب المناصرة للامير بتشجيع زعماء المعارضة ودفعهم الى التمرد على العنف عن طريق الاستقالة من اللجنة العليا. اما حادثتي اغتيال وحرق السائس في الاسبوع الماضي في يافا واغتيال عيسى السدك رئيس بلدية نابلس لحم. فقد ادت الى تأزم الوضع والاسراع في الاستفتاء الذى كان من المحتم ان يحدث بعد نشر التقرير والذى يؤيد اللجنة الملكية بشأن التقسيم)." (أ.ص.م. ملف ص د ٢ ١٠٠٩٧ . مترجم).

ولم يبتعد الامير من وراء شق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية سوى اعوانها وفرض وصايته عليها. وفي نفس الوقت فان التقارير تشير الى انه حاول حتى جر المفتي وفئات اخرى لم ترض بمشروع التقسيم الى قبوله. واحد هذه التقارير هو التقرير الذى اعده م.ن يوم ١٠/٨/١٩٣٧ والذى اعتمد فيه على معلومات لمحمد ح.خ. من يافا. ينقل التقرير: "أ. قام فؤاد باشا الخطيب

المستشار الخاص للامير عبدالله بالتفاوض مع المفتي حول شروط التعاون بينه وبين الامير. وقد وعد فؤاد المفتي بالمركز الثاني بعد الامير في الدولة العربية الجديدة بشرط ان يكف عن معارضته لمشروع التقسيم. غير ان المفتي لم يقبل العرض وطلب ان يتعاون الامير معه ضد ذلك المشروع. وبالمقابل فقد تعهد المفتي بالموافقة على ضم فلسطين باكملها الى شرقي الاردن-واقامة مملكة عربية متحدة تكون تحت سيطرة الامير. واضاف المفتي ان اى تعاون بينهما يحتم على الامير الوقوف موقف المعارضة من الهجرة اليهودية وبيع الاراضي على ضفتي الاردن. فقال له الشيخ فؤاد انه متأكد من ان الانجليز واليهود سيعارضون مثل هذه الخطة ، ومع ذلك فسينقل حديثه للامير عبد الله.

ب . في الاسبوع الماضي سافر وفد عن حزب "المعارضة" في يافا بزعامة عمر البيطار الى القدس للالتقاء بالامير جميل (بن ناصر) وزير البلاط لدى الامير عبدالله. وقد طلب جميل الى اعضاء الوفد تغيير موقفهم من المشروع (اى مشروع التقسيم). وبعد ان عبّر هؤلاء عن مشاعر الوفاء للامير عبدالله قالوا بانهم لا يستطيعون الموافقة على مشروع التقسيم كما صاغته اللجنة الملكية. وانهم سيقومون بتغيير موقفهم فقط بعد ادخال بعض التعديلات في صالح العرب على ذلك المشروع". (أ.ص.م. ملف س ١٠٠٩٧/٢٥ بالعبرية).

كما عمل الامير على مقاومة نتائج مؤتمر التضامن مع الشعب الفلسطيني الذى عقدته الهيئات والمنظمات العربية في بلودان (سوريا) في ايلول سنة ١٩٣٧ والذى طالب الوفد العراقي لدى عصبة الامم بطرح القضية الفلسطينية على لجنة الانتدابات الدولية ويتضمن التقرير الذى كتبه كوهين يوم ١٩٣٧/٩/٦ بعنوان "معلومات الدائرة العربية" فقرة عما دار بين الامير والوفد الاردني بعد عودة هذا الاخير من المؤتمر. يقول كوهين:

"حين عاد الوفد الاردني من مؤتمر بلودان قبل بضعة أيام

قام الامير بدعوته الى قصره ووجه الى اعضائه اسئلة حول سير اعمال المؤتمر ونتائجه. وفي نهاية اللقاء اخبرهم الامير ان (الملك) غازي وحكومته لم ولن يعترفوا بهذا المؤتمر بشكل رسمي. وبالنسبة للوفد العراقي الى عصبة الامم فانه سيكون مشغولا بالكثير من القضايا الداخلية التي تهم العراق وليس فقط بقضية الدفاع عن عرب فلسطين امام لجنة الانتدابات.

واضاف الامير انه قام بالاتصال مؤخرا بالملك غازي والتحدث اليه في شؤون فلسطين. وقد تأكد له من خلال هذا الحديث انه من غير الممكن ان تقوم العراق او اية دولة عربية اخرى بالتضحية بعلاقاتها السياسية مع انجلترا من اجل فلسطين وبالشكل الذي تصوره الصحف.

كما اتضح من خلال اللقاء ان الامير عازم على اخذ مسألة معالجة القضية الفلسطينية على عاتقه. وانه سيقوم بتلك المعالجة بالطريقة التي يراها مناسبة وليس بالشكل الذي فعله القوميون العرب". (أ.ص.م. ملف س ١٠٠٩٧/٢٥ بالعبرية).

والاهم من كل ذلك ان الامير انطلق في موقفه هذا من تعاونه مع سلطات الانتداب والحركة الصهيونية على اجهاض الثورة الفلسطينية باضعاف وقمع الحركة الوطنية الفلسطينية ومن ثم احتوائها. واحد اشكال ذلك التعاون كان استمراره في ملاحقة الوطنيين الشرق اردنيين ومنعهم من دعم من اسماهم "بالارهابيين في فلسطين". الامر الذي تؤكد عليه بارتياح جميع تقارير الوكالة اليهودية خلال سنة ١٩٣٨.

ويذكر اهرون كوهين في التقرير الذي كتبه بعنوان "حوادث شرقي الاردن ليوم ١٩٣٨/١/٥" ان الامير قام بابعاد كل من الشيخ حديثه الخريشة (من زعماء بني صخر) والامير صالح (من زعماء عشيرة الغزاوية) والشيخ محمد الخلقي الى مناطق بعيدة على الحدود الصحراوية بسبب "تشجيعهم للمحرضين وتنظيمهم لسلسلة من الاعمال التي من شأنها مساعدة العصابات وقيادة الارهاب

والاخلال بالامن". كما يقول كوهين: "وقد شعر حكام الالوية ايضا بان اللاجئين الفلسطينيين الذين يسكنون في الويتهم لا يجلسون بيدوء بل يحاولون اثارة عدم الرضى بين مواطني شرقي الاردن. وقد دعا هوءلاء الحكام اللاجئين ووجهوا لهم تحذيرات شديدة". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية). كما يذكر كوهين في تقرير آخر له بعنوان "التطورات في شرقي الاردن ليوم ١٥/١١/٣٨ كيف قام الجيش بملاحقة "الارهابيين" الذين عملوا على تهريب الاسلحة الى فلسطين واصطدم بهم في قرية رمان بالقرب من جرش وفي الشونة ايضا. (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية).

ومقابل قيامه بتلك المهام فقد توجه الامير الى كل من الوكالة وسلطات الانتداب وطالبهم بمنحه ميزانية اضافية لسد نفقاتها. ويوم ١٧/٨/١٩٣٨ كتب أ.كوهين في تقريره عن المحادثة التي اجراها مع محمد الانسي يقول: "يطلب محمد الانسي باسم الامير ان نتدخل لدى السلطات البريطانية التي ترفض منحه ٥٠٠ ليرة يحتاجها من اجل المحافظة على الامن ضد تنقل الارهابيين بين شطرى الاردن". (أ.ص.م. ملف س٢٥/٣٤٨٦ بالعبريـــــة). وعقب محادثة اخرى اجراها مع محمد الانسي يوم ٦/٩/١٩٣٨ يذكر كوهين انه: "من الناحية الاخرى وافق المندوب السامي بعد ضغوط متكررة من جانب الامير على تغطية نفقات تجنيد ٣٥٠ من الفرسان لحراسة الحدود السورية ـ الاردنية ومنع تسلل الرجال وتهريب الاسلحة. كما قام الامير باقالة حاكمي لوائي عجلون واربد بسبب ميولهما للمفتي وللارهابيين". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٠٥١ بالعبرية).

بالاضافة الى ذلك فقد توجه الامير الى الوكالة اليهودية وطالبها بتغطية مصاريف الوفد الاردني الى موءتمر البرلمانيين العرب الذى عقد في اواخر آب سنة ١٩٣٨ لكون ذلك الوفد "سيقول ما يجب ان يقال "بشأن حل المشكلة الفلسطينية. (أ. كوهين، "محادثة مع محمد الانسي يوم ١٧/٨/١٩٣٨"، نفس

المصدر)

ومن الناحية الاخرى فقد تركزت جهود الحركتين الوطنيتين الاردنية والفلسطينية حول العمل ضد مشروع التقسيم. وقد حذر الانسي اهرون كوهين في لقائهما المذكور من "ان المفتي يعد لحملة جديدة ضد فكرة التقسيم في العالمين العربي والاسلامي". غير انه طمأنه الى موقف الملوك العرب قائلا: "وعلى اى حال فان فاروق (ملك مصر) لم يوقع حتى الان على المذكرة التي ينوي المفتي تقديمها الى الحكومة البريطانية بهذا الخصوص. كما يستبعد ان يوقع عليها ابن سعود ايضا". (نفس المصدر). اما بالنسبة لنشاط الحركة الوطنية الشرق اردنية فيشير كوهين في تقرير آخر له بعنوان "معلومات من شرقي الاردن ليوم ١٩٣٨/٥/١٠" الى عودة الدكتور صبحي ابو غنيمة من منفاه في سوريا واجتماعه بسعيد المفتي ومحمود حجازى في اربد بهدف الضغط على الامير لاصدار بيان ضد التقسيم. ويضيف كوهين معتمدا على تلك المعلومات: "وتقرر (في ذلك الاجتماع) دعوة زعماء شرقي الاردن الى التوقيع على مضبطات ضد التقسيم يتم ارسالها الى لجنة التقسيم في القدس". (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠١/٢٥ بالعبرية).

سنرى فيما بعد كيف ان اكثر ما كان يزعج الامير لم يكن نشاط هاتين الحركتين الوطنيتين ضد مشروع التقسيم بقدر ما كان التراجع الذى اخذ يظهر في موقف حليفته بريطانيا من ذلك المشروع في الاساس. اما هنا فتجدر الاشارة الى ان تعاون الامير مع الوكالة اليهودية وصل الى الحد الذى اصبح معه يستشيرها حول تعيين رؤساء حكومته. ويقول أ.كوهين في معرض تقريره المذكور عن محادثته مع محمد الانسي يوم ١٩٣٨/٨/١٧: "سيقوم نوري السعيد قريبا بزيارة عمان. ويفكر الامير بتعيينه رئيسا للحكومة الجديدة التي ينوى تشكيلها، ويود الوقوف على رأينا في ذلك. كما يعد في نفس الوقت بالا يسند لنورى اى منصب قبل ان يضمن موافقته على مشروع التقسيم. قلت (اى كوهين) اننا لا نعارض رأى

الامير ، اذا كان هذا هو رأيه ، غير ان لدينا بعض التحفظات . فعلى نورى الالتزام بالعمل ضد الشغب في فلسطين" . (المصدر السابق)

غير ان قلق الامير في تلك الفترة نبع في الاساس عن شعوره بكون حليفته بريطانيا لا تنسق معه وبأنها اخذت تتراجع عن مشروع لجنة بيل للتقسيم بعد ان امضى اكثر من سنة وهو يعمل على تهيئة الجو له في فلسطين. وقد عبر الامير عن قلقه هذا بواسطة رئيس ديوانه الذى التقى بأهرون كوهين في ١٩٣٨/١/٩ اى بعد ايام فقط من اعلان الحكومة البريطانية عن نيتها في ارسال لجنة وودهيد للتدقيق في امكانية نجاح المشروع. ونحن نورد هنا تقرير كوهين عن ذلك اللقاء بكامله لاهمية الجوانب التي يكشفها عن التقلبات في الادوار التي تحتم على الامير عبدالله القيام بها في تعاونه مع سياسة الاستعمار البريطاني في فلسطين والمنطقة. يقول كوهين في تقريره :

"يود أ.ع. (الامير عبدالله) ان ينقل لنا التقرير الذى اعده في اعقاب رسالة وزير المستعمرات له : أ.ع. مقتنع بأن انجلترا تتلاعب به منذ امد بعيد. ففي البداية وعدته بكرسي العراق ولم تف. بعدها وعدت بمساعدته في الحصول على كرسي سوريا ولم تف بذلك ايضا. الحوادث مستمرة في فلسطين منذ سنة ونصف دون ان تلوح نهايتها في الافق. وطيلة فترة الحوادث اتخذ موقفا مخلصا للانجليز ولنا (اى للوكالة). وبعد مجيء لجنة بيل طرحت مسألة التقسيم وطلب اليه ان يدلي برأيه فيها. ثم وافقت اللجنة على رأيه واقترحت تقسيم البلاد. وقد نال المشروع اعجابه على الرغم من نواقصه، واخذ يتشجع. غير ان السلطات البريطانية لم تفاتحه في ذلك ابدا منذ مغادرة اللجنة البلاد. وعلى العكس فقد تجنبت الحديث معه في الموضوع بقدر استطاعتها. لقد اثار المشروع غضب العالم العربي من اقصاه الى اقصاه، في حين اضطر هو الى التزام الصمت. وصمته اثار سخط الفئات العربية التي اكثرت من صب جام غضبها عليه في السرّ والعلانية وفي كل العالم. وكانت

لا تخفى ... من أن يصله في النهاية اي تلميح من الانجليز، او ربما يرشدونه الى الطريق التي سيسير فيها. او ربما ايضا ان يشيروا عليه بتهيئة الجو، وعلى الاقل في المناطق التي ستكون من نصيبه. غير ان جميع هذه الافتراضات تبددت. وبالاضافة الى ذلك فقد ضاعف الحسينيون والاستقلاليون من مجهودهم ومساعيهم ضده. واستعانوا في ذلك باموال الايطاليين والالمان، وهاجموه في جميع البلدان العربية. ولم يستطع عمل اي شيء لصد مؤامراتهم عليه. اما الانجليز فلم يعرضوا عليه اية مساعدة مالية من اجل الدعاية العربية. ومن الناحية الاخرى فانه لم يتردد عن اذلال نفسه في اعينهم وطلب هذه المساعدة بلسانه. والان ياتي هذا التصريح ويزيد من آلامه حين يقول بوضوح ان على اللجنة الفنية (لجنة وودهيد) اخذ "كل العرائض التي ستقدمها طوائف فلسطين وشرقي الاردن" بعين الاعتبار.

ويرى أ.ع. في هذه الفقرة طعنة لشرفه وتآمرا عليه. ويخشى من ان يكون الانجليز يهدفون من خلالها الى دفع سكان شرقي الاردن لاتخاذ موقف ضد التقسيم. والا ـ فلماذا ذكر سكان بلاده طالما يستطيع هو تمثيلهم. ان العشوائية التي تميز التصريح باكمله تزيد من مخاوفه، ولا يستطيع ان يتحرر من الشعور بان الانجليز يسعون الى التخلص كليا من مشروع التقسيم، وان التصريح يشكل خطوة اولى في هذا الاتجاه.

ويعتقد أ.ع. انه عمل من اجل الانجليز خلال السنة والنصف من الحوادث فوق طاقته. ويخشى من انه لا يستطيع الوقوف اكثر في وجه الفئات العربية التي تطالبه بشدة الادلاء بتصريح ضد التقسيم. اما الانجليز فلا يظهرون حاليا اي ميل لمساعدته. لذلك فقد توصل الى نتيجة ان العنيدين والمتشددين داخل الحركة (الوطنية) العربية هم فقط الذين يحصلون على مطالبهم من الانجليز. اما سياسة المراضاة التي ينتهجها فلم تجلب له اية فائدة

ويود أ.ع. اعلامنا ان موقفه منا كان وسيبقى ايجابيا دائما. وهو مقتنع من كوننا قد ساعدناه بقدر استطاعتنا. لذلك فانه يرى ان من واجبه الاخلاقي ان يعلمنا عن عزمه على تغيير خطه السياسي تجاه الانجليز".

وينهي كوهين تقريره بقوله: "طلبت الى م.أ. (محمد الانسي) ان يحول دون اتخاذ أ.ع. اية خطوة متهورة وان ينتظر سماع رأيك (اى رأى شرتوك). وقد وعدني م.أ. بتلبية هذا الطلب". (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠١/٢٥، بالعبرية).

وعلى الرغم من هذا الوعيد بتغيير خطه تجاه انجلترا فقد سارع الامير الى التكيف مع السياسة البريطانية وقبول الكتاب الابيض الذى اعلن عنه في ١٧ ايار سنة ١٩٣٩. وبعد اقل من شهر ونصف من ذلك بعث الى شرتوك برسالة حاول اقناعه فيها بقبول الكتاب الابيض مدعيا بان ما جاء في هذا الكتاب قريب من المواقف التي عبر عنها قبل صدوره بسنة.. يقول عبدالله في رسالته: "انظروا اقتراحي الصادر في العام الماضي والمرسل الى اللجنة الاخيرة تجدونه قريبا جدا من مرامي الكتاب الابيض الذى رفضتموه. وفي الاقتراح مدار للخروج من المأزق. فما رأيكم؟ انني اعني ما اقول. فاذا وجد من الاستعداد لديكم لامر كهذا مع الضرب على ايدى العابثين بالامن والساعين للانتقام من جانبكم فمفتاح التفاهم للجميع والسلام في هذه الناحية واقبلو تحياتي".

ولم يغير اندلاع الحرب العالمية الثانية شيئا من جوهر تحالف الامير مع سلطات الانتداب البريطانية وتعاونه مع الحركة الصهيونية.. وعلى العكس فقد زادت التطورات التي حدثت في فلسطين والمنطقة في اواخر سنة ١٩٣٩ من قوة هذا التحالف. واستغل الامير تعاون المفتي مع دول المحور ونفي السلطات البريطانية له وللكثيرين غيره من زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية فزاد من نشاطه على الساحتين الفلسطينية والعربية بهدف اقناع بريطانيا بتنصيبه ملكا على المشرق العربي كما فعلت مع والده اثناء

الحرب العالمية الاولى. وقد عبر محمد الانسي عن هذه الطموحات بوضوح اثناء لقائه بالياهو ساسون في ١٩٣٩/١٢/٢٠. يقول ساسون في تقريره عن ذلك اللقاء: "يود م.أ. (محمد الانسي) ان يقف على رأينا من خطة أ.ع. في الاستفادة من الامكانيات التي تتيحها الحرب العالمية لاجل ان يصبح زعيما للمشرق العربي وحليفا رئيسيا للحلفاء كما كان ابوه في الحرب العالمية السابقة. اول خطوة ينوي القيام بها هي الحصول على تفويض بتمثيل عرب فلسطين. وفي رايه يمكن القيام بذلك عن طريق تاسيس حزب من الزعماء المعتدلين يستطيع بواسطته سد الفراغ الناجم عن عدم وجود اية قيادة سياسية لعرب البلاد. وهذا الحزب سيسير وفق الخط الذى سيرسمه له. وهو: تقسيم فلسطين وضم القسم العربي منها الى شرقي الاردن وسوريا بحيث تكون هذه البلدان متحدة تحت حكمه. ويعتقد الامير ان الجو جاهز لهذه الفكرة في سوريا والاردن. وكان الدكتور الشهبندر قد وعده اكثر من مرة بدعم فكرة تتويجه على سوريا". (أ.ص.م. ملف س ٣٤٨٥/٢٥ بالعبرية).

سنرى فيما بعد الى اى مدى اثر تحميد بريطانيا لمشروع الكتاب الابيض اثناء الحرب على سعي الامير وراء مشروع تتويجه على سوريا وشرقي الاردن وفلسطين ـ او على الاقل الجزء العربي من هذه الاخيرة في حالة تقسيمها. والمهم هنا ان محاولته "سد الفراغ" الناجم عن غياب القيادة الوطنية الفلسطينية حتمت ان يعارض في هذه الفترة اية محاولة لاعادة تلك القيادة من المنفى من ناحية وتشجيع الفئات السياسية والعسكرية المناوئة لها في فلسطين ذاتها من الناحية الاخرى.

واحد هذه الفئات كانت "كتائب السلام" المسلحة التي وقفت المعارضة من وراء تنظيمها عقب اغتيال فخري النشاشيبي. وحول موقف الامير منها يقول أ.ساسون في التقرير الذى كتبه استنادا الى محادثة مع محمد الانسي يوم ١٩٣٩/١١/٢٨: "طلب الامير الى السلطات الفلسطينية بعدم حل كتائب السلام بقيادة فخرى

عبدالهادى وعدم مصادرة اسلحتها. ولكن هذا الطلب رفض. وتنوى الكتائب القيام بعمليات عسكرية قريبا. اما الامير فسيبقى على الحياد". اما بالنسبة للموقف من امكانية عودة المفتي الى فلسطين فقد كان الامير اكثر حزما. ويقول ساسون في نفس التقرير: "استشارت السلطات البريطانية في فلسطين الامير حول السماح للمفتي وبعض المبعدين بالعودة الى فلسطين. وقد رفض الامير ذلك بشدة وهدد باشعال حرب اهلية في فلسطين. وبالنسبة لبعض المعتدلين من المبعدين، المستعدين للتوقيع على بيان يؤيد الحلفاء، فقد اقترح الامير التريث في السماح لهم بالعودة لشهر او شهرين لكي لا يأخذ عرب فلسطين الانطباع بان السلطات تعمل بضغط من المفتي". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٤٨٥ بالعبرية).

وقد اكد محمد الانسي على موقف الامير هذا في الرسالة التي بعثها الى ساسون يوم ١٥/١٢/١٩٣٩. يقول الانسي في رسالته: "عدت من عندكم امس ووجدت صاحبي (الامير) قد حصل على بيان سيذاع اليوم عندكم بخلاف ما كنتم تعتقدون. (وهذا البيان) يتعلق بالذين انسحبوا من البلاد على اثر الاضطرابات ولم يزالوا مقيمين في البلاد المجاورة غير واثقين من العودة. وانه ليس هنالك سبيل لمنح هدنة او حصانة للمسؤولين عن اعمال العنف والجرائم او التحريض على اقترافهما. وان الاشخاص الذين لم يجنوا مثل هذه الاعمال والذين لم تصدر بحقهم اوامر الابعاد لاحرار بالعودة. ومن هذا يعلم ان اصدقاء الطرفين (اى الانجليز) لا يسمحون حتى الان لمن تناولهم البحث". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعربية).

كما حاول الامير استغلال الحلف الانجلو ـ فرنسي خلال الحرب من ناحية وتعاظم نشاط الحركة الوطنية السورية في تلك الفترة من الناحية الاخرى الى طرح مشروع تزعمه لمملكة عربية تكون موالية للحلفاء في اطار سوريا الكبرى وتعمل ضد خطر امتداد النفوذ الالماني في المشرق العربي. اما بالنسبة لفلسطين فقد حاول اقناع

زعماء الحركة الصهيونية بان وجودهم ضمن مملكة عربية موحدة من هذا النوع لا يتنافى وطموحاتهم "القومية" بل على العكس يؤمن توسيع مجال نشاطهم واعطائه صفة الشرعية الرسمية. ويتضمن التقرير الهام التالي الذى اعده موشه شرتوك عن لقائه بمحمد الانسي في اوائل سنة ١٩٤٠ معلومات مفصلة عن مشروع الامير ومساعي هذا الاخير لاقناع كل من الوكالة اليهودية وبريطانيا وفرنسا بقبوله. يقول شرتوك في تقريره:

"بعد المحادثة التي تمت بين م.أ. (محمد الانسي) والدكتور ب. جوزيف قبل بضعة اسابيع، ارسل الامير م.أ. للاطلاع على رأينا في مشروعه، وذلك قبيل سفره الى تركيا.

سألت م.أ. عن موقف بقية الاطراف فقال: ان الانجليز موافقون تماما على المشروع، غير انهم يفضلون الانتظار حتى نهاية الحرب. اما الامير فيصر على كون الفترة الحالية انسب وقت لخلق الحقائق. ومن الناحية الاخرى فان الفرنسيين غير متحمسين للمشروع لانهم يخشون من امكانية ابتلاع بريطانيا لسوريا. وفي نفس الوقت يحاول أ.ع. (الامير عبدالله) اقناعهم بانه من الممكن ترتيب الامور بشكل لا يضر بمصالح فرنسا عن طريق تحديد منطقة نفوذ فرنسية في سوريا كمنطقة النفوذ البريطانية في فلسطين وشرقي الاردن مثلا. اما بالنسبة لموقف عرب سوريا وفلسطين فيقول الامير انه يجب عدم التخوف ابدا. لان جميع عرب سوريا، ما عدا الكتلة الوطنية والاستقلاليين، يؤيدون المشروع. اما في فلسطين فيجب التمييز بين القرويين والمدنيين. فالقرويون يؤيدون أ.ع. ومشروعه. وقد لبّى الشيوخ وزعماء القرى من مختلف انحاء البلاد دعوة أ.ع. واجتمعوا به. وفي حين حضر بعضهم الى عمان فقد قام البعض الاخر بزيارة لمنزل الامير في غور الاردن. كما ان غالبية اهالي المدن تؤيد المشروع. ويقول م.أ. ان أ.ع. يعتمد في المدن على الفئات المحايدة ويريد اخراج القضية من ايدى الحسينيين والنشاشيبيين. كما يعتمد حاليا على اناس من نوع

البيطاريين ومظفر وغيرهم في يافا، والشكعة وغيره في نابلس".
(ص ١ – ٢).

وعلى الرغم من التحفظات التي ابداها شرتوك حول هذا المشروع فقد ابدى استعداد الوكالة لدراسته. وقد عبر عن تلك التحفظات في ردّه على الانسي بقوله: "... حتى الان لم يطرح مشروع أ.ع. على بساط البحث. هنالك بعض مديري السياسة الصهيونية ممن يبدون اهتماما بالمشروع. غير انه من الصعب على الحركة (الصهيونية) تقبله بسبب (فكرة) المملكة العربية. صحيح اننا نعرف شخصية أ.ع. وتأييده لمشروعنا. وقد جربناه في اكثر من مناسبة. وعلى الرغم من ذلك فان المملكة العربية تشكل عقبة بالنسبة للصهيونية التي لا تستطيع تقبلها. ومن الممكن الحديث حول ذلك الموضوع فقط مقابل هجرة (يهودية) كثيفة وامكانيات غير محدودة من الاستيطان في فلسطين" (ص ٢).

وردا على ذلك سارع الانسي الى الادلاء بتأكيدات من الامير لازالة هذه المخاوف قائلا: "ان أ.ع. يدرك قيمة اليهود كعامل هام، ويعلم بأنه من اجل الحصول على موافقتهم على المشروع يجب تحديد بعض القضايا المتعلقة بالهجرة وتوسيع المشروع اليهودي بشكل مقبول". (ص ٣).

اما بالنسبة لسبل ومخاطر تمهيد الرأى العام العربي للمشروع فيقول شرتوك في تقريره: "وحول السؤال فيما اذا كان من المستحسن ان نقوم بجس نبض القادة العرب في البلاد وموقفهم من مشروع أ.ع. اجاب م.أ. بقوله انه من المفضل ان ننمي علاقات الصداقة بيننا وبين زعماء البلاد غير انه من المستحسن عدم التحدث اليهم حاليا في المشروع. لانه من الممكن ان تفسّر الامور كمؤامرة تحاك بين أ.ع. وبين اليهود. ومن الممكن ان يستغل المفتي وجماعته ذلك كمادة للتحريض على أ.ع. ولافشال مشروعه. من الافضل ان نترك الامر للامير عبدالله الذى سيجد الطريقة الملائمة للحصول على دعم عرب البلاد. واى عمل من هذا النوع

يجب ان يتم بحذر لان المفتي لا يزال نشيطا". (ص ٣ ـ ٤).

وخلال ذلك البلقاء ايضا حاول الانسي تبديد مخاوف الزعامة الصهيونية من تطبيق البنود الخاصة بالحد من بيع الاراضي والهجرة والتي نص عليها الكتاب الابيض مؤكدا لهم باسم الامير على ان هذا الاخير سيتغاضى في المستقبل عن الحاجة في تطبيقها وذلك بالاضافة الى تأكيده على التزامه بتصفية تأثير المفتي وزعامة اللجنة العليا مقابل التوصل الى اتفاق مع الحركة الصهيونية حول مشروعه. يقول شرتوك:

"وبالنسبة للاشاعات حول اعادة المفتي (الى البلاد) وتنفيذ البند الدستوري الخاص من الكتاب الابيض فان الامير لا يزال واقفا بالمرصاد. فهو يضغط على الحكومة (الانتدابية) باتجاه تعيين مفتي جديد للقدس وسد الطريق امام عودة المفتي اليها. اما بالنسبة للبند الثالث من الكتاب الابيض فان الامير غير معني بتنفيذه كما ان الشعب العربي في البلاد لا يطالب بذلك. اما بخصوص استقالة دافيد بن غوريون احتجاجا على ذلك البند فقد قال الانسي: لقد سمع الامير عن ذلك وتأثر جدا ويأمل ان لا تقبل الاستقالة. وقد طلب الامير اليه ان ينقل الينا رأيه في هذه القضية بشكل خاص. وهو ان الكتاب الابيض والبنود الخاصة بالاراضي هي امور سوف لن يتم تنفيذها، وان لا اساس لليأس هنا. يجب على الزعيم السياسي (بن غوريون في هذه الحالة) الا ييأس، بل عليه مواصلة الكفاح. فالفرق بين الشخص العادي وبين الزعيم هو في عزيمته القوية وفي ثقته حتى عندما تصادفه عقبات جدية في طريقه واذا يئس الزعيم فانه يدخل اليأس الى قلب الشعب... لا يزال د. بن غوريون شابا مليئا بالحيوية وعليه ان يكون مصدر تشجيع لشعبه". (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥، ص ٤، بالعبرية).

ومع مرور الوقت زادت كثافة الاتصالات بين الامير والزعامة الصهيونية. وقد وقف مشروع الامير في مركز هذه الاتصالات. كما قام الطرفان بالتشاور حول سبل مقاومة نشاط المفتي وتتبع تحركاته

ليس في فلسطين فحسب بل وفي الاقطار العربية الاخرى ايضا.
ويوم ١٩٤٠/٤/٣ استحسن محمد الانسي اقتراح الدكتور ب.جوزيف باقصاء المفتي من العراق الى البحرين او اى قطر عربي ناء اخر. (أ.ص.م. ملف س ٣٠٥١/٢٥، بالعبرية). وخلال اللقاء الذى تم بينهما في بيت الدكتور ب.جوزيف بالقدس تم الحديث مرة اخرى حول امكانيات موافقة الحركة الصهيونية على مشروع الوحدة. ويومها اكد الانسي لهذا الاخير ان هذا المشروع سيحل "مشكلة" استقلال سوريا و "المشكلة اليهودية العربية" في فلسطين. كما طمأنه الى ان الجو جاهز من اجل تنفيذ هذه الوحدة.. فالامير نشيط في التمهيد لها في كل من سوريا وفلسطين. كما انه على اتفاق تام حول مضمونها مع ملك وحكومة العراق. وعلى الرغم من ذلك فقد ابدى الدكتور ب.جوزيف ذات التحفظات التي عبر عنها شرتوك قبله. واهمها "ان وحدة من هذا النوع يجب الا تقلص من امكانيات تحرك الكيان اليهودى داخلها في مجال السياسة الخارجية. كما يجب ان تعطي اليهود حرية العمل في جميع ارجاء فلسطين خلافا لشروط مشروع التقسيم". وحول سؤال ب.جوزيف عن موقف عرب فلسطين من مشروع الوحدة قال الانسي انه "في حالة توصل الامير والوكالة الى اتفاق بهذا الشأن فان الامر سيخرج من ايدى عرب فلسطين ويصبح مسألة يتفاوض عليها العالمين العربي واليهودى ككل". وفي حين اكد الانسي على ثقة الامير في الحصول على موافقة العراق والسوريين على مشروعه فقد طلب باسمه الى الوكالة ان تسعى لضمان تأييد فرنسا لكون ذلك المشروع "يضمن دعم المشرق العربي لمجهود الحلفاء في الحرب". وبالنسبة لفلسطين فقد اشار الانسي الى ان كلا من الشيخ كامل حسين من الحولة ونمر النابلسي من نابلس وآخرين غيرهما يؤيدون المشروع. وانهم توجهوا الى الامير بدعوة لزيارة فلسطين. واضاف الانسي: "وستساعد المظاهرات والاحتفالات التي ستقام بهذه المناسبة على اضعاف حزب المفتي هناك". (أ.ص.م. ملف س ٣٠٥١/٢٥

بالعبريـــــة).

وبالفعل فقد سارع الامير الى البدء بالتحرك على الساحة الفلسطينية والعمل على التمهيد لمشروع الوحدة. ويشير التقرير الذى رفعه أ.ساسون الى م.شرتوك يوم ١٩٤٠/٤/١٦ بعنوان "زيارة صحفيين عرب الى شرقي الاردن" والذى اعتمد فيه على معلومات تلقاها من مخبره ج.ع. من يافا، الى أن الامير وجه الى محررى الصحف العربية في يافا دعوة لزيارته في عمان بهذا الخصوص. ويضيف أ.ساسون في تقريره: "وقد لبّى الدعوة كل من يوسف حنا عن "فلسطين" وابراهيم الشنطي عن "الدفاع" والشيخ عبدالله قلقلي عن "السراط". وهؤلاء التقوا بالامير فى اجتماع حضره كل من محمد الانسي والشيخ فؤاد الخطيب وسمير الرفاعي. وقد استمر اللقاء حوالي الثلاث ساعات تحدث الامير خلالها عن ضرورة الدعاية لقيام وحدة بين سوريا وشرقي الاردن وفلسطين. وقد حاول يوسف حنا وابراهيم الشنطي توضيح المصاعب التي ستقف في وجه مثل ذلك العمل. فقال يوسف حنا ان المفتي لا يزال قويا وان رجاله سيخرسون الصحفيين عن طريق تهديدهم بالقتل. اما ابراهيم الشنطي فقد قال ان مثل هذا العمل يجب ان يتم بموافقة السلطات (البريطانية) في فلسطين وانه سيكلّف عشرة آلاف ليرة. اما الشيخ عبدالله قلقلي فقد ابدى استعداده على الفور". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٥٠١ بالعبرية).

كما كانت للامير نشاطات اخرى في هذا المجال. منها المشاورات التي قام بها في اللقاء الذى عقده في وادى حنين والذى يشير اليه الياهو ساسون في رسالته الى شرتوك يوم ١٩/٤/ ١٩٤٠. يقول ساسون في رسالته:

"تدل كافة المعلومات التي لدينا على ان الامير عبدالله قد شرع ببذل جهوده من اجل نجاح مشروعه. فقد اتصل مع صحفيين فلسطينيين وسوريين ولبنانيين لبث الدعاية. كما اتصل مع زعماء ومثقفين عرب فلسطينيين بهدف تأسيس حزب جديد ومنظمة دينية

يدعمان مشروعه. وارسل ابنه طلال الى بيروت. كما زار البلاد بنفسه، واشترك في المشاورات التي تمت في نس تسيونا (وادى حنين)، والتي بحثت في مشروعه...الخ. الا تظن انه من الافضل دعوة م.أ. (محمد الانسي) للاستفسار؟" (أ.ص.م. ملف س ٢٥/ ٣٥٠١ بالعبرية).

وبالفعل فقد ارسل الامير محمدا الانسي الى القدس بعد ايام فقط من تلك الرسالة لاطلاع الياهو ساسون ليس فقط على تفاصيل اجتماع وادى حنين بل على الخطوات الاخرى التي قام بها في هذا المجال. ويقول ساسون في التقرير الذى رفعه الى شرتوك عن اجتماعه بالانسي يوم ١٩٤٠/٤/٢٨ ان هذا الاخير اخبره عن اجتماع الامير بعدد من الشخصيات من يافا ووادى حنين وحديثه معهم حول "ضرورة اقامة حركة عربية قوية (في فلسطين) تستطيع التحضير لتنفيذ المشروع". واضاف الانسي: "وقد اخذ كل من عبد الرؤوف البيطار وعبد القادر المظفر على عاتقهما التحضير لذلك. كما دار الحديث حول ضرورة عقد مؤتمر سورى ـ فلسطيني ـ شرق اردني في عمان تكون مهمته الاعلان عن وحدة هذه البلدان".

كما نقل الانسي الى ساسون طلب الامير الى الوكالة بالسعي للحصول على موافقة فرنسا على مشروعه. ومن ناحية اخرى فقد كرر تأكيدات الامير بان الوحدة ستفتح امام الحركة الصهيونية مجالات اوسع لامتلاك الاراضي والاستيطان ليس في فلسطين فحسب بل وفي سوريا وشرقي الاردن ايضا. وعلى مستوى الترويج الدعائي لفكرة الوحدة فقد اعلم الانسي ساسون بقيام الامير "برشوة" الصحف التالية: "فلسطين" و "الدفاع" و "السراط" في فلسطين، و "الحديث" و "المساء" في لبنان، و "الايام" و "الف باء" و "الكفاح" في سوريا، وكذلك "الجزيرة" و "الاردن" في شرقي الاردن. واضاف الانسي: "كما يقوم وكلاؤه بمحاولة لرشوة بعض الصحف الاخرى". (أ.ص.م. ملف س ٢٥/٣٠٥١ بالعبرية).

اقامة حكومة مشتركة وحول تقسيم فلسطين وضم القسم العربي منها الى شرقي الاردن" . (نفس المصدر) .

وقد تم طرح هذا المشروع بصيغة مبلورة اكثر اثناء زيارة الوصي العراقي الامير عبدالاله الى لندن في كانون اول سنة ١٩٤٣ . ويوم ١٩٤٣/١٢/١٦ التقى الانسي مرة اخرى بالياهو ساسون في القدس ونقل له ملخصا عن التقرير الذى بعثت به القنصلية الاردنية في بغداد حول تلك الزيارة . ونحن هنا نورد هذه الفقرة من تقرير الانسي كما نقله ساسون : "كذلك دارت المحادثات حول المستقبل السياسي لسوريا وفلسطين وشرقي الاردن بعد الحرب . ومن محادثاته (اى محادثات عبدالاله) مع تشرتشل وايدن وكبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية ، فهم الوصي على العرش ان بريطانيا تعتقد ان افضل حل لمشاكل البلدان الاربعة هو: تقسيم فلسطين الى دولتين – يهودية وعربية – وضم القسم العربي الى دولة ستشمل البلدان الاربعة وتسمى سوريا الكبرى . وتفضل بريطانيا ان يكون نظامها ملكيا .

وتعلم بريطانيا ان اليهود والعرب في فلسطين سيعارضون بشدة مشروع التقسيم . ومن المحتمل ان يؤدى الامر الى ثورة اعنف من اضطرابات سنة ١٩٣٦ . غير ان قرارها بشأن تنفيذ مشروع التقسيم بالقوة واجبار الطرفين على قبوله هو قرار حازم . . . وخلال محادثاته مع موظفي وزارة الخارجية البريطانية وموظفي السفارة الامريكية في لندن شعر الوصي على العرش العراقي بوجود تفاهم تام بين حكومتي بريطانيا وامريكا بالنسبة لمشروع تقسيم فلسطين واقامة الدولة الرباعية في سوريا الموسعة . والظاهر ان اجرة امريكا مقابل دعمها لمشاريع بريطانيا السياسية في المشرق العربي ستكون جزءا كبيرا من نفط العراق والجزيرة والعربية السعودية وبعض امتيازات المشاريع الاقتصادية الاخرى في جميع انحاء المشرق العربي وبلدان افريقيا ، وخاصة مصر" . (أ.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥ بالعبرية) .

ومع مرور الوقت اسقطت فكرة الفدرالية الرباعية كليا بسبب معارضة فرنسا. لذلك فقد اخذت المفاوضات بين عبدالله والحركة الصهيونية وبريطانيا تتجه نحو حصر "الحل" في تقسيم فلسطين وضم القسم العربي منها الى شرقي الاردن بهدف "عدم خلق دولة عربية ثانية تحت سيطرة الحسينيين". ومرة اخرى كان الانسي من ناحية وساسون من الناحية الاخرى حلقتي الوصل بين الجانبين الاردني والصهيوني في تلك المفاوضات. ويوم ١٩٤٤/٨/٦ كتب الياهو ساسون الى دافيد بن غوريون تقريرا جاء فيه:

"في الثالث من الشهر الجاري التقيت بمحمد الانسي الذي اخبرني انه اجرى قبل بضعة ايام محادثة مع شخصية بريطانية رسمية في المفوضية البريطانية في عمان، وان هذه الشخصية اخبرته بالامور التالية التي يعتبرها محمد الانسي حقيقية ومنطقية:

أ ـ حاليا اسقط مشروع الوحدة الرباعية من على بساط البحث كليا

ب ـ الابقاء على الوضع الراهن بالنسبة لسوريا ولبنان. اي: ان تحافظ كلتا الدولتين على استقلالها ضمن حدودها الحالية.

جـ ـ توحيد فلسطين وشرقي الاردن ومن ثم تقسيمهما الى دولتين ـ عربية ويهودية.

ولا يعرف حتى الان ماذا ستكون حدود كل دولة غير ان الشخصية البريطانية اوضحت ان جزءا من فلسطين سيتم ضمه الى شرقي الاردن بحيث تقوم الدولة العربية. واضافت الشخصية البريطانية بان الامريكان يعلمون بامر هذا المشروع ويوافقون عليه"

(أ.ص.م. ملف س ٣٥٠٤/٢٥ بالعبرية).

× × × ×

ولا ندري كيف تم الاتفاق حول تلك الحدود. لان تقارير الفترة المتبقية حتى سنة ١٩٤٨ تقل تدريجيا حتى تنقطع نهائيا في صيف ١٩٤٧. وتبقى تفاصيل قصة ١٩٤٨ غامضة الى ان يتم كشف مجموعة اخرى من التقارير.

ومن الناحية الاخرى فان الوثائق القليلة من تلك الفترة التي

يسمح بمراجعتها لنرى هل ان الاتصالات بين الامير عبدالله وزعماء الحركة الصهيونية لم تنقطع . ونحن نورد هنا نص وثيقتين منها املا في توضيح نهاية المسرحية بعد ان قمنا بالتعرف على موضوعها وشخصياتها في الفصول السابقة.

الوثيقة الاولى : نص البرقية التي ارسلها شرتوك لرئيس التشريفات في عمان يوم ١٩٤٦/٢/١٧ :

"عن طريق امبيريال رئيس التشريفات القصر عمان بسبب تعطل الاتصال التلفوني اصادق بهذا (على) قبولي دعوة سموه (ليوم) الثلاثاء الساعة العاشرة (في) الشونة . شرتوك" (أ.ص.م. ملف س ٩٠٣٦/٢٥ بالانجليزية).

الوثيقة الثانية : رسالة شرتوك الى عبدالله يوم ١٩٤٦/١١/١٥:

"الان وقد عدت الى مزاولة اعمالي كالسابق ارى واجبا علىّ ان ارفع الى جلالتكم فائق الاحترام ومزيد الشكر للالتفات الحسن الذى تفضلتم وشملتم به سكرتيرى السيد الياس سامون خلال تشرفه بزيارتكم ، واستعراضه مع جلالتكم ما فيه المصلحة العامة والمشتركة ، وكذلك للتوجيهات الطيبة التي تفضلتم وزودتم بها دولة سمير باشا الرفاعي ممثلكم في مؤتمر لندن. وفي هذه المناسبة قد بلغني خبر المقابلة التي جرت في لندن بين دولة ممثلكم وبين سكرتيرى المذكور وكنت مرتاحا لها . واني ارجو ان تتجدد هذه المقابلات عند استئناف اعمال المؤتمر في ديسمبر القادم ، وان تجرى الاحاديث خلالها - كما بالماضي - ضمن نطاق توجيهات جلالتكم الحكيمة .

اني آسف جدا لاضطراري الى مغادرة فلسطين بعد بضعة ايام الى سويسرا للاشتراك في المؤتمر الصهيوني ، ولولا ذلك لكنت استأذنت جلالتكم بالتشرف بزيارتكم والتزود بتعليماتكم السديدة. الا اني ارجو ان تساعدونني على القيام بذلك عند عودتي بالسلامة.

وختاما تفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول احتراماتي الفائقة

وتحياتي الخالصة". (أ.ص.م. ملف س ٩٠٣٦/٢٥ بالعربية).

× × × ×

وبعد ، فلكي تكتمل الصورة اكثر نورد هذا الجانب الاخير، والهام جدا منها . ومع انني لم اقم في هذه الدراسة بجمع آلاف التصريحات التي اطلقت من على صفحات عشرات الصحف في تلك الفترة، فقد رأيت من الضرورى التوقف عند الفقرتين التاليتين:

الفقرة الاولى: من تقرير لكمال الدين خير مراسل صحيفة "الشورى" عن المقابلة التي اجراها مع الملك عبدالله في عمان يوم ٤٧/٦/٣:

"سؤال: ما هو رأى جلالتكم في مشكلة فلسطين؟

جلالة الملك: لقد ضاعت فلسطين من ايدينا ولن تعود للعرب. لان الصهاينة يخططون ويعملون بينما نحن نحلم ونأمل.

سؤال: هل تعتقدون جلالتكم اذن ان على العرب عدم القيام بأى عمل؟ اليس من واجب الملوك العرب الاستعداد للدفاع عن فلسطين الذبيحة وان يقفوا وقفة رجل واحد لتحريرها من العدو؟

جلالة الملك: لقد اشغلت مشكلة فلسطين العالم لوقت طويل واعيت كبار السياسيين. وذلك لان انجلترا وامريكا تساعدان اليهود على تنفيذ وعد بلفور. واذا لم تتوحد الدول العربية في وجه هذا الخطر ولم نحشد طاقاتها المادية والمعنوية ـ كما يفعل عدوها ـ فكيف بخطر على البال ان تعود فلسطين للعرب؟".

الفقرة الثانية: من حديث ادلى به الملك عبدالله امام المؤتمر الصحفي الذى عقده في بغداد ونشرته صحيفة "الجزيرة" يوم ١٩٤٧/٦/١٤:

"في نهاية الحرب العالمية الاولى حلت على عرب فلسطين كارثة وعد بلفور الذى رفضته الامة بكاملها وبحق. لقد كان على الامة ان تدافع عن عروبة فلسطين وان تحول دون تحقيق وعد بلفور وذلك عن طريق المحافظة على الاراضي العربية. ان بيع الاراضي للصهاينة يقويهم ويشجعهم على المطالبة بالوطن القومي. وقد كان على عرب فلسطين ان يأخذوا كل ما يعرض عليهم

وان يتمسكوا به والا ينتهجوا السياسة السلبية. لان هذه السياسة تسلبهم حقوقهم وتقوى من موقع خصومهم.

لقد سمح لعرب فلسطين في فترة من الفترات اقامة وكالة عربية ، غير انهم رفضوا ذلك. بعدها عرض عليهم مجلس تشريعي فرفضوه ايضا. ولم تخرج محاولاتهم عن حدود الشكاوى والاحتجاجات ضد انصار الصهيونية في عصبة الامم السابقة دون انتهاج اية سياسة بناءة لتثبيت مركزهم وتحقيق اهدافهم بالطرق السلمية. وعلى من يريد مصلحة فلسطين ان يثق بالنوايا الحسنة للذين يعملون من احلها، وعدم اتهام اى عربي بالاعتدال او السعي من اجل مصلحته الشخصية. لان هذه الاتهامات تسبب النزاعات والشقاق الذى يستفيد منه الصهاينة ومؤيدوهم. العرب يحوزون على الاراضي التي بقيت في ايديهم. واذا تمسكوا بها فسيتم انقاذ البلاد وسيبقون ساداتها. وفي القرآن من الادلة والاشارات التي تثبت ذلك. وفي النهاية اود ان اعبر عن رأيي بانه من الافضل لفلسطين ان تترك للجامعة العربية مهمة العمل من اجلها".

وردا على سؤال لجلالته عن رأيه في لجنة التحقيق الدولية التي وصلت الى البلاد في ايار سنة ١٩٤٧ قال :

"... لقد كنا نفضل ان تنحل مشكلة فلسطين فيما بين العرب والانجليز على ضوء الالتزامات الانجليزية. فهذه الطريق افضل من طرح القضية على جسم تتنازعه وتؤثر فيه الميول السياسية المتناقضة. وفي هذا المجال علينا ان نتذكر خطاب بيفن الاخير الذى تضمن تلميحات ذات معنى هام. وعلى اية حال يجب تحويل معالجة القضية الى الجامعة العربية. وعلى الدول العربية ان تخصص الاموال لهذا الهدف. لقد مرّ الشعب الفلسطيني بمحن ومصائب جسيمة في الماضي وفي الحاضر ولم ينكسر. والله ينصر ويبارك هذه الامة. واظن ان ليس هنالك عربي لا يصلي من اجل ان تنقشع الغيوم التي تغطي سماء البلاد المقدسة الان".

ليست خاتمة

التاريخ يقرأ كل شيء . وهو لا يتلعثم حين يتكلم . لذلك فقد قررت ان انهي هذا الكتاب بنشر مضمون الوثيقة التالية ، ليس من اجل التاريخ فقط ، ولكن لكي يأتي حكمه كاملا .

الوثيقة بعنوان "محادثات بين العرب واليهود" وقد كتبت حوالي سنة ١٩٣٩ :

"بهذا نورد عرضا للمحادثات التي اجراها رجال الوكالة اليهودية مع الموظفين والمدراء العرب منذ سنة ١٩٣٥ وحتى الان (١٩٣٩ ؟) حول قضايا امكانية التوصل الى اتفاق يهودي ـ عربي ، والتطورات والقوى داخل البلدان العربية وامور عملية وعينية اخرى

لقد بلغ عدد هذه المحادثات المئات . غير اننا نورد هنا فقط تلك التي تمّت مع من وقفوا من العرب على رأس الانظمة في الدول المجاورة لفلسطين :

كانت للدكتور وايزمان محادثات مع محمد محمود باشا وعلي ماهر باشا (رؤساء حكومات مصرية) وتوفيق السويدى باشا والدكتور الشيبندر .

وكانت للسيد بن غوريون محادثات مع فؤاد حمزة وزير الخارجية السعودى حين كان في بيروت ، ومع حافظ وهبة ونورى السعيد وعلي ماهر وتوفيق السويدى في لندن ، ومع احسان الجابرى والامير شكيب ارسلان ، من المرشحين لزعامة الحركة العربية في جنيف ، ومع عوني عبدالهادى ورياض الصلح .

وكانت للسيد شرتوك محادثات مع نورى السعيد عندما قدم (هذا الاخير) الى البلاد للقضاء على الثورة في اواخر سنة ١٩٣٦ ومع عوني عبدالهادى ، بعد نشر تقرير اللجنة الملكي (في سنة

١٩٣٧)، ومع سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس ، ومن اركان المعارضة ، ومع الدكتور حسين الخالدى، رئيس بلدية القدس ، ومع توفيق بك النصين، من الاثرياء العرب واصحاب النفوذ ويسكن بالقرب من نس تسيونا (وادى حنين)، ومع فخرى النشاشيبي وخير الدين الاحدب، رئيس حكومة لبنان ، ومع الدكتور الشهبندر من زعماء المعارضة في سوريا، ومع جميل مردم بك ، رئيس الحكومة السورية، ومع كل من نسيب وفوزى البكرى، ومع الشيخ الفاروقي، صاحب ومحرر صحيفة الجامعة الاسلامية ، ومع المحامي فوزى حداد ومع لطفي الحفار، رئيس الحكومة السورية ، ومع حافظ وهبة ومع سمو الامير عبدالله وجميع روءساء حكومات شرقي الاردن.

وكانت للدكتور جوزيف محادثات مع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ومع عوني عبدالهادى وعمر صالح البرغوثي ورفيقان المجالي، من كبار ذوى النفوذ في شرقي الاردن، ومع محمد الانسي باشا، رئيس ديوان الامير.

وكانت للبروفيسور بروديتسكي وللسيد ب.لوكر محادثة مع محمد محمود باشا عندما كان في لندن.

ومن بين موظفي الوكالة اليهودية تجدر الاشارة الى محادثات أ.ساسون مع جميل مردم، رئيس الحكومة السورية ، ومع لطفي الحفار، من زعماء الكتلة الوطنية ورئيس الحكومة السورية ، ومع شكرى القوتلي، من اركان الكتلة ووزير المالية في حكومة جميل مردم ومع فايز الخورى من روءساء الكتلة، ومحادثات كثيرة ايضا مع نسيب البكرى من المتربعين على عرش الحركة العربية، ومن زعماء الكتلة الوطنية الذى شغل منصب وزير العدلية في الحكومة السورية ومع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، من معارضي الكتلة وزعيم المعارضة في سوريا، ومع فخرى البارودى، مدير مكتب الاعلام العربي وعضو البرلمان السورى، ومع الامير فواز الشعلان، من شيوخ مشايخ البدو في الصحراء السورية، ومع خير الدين الاحدب، رئيس الحكومة اللبنانية، ومع الامير خالد شهاب، الذى شغل منصب

رئيس الحكومة بعد خير الدين الاحدب، ومع حبيب ابو شهلا، من زعماء المسيحيين في لبنان، ومع فخرى النشاشيبي وعبد الرؤوف البيطار، ومع اكثرية اصحاب الصحف في سوريا ولبنان، ومع ز.الدجاني، القاضي الذى يود التعاون معنا من اجل العمل ضد المفتي، ومع حسين الجميل، مدير قسم الاعلام في الحكومة العراقية، ومع حسين الرحّال، موظف كبير في الحكومة العراقية، ومع عبد الجواد هاشم، السكرتير الخاص لرئيس الحكومة العراقية، ومع الدكتور احمد قدرى، رئيس قسم الطب في جامعة بغداد، ومع فخرى الجميل، عضو مجلس النواب العراقي، ومع صادق كمونة، سكرتير الحزب الحاكم في العراق، ومع محمود السيد، سكرتير مجلس النواب العراقي، ومع سليم عبد الرحمن، من الزعماء العرب الفلسطينيين الذين هاجروا الى العراق، ومع امير البحرين، ومع نزيه المؤيد مستشار الامام يحيى (امام اليمن)، ومع توفيق حيدر، من زعماء الثورة السورية لسنة ١٩٢٥ ومن دعي لقيادة الثورة في فلسطين بعد القاوقجي، ومع الشيخ بشارة الخورى من زعماء المعارضة في لبنان، ومع الشيخ طاهر قرمان، من اغنياء حيفا والذى هرب الى لبنان، واصبح احد مساعدى المفتي، ومع الدكتور سعيد حيدر رئيس المجلس الاستشارى في سوريا.

وكانت للسيد ا.ابشتاين من موظفي القسم السياسي محادثات مع جميع مردم رئيس الحكومة السورية ومع شكرى القوتلي ولطفي الحفار واميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية، ومع الشيخ بشارة الخورى والبطريرك الماروني في بكركي بلبنان، ومع يوسف غزال الدين ابراهيم وزير الثقافة العراقي، ومع جعفر ابو تومان، وزير المالية العراقي، ومع كامل الصدعجي، وزير الاقتصاد والمواصلات العراقي، ومع ناجي الاصيل وزير الخارجية العراقي، ومع حكمت سليمان، رئيس الحكومة العراقية ومع درويش حيدر، مدير دائرة الزراعة في الحكومة العراقية، ومع عبد القادر محمود من كبار موظفي وزارة المالية العراقية، ومع محمد علي جواد، قائد سلاح

الجو العراقي؛ ومع نصرت الفارسي، مدير وزارة الخارجية العراقية ومع حسين جميل مدير قسم الاعلام في العراق، ومع الدكتور الجمالي، مدير قسم التربية في العراق، ومع الدكتور الخالدى مدير دار المعلمين العرب في القدس.

وكانت للسيد ر.زسلني من موظفي القسم السياسي محادثات مع لطفي الحفار ونسيب البكرى وفوزى البكرى وخير الدين الاحدب وجميل مردم. كما كانت له ايضا محادثات مع فخرى عبد الهادى وفريد رشيد واحمد الفاهوم – وهم من رؤساء كتائب السلام التي استتها المعارضة لمحاربة الارهاب (في فلسطين).

كما تلقت الدائرة السياسية مساعدة في اتصالها مع الشخصيات العربية من اشخاص ذوى ثقة لم يكونوا من موظفيها. منهم الدكتور ى. طاهون الذى كانت له محادثات مع عوني عبد الهادى في جنيف، والسيد هـ.فرانكو من موظفي الوكالة الذى كانت له محادثات مع راغب النشاشيبي، ومحادثات ج.اجرونسكي مع عوني عبد الهادى، ومحادثات الدكتور فينتو من دمشق مع جميع مردم وفايز الخورى، ومحادثات يوسف لينيادو مع لطفي الحفار".

(أ. ص. م ملف س ٢٥/٥١ ٣ بالعبريـــــــــــة)

... ومع ذلك فلي ملاحظة هنا . وهي ان القيام بدراسة وثائقية من هذا النوع لقضية لا تزال تحياها يبعث على الشعور ببعض الاحباط الامر الذي ينبع عن وعي المؤرخ في هذه الحالة بأن عليه انتظار ثلاثين سنة اخرى لكشف حقيقة ما يجري اليوم .

غير ان عزاءنا في ذلك يكمن في مقدرتنا على استقراء التاريخ . وذلك يمكننا بدوره ان ما يعنيه « لقاء المصالح الموضوعي » عمليا هو تورط الاشخاص الذين يمثلون تلك المصالح بشكل ذاتي ايضا . الامر الذي يمكننا من تخطي البعد الزمني والشخصي وتجسيد دروس الماضي فيما نراه من قوى حية وناعلة اليوم .

واذا استطاعت هذه الدراسة توضيح ذلك فلن احتاج الى تذكير القارىء بأن حدودها تنتهي عند سنة ١٩٤٧ .

الملاحق

Scanned with CamScanner

THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES
ארכיון ציוני מרכזי

عزيزي الدكتور أفرايمات، شكرًا لقدم.

سررنا وقد أبانا بما عاد إليك من البعيد الجزء الذي لم تعد وقت أو شيء، يبقى الأمر
وصول سيارة بالكاد لتوصيلها إليكم وأنتم على استعداد لمغادرة وإلى المنزل. وأنا
نضرب لك فيرنا شاشة المنطقة المحلية. والدته وأهلكم زعل بن ابنة فنا المعهود
بالأمور لصلاح والعزيز أنه من أجل المكاسب بأنها الفور وأنها الزيه وصورتها
الأمر بسيارة لكم ليس وينه بأنه مع الذي بيج أو بجمه. وكنت أود الأقدم شيء
من التقدير وأنه أنه أعرف بأنه قبل عمل شغل أو تقام مصلحة أبو فنا الذي يأتي مع
مصلحة نفسي وأنا صاحب فيه جهاز علي تماماً وبالأدنى صبح الفعليين كل الفعاديين
بكم أنه تعطوا له كل المساعدة بالطبع له سيج ألف وهذه الشيء أقدر حساب
والبلا بكفالتي يوم أنه نأخذ وزارة أرنا أو نمنح فاكهة والأمر الأهم تتعلق على ربابة
الذي لا سكام وبشتين الرجل بكم كبيرة جداً وعظيمة تماماً ولذلك ليس لكم إنه أقل
مذرة أو تأخير وتجعلوني سيرتاً لكم بهذا الجيل ومسروراً بهذا اللطف لمولة
بياني وإذا أتيت نا بأنه تحفظ ونشاهد أدوات بعينك مع زعل بن في البيت
بكرة ذلك شاهباً وأكرمه حاضراً بنفسي لنفسه لكم فليصيران لا الالتفاته
بضوري

هذا وبالتمام والسلام

٢٤/٢/٦٤

الجنس
- فلفاله
شلبي

525/3515

١٣٢/١٠/١٢

حضرة الأديب الفاضل خليل بك السديسات المحترم

بعد التحية أعرض بأني تناولت كتابك وترجمت بكامله للدكتور ولد
الى ان اخبرك كي تقول لحضرة الباشا بانه غير مستعد ان يدخل بتفاصيل عائلة كا
ذكرها بكتابك ذلك لأن الوكالة لا يمكنها ان تتدخل بتفاصيل عمل يجري برضا سكان
الأردن واختيارهم خصوصاً وهذا العمل هو لصالحهم ولصالح وطنهم .

وبهذه الفرصة اريد ان ابلغ حضرة الباشا تهاني الدكتور الطيبي
وتهنئتي بمناسبة انتخابه رئيساً للحزب لنتمنى له التوفيق ونرجو ان لا يبخل ع
باعماله خصوصاً وهي تتم تحت رعاية صاحب السمو الملكي امير البلاد المعظم .

واقبلوا فائق الاحترام .

مع الاحترام

ع. ك.

السكرتارية الياب.

THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

حضرة

السيد موسى شرتوك

حضرة صديقنا المحترم

لقد تلقينا بالشكر والتقدير الكلمات التي تفضلتم بها شرفي إبراهيم
حضرة قائم البيان على الشعور الطيب والتربية الصحيحة. لقد أظهرتم في كتابكم إعجابا
بالغا بالقضية وإني لأشكركم هذا الشعور وحسن التربية. لقد أظهرتم في كتابكم إعجابا
لذا الى اتباعها هنا وبالشبيبة التي وصفتموها بحق تقديركم صفاتها. البنين تحررت
تمام عادات وتقاليدنا. وهذا يدل على نبلكم الصحيح وشعوركم السامي. وإني أكرر تقديري
شعوركم هذا الصادر عن رغبة في تأييد الصداقة والولاء لنا. إنني سوف لا أرى
بهذا وددت أن أعبر عن المسألة الفلسطينية المهمة وأشك في أنكم تستطيعون فهم شيء. لقد
إلى الزوار السير هربرت صموئيل المندوب السامي لفلسطين وقال له
ادوا ما فعلته اليهود وما زالوا يفعلونه من أجل تقدم البلاد. ثم جاء الكتاب الأبيض عام
بلاد بالعكس تماما ولم يجد هذا التقدم الصحيح واجتياز طوفان الهجرة اليهودية
بعد ذلك كل شيء في حياتنا لأجل الحركة الصهيونية بأنه قد يجب
اليهود أن يكونوا أقلية في بلد ما. لكن هذا لا يمكن أن يكون أبدا. وأنا
أنا كنت في إصابة من قولي. لكن يمكنكم التفاهم بين شعبينا ويجب أن يكون
الزائر العائد في العام الماضي والرسل الى الجمعية الأخيرة تجد وقتا قريبا جدا
الكتاب الأبيض الذي تذكروه وفي الوقت ذاته للوصول الى اتفاق
بكم. إني أعني ما أقول عندما أقول أنه يجب شيء ما لم يحدث ويتذكر أن الوقت
بالنسبة بالأمة والسامية بعد تفاهم مع جاركم فيتاح ما يتفاهم عليه
سلام في هذه الناحية وأقبلوا تحياتي

ما ...

Scanned with CamScanner

THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

عزيزي الفاضل -

[illegible] . حدث معكم امس وجهت صاحبي ف حصول
[illegible] اليوم عندكم بخصوص ماكنتم تتفضلون إخبره بالذهاب
[illegible] ولم يزالوا معتقلين في البيوت الجاورة لمزرعتنا
[illegible] . وانه ليس هناك سبب لمنع هذه او هذه من الذهاب
[illegible] الذين لم يجيزوا
[illegible] الذين لم يقدموا
[illegible] . وهذا يعم
[illegible] باللغة
[illegible] بانه هو بالذات
[illegible] واني
[illegible] وتفضلوا
[illegible]

(١٠٣)

S25/3504

بمناسبة قرن سمو الامير نايف المعظم

بشرف رئيس النشريات السنية لنصر وفداه العامر بعمرة

يسعدني ... السيد مرسي شرترك رئيس القسم السياسي في الوفد الجهوري

حضوره الذي أرجو له السعد في الشرق العزيز

يوم السبت نابه في ١٥ ذي الحجة ١٣٥٩

الموافق يوم ٢٢ كانون الاول ١٩٤٠

הארכיון הציוני המרכזי
CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

19.2.46

The Imperial

Easter ceremonies The Palace Hotel

Order breakfast telephone communication cable

herewith acceptance invitation Ute Elphaus

Tuesday two o'clock Grand

Sharon

S 25/9936

הארכיון הציוני המרכזי
THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

٢ ايار

جناب حضرة المذيب الفاضل سعادة الاستاذ السفير

مصر الشيخ

حضرة السفير .

عطفاً على حديثي معكم بالاسبوع الماضي اعلمكم بانني للاسف لم اوفق على اقناع الرئيس على ملخص هذا الحديث فذاك الي ان ابلغكم ان من جهته لا يوجد اي مانع من المذاكرة مع حضرة صاحب السعادة او اي شخص آخر يعينه سعادته حول مسئلة الفلسطين بهودي - عربي . ان النقاط الثلاث التي سنعود عليها في المذاكرات ممكن وضعها في المقابلة الاولى التي يحضرها الرئيس سنحدد ان يحضرها بمصر او في عمان .

انا متفهم بالاغتباط كل رغبة من هذه الناحية وفيما يتعلق بالمعاهدة التي تتراءى لنا في الافق وانا لمتأكد ان الساعي سوف يأتي بالايجابي عاجلاً . اما اذا ما تعذر بها حسب وجهة نظرنا فسوف يجب عليها البحث ومنذئذ من الشروع على سبيل مشترك بعيداً ان يكون لفائدة العربيين في الاقطار وفلسطين .

تفضلوا بقبول فائق احترامي وتقديري .

مع الاحترام

جابرون لوطفي

السكرتير الخاص

S 25/3486

THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

THE CENTRAL DOCUMENT ARCHIVES

مديرية الاراضي

نيزك
٤٥٦

سند تأمين دين مقابل اموال غير منقولة

Scanned with CamScanner

525/3491

הארכיון הציוני המרכזי
THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

حيفا

السيد موسى شرتوك

سيدي : صاحب المقام

[illegible] الطيب والترجمة العبرية للمقالات التي نشرت بإمضائي [illegible]
[illegible] الجميل من الشعور [illegible] هذا الشعور ونشرت الترجمة . لقد أظهرتم في كتابكم [illegible]
[illegible] التي [illegible] تقديركم [illegible] التي [illegible]
[illegible] شعوركم الطيب و[illegible] التام . وإني [illegible]
[illegible] الرغبة في [illegible] الصداقة والولاء لنا . إنني [illegible]
شعوركم هذا [illegible] ولا شك في أنكم تستطيعون [illegible]
[illegible] من المسألة الفلسطينية
[illegible] الشعور المرتقب [illegible]
[illegible] ثم جاء [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] هذا [illegible] العميق [illegible]
[illegible] الحركة [illegible]
[illegible]
[illegible] اليهود [illegible] فلسطين [illegible]
[illegible] الماضي والحاضر الى [illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible] الذين [illegible]
[illegible] إنني [illegible]
[illegible] بالأمة [illegible]

والسلام [illegible]

[illegible]

١٩٣٦/٧/١٠

[illegible] 35/[illegible]

הארכיון הציוני המרכזי
THE CENTRAL ZIONIST ARCHIVES

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner